ديتك مع العدد
براعم الايمان

الوعي الاسلامي

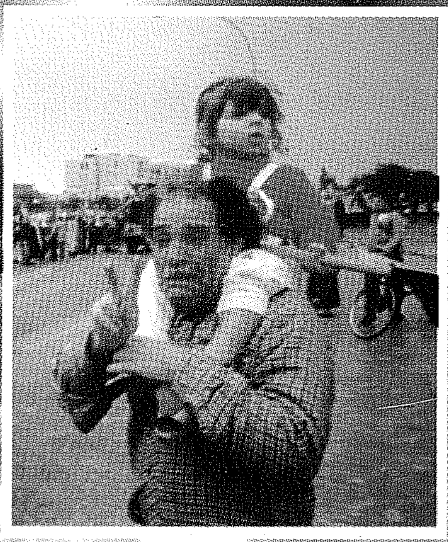
AL- WA E I AL- ISLA MI

اسلامية شهرية جامعة

العدد٣٦٢ - شوال ١٤١٦هـ - مارس (اذار) ١٩٩٦م

العسكرية الاسلامية والغزو العربي

أفراح الأمة
دروس وعظات



الغارة على الاسلام والعدوان على التاريخ

تهنئة

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
ومجلة الوعي الإسلامي من

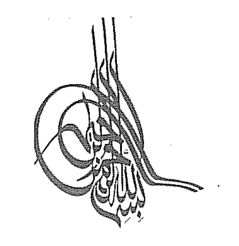
صاحب السمو أمير البلاد
وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء
والشعب الكويتي الكريم
والامة العربية والاسلامية

بأجمل التهاني القلبية واطيب الامنيات بمناسبة
عيد الفطر السعيد
اعاده الله على المسلمين قاطبة باليمن والخير والبركات كما
يسرنا ايضا أن نقدم تهانينا القلبية

لسمو أمير البلاد
بمناسبة تكريمه لاختياره شخصية
العام الخيرية لعام ١٩٩٥م.

نضرع إلى المولى العلي القدير ان يرحم شهداءنا وشهداء
المسلمين ويفك قيد اسرانا واسرى المسلمين انه سميع مجيب.

وكل عام وانتم بخير



الوعي الاسلامي

AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry
Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٦٢ – السنة الثانية والثلاثون – شوال ١٤١٦هـ/
مارس ١٩٩٦م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ70651 الكويت
برقيا نيوزبيير
ت:٥/ ٤٨١٦٨٨٤–٤٨٣٥٠٤٧

كلمة العدد

أخي المسلم:

نضع بين يديك عددنا هذا مع غرة شهر شوال أول يوم من أيام عيد الفطر المبارك بعد أن نهلت من فيوضات رمضان فغذيت عقلك وقلبك وروحك باشراقاته ودروسه العظيمة. وواجهت شهوات النفس ونزغات الشيطان بكل صبر وجلد ونراك قد فزت بالامتحان ان شاء الله تعالى وانت الآن تستعد لامتحان آخر في سلسلة الامتحانات المعروضة عليك من قبل خالقك انه امتحان الحج الاكبر بما فيه ايضا من دروس وعظات وبما يتطلبه من مشقة وعناء وجود وعطاء هكذا يأخي هي حياة المسلم تنقل من امتحان إلى امتحان لاراحة لها في هذه الدنيا حتى تلقى وجه ربها لتقف بين يديه يسألها عن كل صغيرة وكبيرة لا تخفى عليه خافية إن خيراً فخير وان شراً فشر ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم احسن عملاً وهو العزيز الغفور﴾[الملك – ٢].

فكن يأخي من الفائزين في هذا الامتحان والله يرعاك ويحفظك ويسدد مسيرتك ولايسعنا في هذه المناسبة إلا أن نهنىء الأخ الدكتور عبدالحمن السميط أمين عام لجنة مسلمي أفريقيا على فوزه في شهر رمضان الماضي بجائزة الملك فيصل لخدمة الاسلام والمسلمين كما نشكر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ووزارة الاعلام على تلك الانشطة والبرامج الثقافية الهادفة التي بثتها في رمضان الماضي من خلال وسائل الاعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية والتي كان لها اكبر الاثر في استقطاب أعداد كبيرة من المسلمين داخل الكويت وخارجها فهنيئاً من القلب لكل من عمل وأسهم فيها ونتمنى ان تستمر مثل هذه البرامج بعد رمضان لتظل منارة تهدي الحائر وتنير السبيل امام من ضلوا طريق السعادة والفوز في الدنيا والآخرة.

وحتى تترسخ مسيرة الخير في هذا البلد الطيب وفي كل شبر من بلاد المسلمين والله الهادي إلى سواء السبيل.

وكل عام وانتم بخير

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير — .
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتيا (او مايعادلها) ـ
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (او مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

في هذا العدد

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh

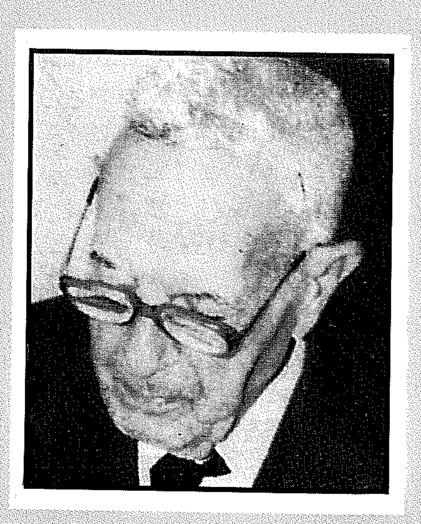


افراح الامة دروس وعظات

الغزو العراقي الغاشم ترك لدى المواطنين اعراضاً نفسية وجسدية «سميت اعراض مابعد الصدمة» وتتمثل هذه الاعراض باضطرابات النوم العصبية والاحساس بالتوتر والاكتئاب والشعور بالخوف والخمول حول هذه الاعراض كان هذا الحوار مع الاستاذ عبد الله الحمادي رئيس مركز الرقعي التخصصي للتأهيل النفسي لضحايا العدوان العراقي.



اقرأ في الأعداد القادمة



- قبل رحيله.. بأيام ..حوار مع د. ابراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة

- عندما نضع الانسان في مقدمة مخططاتنا / عمر فتال
- العالم الاسلامي وشروط النهضة كما يراها مالك بن بني / ا.د محمد عبد الستار نصار
- النعمة بين الشكر والكفر / د. محمود محمد عمارة
- اقتصاديات البيت المسلم في ضوء الشريعة الاسلامية / احمد ابو زيد
- العلمانية.. النشأة الخبيثة / محمد السيد عامر

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية
بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير

مدخل إلى القواعد الفقهية في المذهب المالكي

تميزت مساهمة المالكية في مجال القواعد الفقهية تأصيلاً وتقعيداً وتأليفاً بمجموعة من المميزات فقد كانوا الاكثر ضبطاً في تحديد معنى القاعدة الفقهية وبيان الفروق بين القواعد الفقهية وغيرها

٥٢

التناحر واللاحوار وايدلوجيا الثقافة

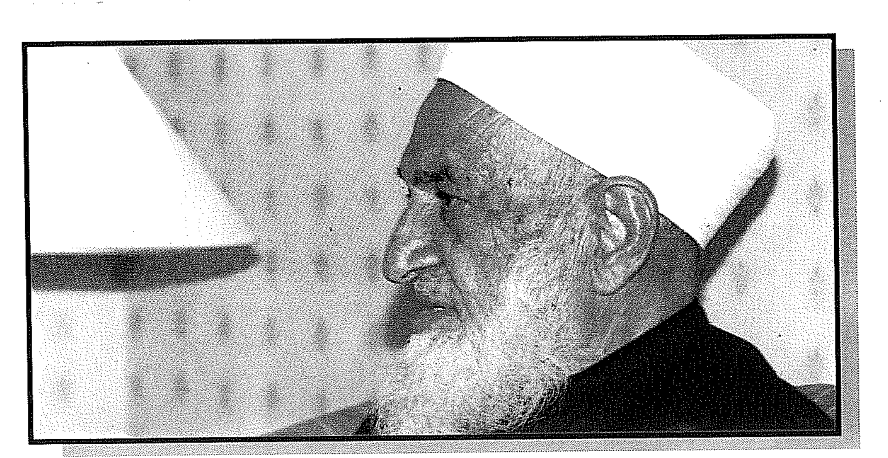
هل الثقافة العربية الاسلامية ثقافة لاحوارية كما يدعيه بعضهم وفيما تنتهجه من اساليب هدامة لبث مفاهيمها أو الدفاع عنها حتى لاتنعسف في اطلاق هذا الحكم اقرأ عن نظرة الاسلام لقضية التناحر واللاحوار .



لغة القرآن بين المظاهرات الاعلامية والنهج القرآني

ضعف اللغة العربية لدى اجيال المثقفين المعاصرين ظاهرة ملموسة تحدثنا عن نفسها في ألسنة المذيعين والمذيعات وأخطر من ذلك عامية بعض التمثيليات الهابطة بلغتها واهدافها ترى ماهو الخلاص من آثار ومضاعفات هذه الظاهرة؟





حوار مع مفتي سوريا سماحة الشيخ أحمد كفتاور

مفتي الجمهورية العربية السورية شخصية معروفة في الأوساط الاسلامية.. الوعي الاسلامي التقت فضيلته في حوار شيق حول آخر المستجدات
العصرية على الساحة الاسلامية .



الفهرس

أفراح الأمة..... دروس وعظات

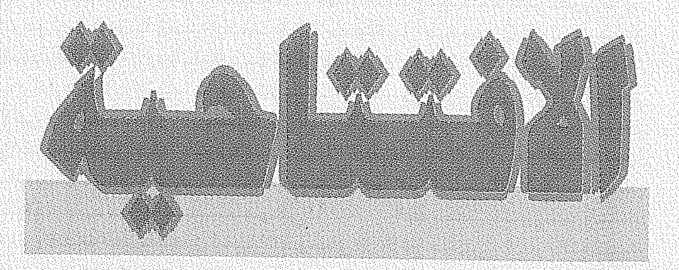
تحتفل الأمة الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها بعيد الفطر المبارك «يوم الجائزة» بعد ان استظلت أياماً في واحة رمضان الوارفة ونهلت من معينه العذب فجاء العيد ثمرة مهداة من الله تعالى لعباده الصائمين القائمين الذين عاشوا رمضان بكل معانيه ومقاصده وغاياته واهدافه وتساموا عن شهوات الدنيا الفانية وأحدثوا انقلاباً في نفوسهم وسلوكهم وحولوا مجرى حياتهم الى أقوم سبيل وتسلحوا في رمضان بكل انواع الاسلحة الايمانية التي تمكنهم من الصمود والمواجهة في معترك الحياة.. يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: اذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على ابواب الطرق فنادوا: اغدوا يامعشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم وامرتم بالصيام فصمتم فاقبضوا جوائزكم فإذا صلوا نادى مناد: ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم فهو يوم الجائزة». رواة الطبراني في الكبير.

إن معاني العيد في الاسلام اكثر من أن تعد وتحصى فهو يوم السعادة والسرور. يوم الوفاء والاخاء.. يوم الحوار وترك الشحناء والبغضاء والتسامي فوق الخصومات والاضغان والاحقاد فالكل يتصافح ويتحاور ويقول: كل عام وانتم بخير، انه يوم التراحم والتعاون.. انه يوم التحسس بمشاعر الفقراء والبؤساء والمحرومين.. انه يوم التذكر لاخواننا المضطهدين المعذبين في شتىء ارجاء الارض.. انه يوم التفكير المتأني لاسترداد الاراضي والأوطان والمقدسات السليبة... انه يوم التخطيط واعداد البرامج لاستعادة المجد الضائع واستئناف المسيرة الحضارية التي أرسى قواعدها الاجداد..

يوم العيد في نظر المسلم وتفكيره ووجدانه يجب ان يكون متطابقاً مع مبادىء الاسلام وقيمه السامية وبغير ذلك نكون قد خرجنا عن مقاصد العيد ومراميه البعيدة.

ولقد شاءت ارادة الله تعالى ان يكون لعيد الفطر في الكويت هذا العام طعم خاص متميز لانه يجيء متزامناً مع مناسبتين عزيزتين ألاوهما اليوم الوطني ثم يوم التحرير وهذا مما يزيد الفرحة في النفوس ويدخل السعادة إلى كل قلب ليس في الكويت فحسب وإنما في شتى أرجاء الوطن الاسلامي الكبير فالمسلمون جسد واحد في السراءوالضراء اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا».

ومن واجب المسلمين ان يفرحوا لفرح اخوانهم في الكويت تماماً كما ان واجب اهل الكويت ان يفرحوا لفرح اخوانهم في كل مكان من عالمنا الاسلامي الكبير، على هذه المعاني التقت قلوب المسلمين في الماضي واصبح الجميع اخوانا لاتعرف نفوسهم التنافر والتنازع يسعى بذمتهم



ادناهم وهم يد على من سواهم وبذلك سادوا وقادوا وفازوا بالحسنى في الدراين.

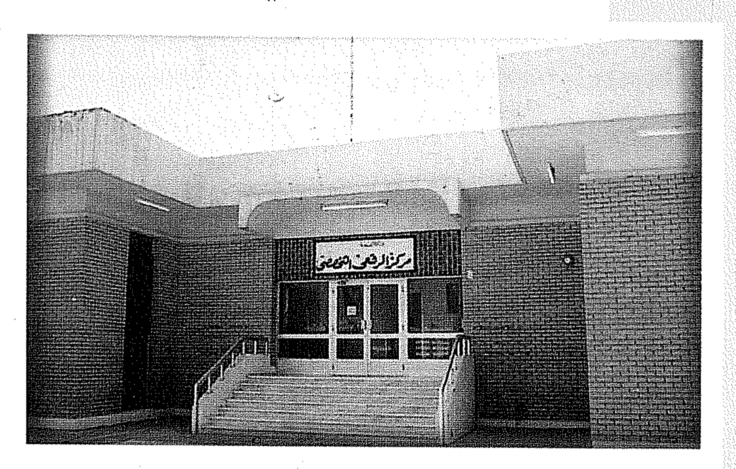
ان الدرس الذي يجب ان يستوعبه المسلم من مناسباته الدينية والوطنية يتمثل في ان هذه المناسبات لايمكن ان تتحقق بدون عمل مسبق وبدون جهاد وكفاح وصبر ومصابرة وبدون بذل وعطاء وتضحية وفداء هذه امور يجب ان توضع في الحسبان دائماً عند كل مناسبة فعيد الفطر المبارك سبقه شهر من الصبر والمجاهدة ضد وساوس الشيطان ونزواته. بذل فيها المسلم الكثير الكثير من وقته وماله وراحة جسده صام ايام رمضان وقام لياليه وانفق من ماله على الفقراء والمساكين والمجاهدين واليوم الوطني جاء ايضا بعد سنوات من الكفاح ضد التبعية ومن العمل الدؤوب من اجل تحرير الارادة الوطنية مهما كلف الامر ومهما كان الثمن المدفوع من اجل بناء كويت المستقبل بناء حراً شامخاً فاعلاً في المسيرة الحضارية والانسانية تتحطم على جدرانه كل المؤامرات تعمل الخير وتقدمه لكل بني البشر فالكويت بعد استقلالها اصبحت من اكثر الشعوب العربية والاسلامية حباً للخير فقد سخرت كل امكاناتها وثرواتها لدعم قضايا الامة فما من نكبة او فاجعة حدثت في أي جزء من العالم الاسلامي او خارجه إلا كانت السباقة في البذل والعطاء، ويوم التحرير الذي تحتفل به الكويت في ذكراه الخامسة جاء انعكاساً طبيعياً للعزيمة الصادقة والارادة القوية والاستعداد الدائم لقبول التحدي ورفض العدوان مهما كان منشؤه ومهما كانت قوته وجبروته وطغيانه وقد تمثل هذا الشموخ في واقع الناس وحياتهم ايام الغزو الآثم فانطلقوا يعملون في كل ميدان حتى تحقق النصر ورفرفت رايات التحرير وانهزم الباطل واتباعة يجرون أذيال الخيبة والصغار.

إن هذه الافراح والمسرات التي تعيشها الأمة يجب ان تدفع الانسان المسلم إلى مزيد من الشكر لله تعالى على نعمائه والى مزيد من التلاحم والتكافل والى مزيد من العمل من اجل تطبيق شريعة الله في الارض فبالشكر تدوم النعم وينتشر الامن الرخاء ويرتفع البلاء ويعيش الناس في بحبوحة من العيش الرغيد وهذا ماكده امير البلاد في كلمته التي القاها بعد التحرير في العاشر من رمضان عام ١٤١١هـ والتي يجب ان تكون نبراساً يضيء لنا طريق المستقبل المنشود حين قال: «لابد من الرجوع إلى الله بقلوب نقية سليمة بعد امتحننا سبحانه وتعالى بهذه المحنة على ايدي طغاة لايعرفون الله حيث ارانا جل وعلا فيهم عجائب قدرته وبدد شملهم ودحر قوتهم وادخل الرعب في قلوبهم وجعلهم سخرية للعالم وأعاننا عليهم بأن جند قوى الخير في العالم اجمع للوقوف في صفنا والدفاع عن وطننا ولم يكن في مقدورنا ان نتجاوز هذه المحن والمصائب والفتن لولا عناية الله تعالى التي لم تغفل عنا ابداً وكانت دائماً تراقبنا وترعانا وتلطف بنا وتدفع الشر والضرر عنا ولم يكن النصر ليتحقق لولا ارادة الله الذي يسرلنا من الاشقاء والاصدقاء من وقف إلى جانبنا انتصاراً للحق ودفعاً للظلم ودحراً للباطل والطغيان« ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى» فلنسجد لله عز وجل حمداً وشكراً على جميل لطفه وكريم فضله ولنعمل على الفوز برضاه واطاعة اوامره واجتناب نواهيه وليكن ايها الأخوة والاخوات الدرس الذي نستخلصه من هذه التجربة وجوب التمسك بتعاليم ديننا الحنيف في كافة شؤوننا واستلهام شريعتنا السمحاء في جميع امورنا والتوجه إلى الله توجهاً ينعكس على كافة جوانب حياتنا».

إن أفراحنا ومسراتنا يجب الا تبعدنا أبداً عن الغاية الأساسية التي يجب أن نسعى اليها جميعاً والتي اكدها أمير البلاد في كلمته السابقة وهي وجوب تطبيق شريعة الله في كافة جوانب حياتنا فهذه الحقيقة ماتزال قائمة تؤدي رسالتها لمن يغتنمها ويسير في ظلها ونحن حين نعود إلى الإسلام عوداً صحيحاً ننتقل من طور وضيع إلى طور رفيع ونضمن لمجتمعاتنا دوام الأفراح والمسرات وصلاح الحال واستمرار البقاء قال تعالى:﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون» [هود-١١٧].

فلنعد إلى نهج الإسلام ولنعتبر بالاحداث الجسام التي انتابتنا ولنعلم ان الله رؤوف رحيم.

المركز الوحيد في الشرق الاوسط لتأهيل ضحايا العدوان والتعذيب



الشخص الطبيعي في أي مجتمع قد يتعرض لضغوط عنيفة ينتج عنها عوارض نفسية وجسدية، ويكون هذا كرد فعل طبيعي لوضع غير طبيعي يرى الشخص فيه تجربة مريرة كتلك التي مرت بها دولة الكويت وشعبها في اثناء الغزو العراقي الغاشم، وقد اطلق مركز الطب النفسي على تلك الأعراض النفسية والجسدية اسم «عوارض مابعد الصدمة» منها العوارض العصبية مثل اضطرابات النوم العصبية، والاحساس بالتوتر والاكتئاب، والشعور بالخوف والخمول، ومنها الأعراض الجسدية كالصداع واضطرابات الهضم.

حول هذه الأعراض كان لنا هذا الحوار مع عبد الله الحمادي رئيس مركز الرقعي التخصصي للتأهيل النفسي لضحايا العدوان العراقي.

رئيس مركز الرقعي التخصصي للتأهيل النفسي لضحايا العدوان العراقي في حوار مع الوعي الإسلامي

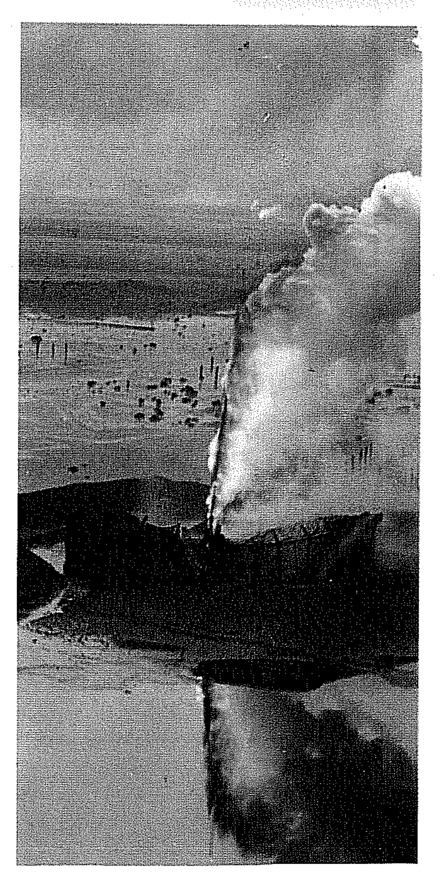
حاوره:
هشام الكندري

اهداف المركز

● ماالهدف من انشاء مركز الرقعي التخصصي؟

- انشيء المركز في ١٩٩١/١٢/٣١م وهذه هي الفترة التي تلت العدوان العراقي مباشرة كما يهدف المركز الى تقديم التأهيل النفسي لضحايا العدوان وخصوصاً ضحايا التعذيب حيث ركزنا عليهم بشكل مباشر، لان الدراسات الاولية التي أجريت على الاسرى الذين تم اطلاق سراحهم، تبين ان نسبة كبيرة منهم تم تعذيبهم جسدياً

تأهيل مايقارب الألف مراجع من الاضطرابات النفسية من جراء الغزو العراقي



ونفسياً. ومن واقع هذه الدراسات النفسية التي نشرت في العالم على الناجين من التعذيب والمعتقلات سواء اكانوا اسرى فيتنام، أم الاسرى الذين نجوا من معتقلات النازية في ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية والذي تبين انهم يعانون من اضطرابات نفسية متعددة، فكان لابد ان يكون في الكويت مركز متخصص لتأهيل هؤلاء الضحايا وبالفعل تمت استشارة المراكز المتخصصة في الدول المتقدمة في امريكا وانجلترا واوروبا للاستفادة من خبراتهم على افضل الوسائل والطرق لتطبيقها في المركز وتمت الاستضافة من مركز التأهيل العالمي لضحايا التعذيب في الدنمارك عدد استشاريين اثنين، وقدما المساعدة في بداية الامر على تكوين المركز ووضع الاسس الاولى للعلاج فيه وعمل دراسة مسحية للمجتمع الكويتي حتى نتعرف بالضبط على مدى التأثير النفسي للعدوان العراقي وتمت الدراسة في عام ١٩٩٣م بالتعاون مع الهيئة العامة للمعلومات المدنية التي اعطتنا عينات عشوائية، وبالتعاون مع مكتب الشهيد والذي زودنا بعينة من اسر الشهداء، ومع اللجنة الوطنية لشؤون الاسرى وقاموا بتزويدنا بعينة عن اسر الاسرى وبالاضافة الى الهيئة العامة لتقدير التعويضات التي ساهمت في دعم المشروع وبالفعل تم مسح المجتمع بشكل كامل ومعرفة مدى التأثير النفسي للعدوان العراقي.. وعمل دورات لبعض الاخصائيين النفسيين سواء في وزارة الشؤون او التربية او الصحة عن كيفية اكتشاف الحالات التي تعاني من اضطرابات نفسية، وتحويلها الى المركز او عرضها على بعض الاخصائيين او الاستشاريين وعمل الدراسات والبحوث حتى نبين مدى تأثير العدوان، ونشرها في كثير من الدوريات وتثقيف المجتمع على مراجعتنا لتقديم العلاج له في حالة وجود اي اعراض او اضطرابات نفسية نتيجة التأثير العراقي والمشاركة في



الكثير من المؤتمرات التي تعقد في العالم في هذا المجال حتى نبين اعلامياً مدى التأثير العدواني في النواحي النفسية، وتوثيق الاصابات التي تعرض لها المجتمع وهي الاصابات النفسية وخصوصاً وان التوثيق مهم للتاريخ. ومن خلال هذه الاهداف فقد حققنا الكثير منها ولانزال في تحقيق العديد منها وبخاصة في مجال البحوث والدراسات.

عمل المركز

● كيف تقوم عمل المركز بعد مرور خمس سنوات من انشائه؟

– الشيء الرئيسي الذي حققناه هو تأهيل مايقارب ألف مراجع، وليسوا مرضى لان لديهم معاناة واضطربات نفسية لحوادث تعرضوا لها غير عادية مثل العدوان العراقي وهذا بحد ذاته نعتبره انجازاً لنا، وعلى الرغم من انها قليلة، إلا انها فئة لايستهان بها. وطبقا للدراسة التي قمنا بها على المجتمع الكويتي من الناحية النفسية في عام ١٩٩٣، تبين ان ١٦ في المئة من البالغين يعانون من اضطرابات مابعد الصدمة و١١ في المئة من الاطفال لديهم هذه الاضطرابات، وفي الوقت الحالي لا نستطيع ان نحدد الزيادة في النسب او نقصانها إلابعمل يعاني من هذه الاضطرابات والضغوط النفسية وهذا انجاز للمركز.

كما يعتبر المركز الوحيد في الدول العربية والشرق الاوسط الذي يقوم بهذا النشاط لتأهيل ضحايا العدوان وقد تكون هذه الاسباب سياسية خوفاً من ان تكون ادانة لهم او انه مكلف للدولة، وخاصة ان العديد من الدول تريد تقديم العلاج الاساسي ولكنها تفتقر الى الميزانية، فما بالك بتقديم خدمة رفيعة المستوى للبحث عن معاناة الفرد، وعن الضيق الذي يحس به ولاتجده الا بالدول المتقدمة التي تقيم للنفس البشرية او لمعاناتها قيمة، وقمنا كذلك بعزل المركز عن مستشفى الطب النفسي مع انه تابع لها، وذلك مراعاة لشعور الناس لان كثيرا منهم يعتقد وللاسف أن من يدخل مستشفى الطب النفسي مصاب بمرض عقلي، فنبين لهم ان المرض النفسي يمكن ان يصاب به اي انسان والمعلوم ان ٨٥ في المئة من مرضانا كويتيون و١٥ في المئة غير كويتيين من جنسيات مختلفة من ضحايا التعذيب وغير ذلك.

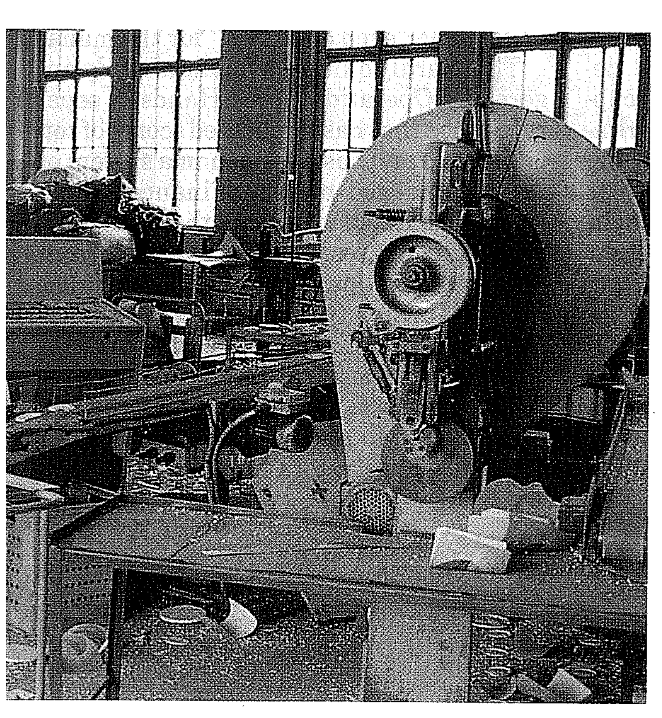
● مامدى اختلاف المعاناة والأعراض النفسية بين مرتادي المركز وكيف يتم علاجهم؟

– العلاج الذي نتبعه، في المركز يختلف عن نمط العلاج المقدم من المكاتب الاخرى لمكتب الانماء الاجتماعي الذي يقدم طريقة معينة تختلف عن طريقته الارشادية الاستشارية المتبعة، فهم ليس لديهم اطباء سواء معالجين نفسيين، ونفتقد خبرة الدول الاجنبية التي استشرناهم فيها، وأكدوا ان اسلم طريقة لعمل المركز في الشرق الاوسط يتم عن طريقه العلاج المتعدد الجوانب، وذلك لان كل الذين خرجوا بعد الاسر او التعذيب او تعرضوا لصدمة او لحادثة شديدة اثرت عليهم نفسيا، فانهم بحاجة لمشاهدة الطبيب النفسي، لانه يسهل مهمة المعالج النفسي. والطبيب يقوم بعملية تصفية للمريض بالتأكد من المعاناة النفسية التالية لصدمة معينة او انه مصاب بمرض كباقي افراد المجتمع كالاكتئاب والقلق والتوتر والوسواس.. الخ. واذا تم التأكد من معاناته

المركز يبرز اعلامياً فترة العدوان العراقي لتوثيق الاحداث التي حصلت فيه

المركز به برامج تأهيلية متكاملة لضحايا العدوان كمثيلاتها في الدول المتقدمة

النفسية لصدمة معينة كصدمة الغزو بالاعتقال والاسر والتعذيب ورؤيته لمشاهدات فظيعة، فانه يتم علاجه داخل المركز فيتم اخذ مقاييس واستبيانات ويجهزها للمعالج النفسي من قبل الاطباء المتخصصين في هذا العلاج وتوضع له خطة متكاملة لعلاجه اما الاخصائي الاجتماعي فمهمته بحث الحالة الاجتماعية للمعالج، اذا رأي كل من الدكتور والمعالج النفسي بانه بحاجة الى اخصائي ويوجد كذلك هيئة تمريضية متخصصة ومدربة على مثل هذا النوع من تقديم الخدمة الراقية وبعد التحرير مباشرة كان المعالج الطبيعي خاصا بالاسرى الذين تم اطلاق سراحهم وكانوا قد تعرضوا للتعذيب الجسدي فلديهم نوع من التمزق بالعضلات او الحاجة الى المعالج الطبيعي التابع للمركز في مستشفى الطب الطبيعي حالياً. اما بخصوص الاعراض فانها تختلف باختلافات كثيرة وتعتمد على عوامل الصدمة ونوعها ودرجتها ومتى كانت وهل هناك صدمات اخرى تعرض لها.. الخ ولكن وبشكل عام بالنسبة للاطفال فإنهم يتعرضون بنسب مختلفة قد تكون اشد، وغالباً مايفقدون الخبرات التي اكتسبوها كأن كان يتكلم بطلاقة وبعد اصابته بالصدمة يتكلم بطريقة متقطعة وضعف الاداء بالتحصيل العلمي والدراسي، وقد تصيبه الاضطرابات النفسية سواء عدوانية.. الخ اما بالنسبة للبالغين فهناك نحو ١٠ في المئة من الذين يصابون بهذا المرض تبقى حالتهم وقد تسوء الى امراض نفسية، كالاكتئاب المزمن.. الخ، وضعف الاداء الوظيفي بالتغيب عن العمل وعدم الانتظام فيه والمشاكل العائلية، وقد يصاب المعاني ببعض الامراض العضوية التي لم تكن موجودة وخاصة الامراض الجسدية من اصل نفسي مثل الاضطرابات في القولون العصبي والقرحة في المعدة والصداع المزمن وصعوبة التحكم في ارتفاع السكر والضغط واعراض اخرى كالانزعاج والضيق الشديد المصحوب باعراض جسدية من استمرار معايشة الحدث، فيتبين عند الاسرى بشكل ملحوظ، فتراه متضايقا بتذكره الامر ومعاناته التي كان فيها، وبالاضافة الى الذين عُذبوا داخل الكويت عند مشاهدة الاماكن التي عُذبوا فيها، والفزع الشديد من الاحلام المزعجة، من فترة الى أخرى وتدور حول الحدث الذي عايشه ويتصرف بذعر وهلع وصراخ، وتبلد المشاعر وعدم القدرة على الشعور بالانفعالات المرتبطة بالعواطف مع اسرته فيبدو فاتراً بارداً بعض الاحيان، والنسيان هو نظرة تشاؤمية عند البعض، التوتر قد يظهر باشكاله المختلفة باعراض جسدية مثل ضغط الدم وضربات القلب وتوتر العضلات، وقد تظهر في اضطرابات النوم في التأخر على النوم والكوابيس وعدم كفاية النوم، بالاضافة الى ضعف التركيز وكثرة النسيان وصعوبة انجاز المهام المعتادة له قبل الحدث لانه متوتر، وعدم التحكم

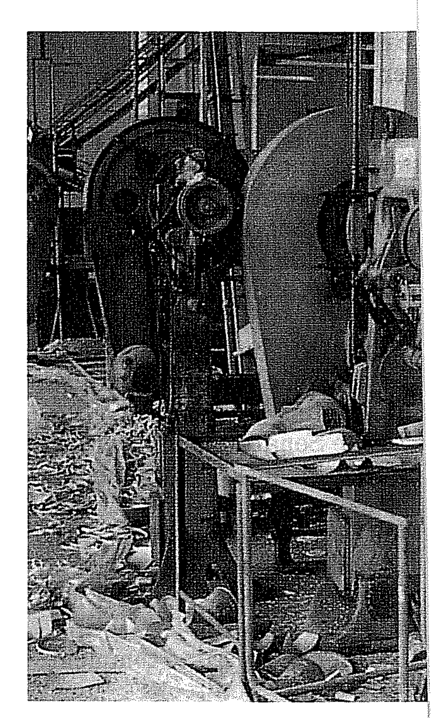


بالانفعالات فتراه دائما يثور على أي شيء، وسرعة التعصيب، والتورط في المشاكل الجانبية مع رئيسه في العمل.. الخ كل ذلك من اسباب التوتر والعدوانية والاكتئاب والقلق.

وللاسف فإن البعض يلجأ الى ادمان المخدرات والكحول للتخلص من هذه الحالة النفسية، وقد يصيب البعض منهم تغييرات جسدية، خاصة وان فئة اهالي الشهداء سجلوا نسبة اعلى في هذا المجال لانهم شاهدوا بأم عينهم رؤية اعدام احد افراد اسرتهم، وبعدها فئة اهالي الاسرى والمفقودين لانهم ينتظرون الافراج عن ابنائهم وتليها فئة المصابين والذين تعرضوا للاصابة الجسدية الشديدة واخيراً المجتمع بشكل عام.

● مأهمية استمرارية عمل المركز؟ ومدى التعاون مع الجهات المختصة الحكومية والشعبية؟

– استمرارية المركز ضرورة من ضرورات المجتمع فقد لاتدري في اي وقت من الاوقات تجد افرادا من المجتمع يحتاجون لمثل هذا النوع من الخدمة، وخاصة ان ١ في المئة من اصل ١٦ في المئة تم علاجهم فهناك ١٥ في المئة من البالغين لم يتم علاجهم، ولم يراجعوا المركز، فالمصاب بالصدمة لايستطيع العلاج بنفسه، أوان يذهب مع مرور الزمن. والدراسات التي اجريت على ابناء فيتنام بعد انتهاء حرب فيتنام والمعتقلات النازية تبين انه بعد عشرين سنة من اسرى فيتنام، و٤٠ سنة من انتهاء الحرب العالمية الثانية، يعانون من الاضطرابات والضغوط النفسية ويسمى اضطراب مابعد الصدمة ومما يؤكد ان ١٥ في المئة وحسب الدراسات المعتمدة قد نجدهم يعانون ولو بعد اربعين سنة من الآن فالخدمة لابد من وجودها لان المجتمع لايدري متى يحتاج افراده اليها، ووجود





المركز يبرز اعلاميا فترة العدوان العراقي وتأثيره، وذلك لتوثيق الاحداث التي حصلت. ولدينا تعاون مع بعض الهيئات في الدولة مثل الادارة العامة للاطفاء، والمعروف ان رجال الاطفاء هم الفئة الوحيدة التي يتعرض افرادها الى مشاهدة الاصابات البليغة اكثر من غيرهم من الجهات الأخرى، لانهم في بعض الاحيان يضطرون إلى الدخول إلى اماكن فيها من المشاهد الفظيعة، فقد تؤثر هذه الحوادث على نفسية بعض رجال الاطفاء.

فكان لابد من وضع برنامج تعاوني نقوم فيه وضع رجال الاطفاء، وتقديم الخدمة لمن يحتاج، واستطعنا ان نكون نواة في الادارة لفريق من الضباط وتتكون من ٢٤ فرداً، ويسمى بالتدخل السريع ومهمته استخلاص وتفريق المعلومات لشباب الادارة بعد وقوع حادثة كبيرة ويقوم بعمله خلال ٢٤ ساعة الاولى بعد الحادث لتفريق المعلومات ويعتبر الفريق الاول الذي انشيء في الكويت ونطمح ان يكون فريقاً على مستوى الكويت، بل لابد من تضافر الجهود لتحقيق ذلك.

● مادور المركز في التعامل مع أهل المصاب؟

– بالنسبة للاطفال لابد من وجود احد الوالدين او كليهما اما البالغ فاننا نقوم باستدعاء احد الوالدين اذا لزم الامر.

● كيف تقوم دور الاعلام لابراز عمل المركز؟

– وزارة الاعلام في بداية عمل المركز لم تقصر في ابراز دورها وهم على اتم الاستعداد لإبرازهذا الدور، ودورها كذلك يأتي من خلال الوفود التي تزور البلاد وتقوم بزيارة المركز وخاصة الوفود الاجنبية من وكالات الانباء العالمية وكبريات الصحف العالمية ومحطات التلفاز والاذاعة العالمية، والهدف ابراز معاناة الشعب الكويتي من الناحية النفسية، وخاصة وان الاجهزة الاعلامية تستطيع ان تبثها في دولها في هذا المجال.

● هل بالامكان عمل برامج وقائية في حالة حدوث ازمة اخرى؟

– البرامج الوقائية هي انشاء فريق تدخل سريع في اثناء الازمات، خاصة واننا لانستطيع ان نمنع وقوع كارثة ولكن اذا حدثت نسعى لتقليل نسبة المصابين وقمنا بعمل نواة صغيرة في الادارة العامة للاطفاء خاصة برجال الاطفاء فقط، ونستعد لعمل فريق للتدخل السريع على مستوى الكويت، ولكن لابد من اعداده بعد استشارة العديد من الاطراف في هذا الموضوع الادارة العامة للدفاع المدني ووزارة الداخلية والدفاع والادارة العامة للاطفاء ووزارة الصحة بالاضافة الى الادارة العامة للطوارىء. ان يكون هناك اجتماع، حتى يعلموا بهذا الفريق، ومن اعضاؤه وكيفية عمله لانه على المستوى الوطني فهذا الفريق معمول فيه في كثير من دول العالم المتقدمة.

خطط وبرامج المركز

● ماالبرامج والخطط التي وضعت لمعالجة الاسرى في حالة الافراج عنهم؟

– هناك خطط وبرامج تأهيلية لمعالجة الاسرى قمنا برفعها لوزير الصحة للمصادقة عليها.

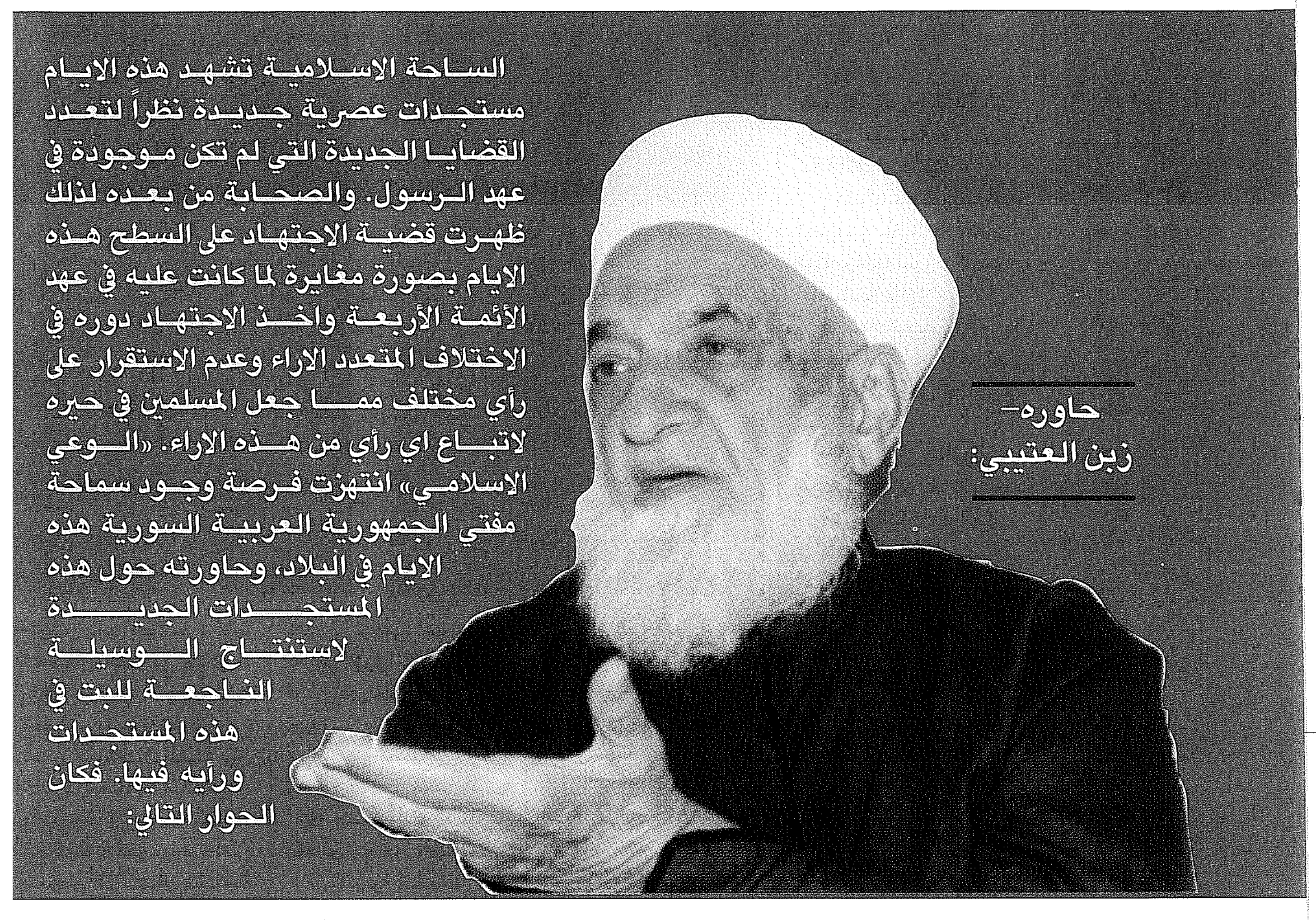
● ماالاسباب في عدم توجه المصابين باعراض الصدمة الى المركز لعلاجهم ؟

– المصابون يخافون من الوصمة بأنهم يعانون من امراض عقلية، وهذا موجود في جميع دول العالم وللاسف موجود لدينا ولن يتغير الا بتثقيف المجتمع ويحتاج ذلك لوقت طويل جداً. وكذلك يخشون تذكيرهم بالاوجاع من قبل المركز او المستشار النفساني مما يرفضون التوجه للعلاج. ولكن بعد فترة قد يتوصل الى مرحلة بالفعل يكون غير محتمل من نفسه او من الناس الذين حوله غير محتملين سلوكه العنيف او اضطراباته او اكتئابه، فهذه الاسباب قد تجعل الكثير منهم يأتون الى المركز.

● مانصيحتك للذين يوجد لديهم شخص يعاني من الاضطرابات النفسية؟

– انصح كل من يعاني او عنده بعض الأعراض التي ذكرناها، واستمرت معه اربع سنوات او اكثر فيما بعد التحرير ان يتفضل بالمجيء الى المركز او الى اي مستشار في الخدمة النفسية ليتخلص منها، خاصة وان هناك علاجاً من غير ادوية والمعالجة سهلة وميسرة، ولكن عليه ان يصبر. ■

نسعى لتكوين فريق تدخل سريع على مستوى الكويت كبرنامج وقائي اثناء حدوث الازمات



المستجدات العصرية

س- استجدت على الساحة الإسلامية الكثير من القضايا العصرية ولايزال الفرد المسلم يعيش حياة القلق بشأنها- في رأيكم ماالوسيلة الناجعة للبت في مثل هذه القضايا علماً بأن القضية المقصودة من هذا السؤال قضية الاجتهاد؟

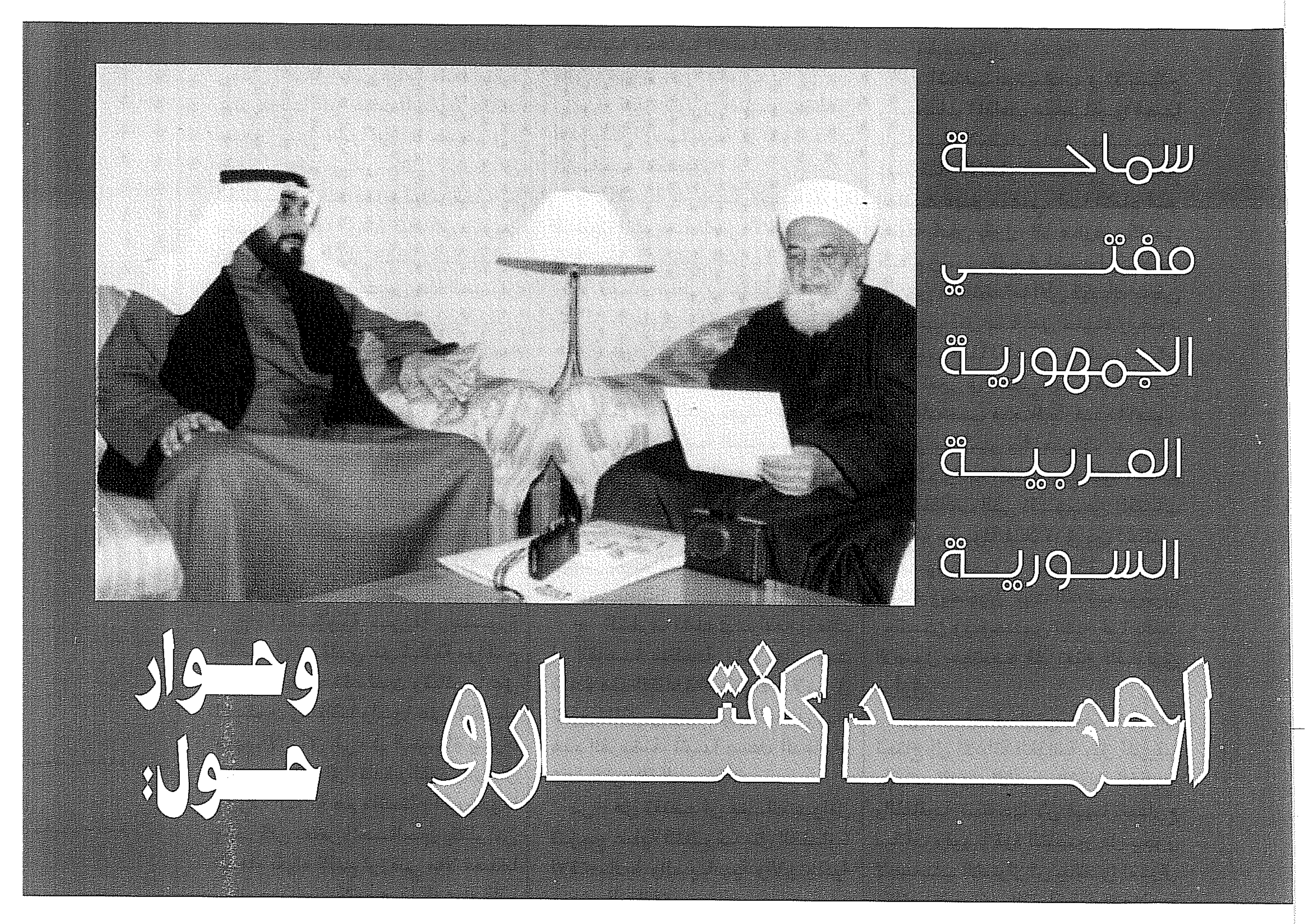
ج- اولاً لابد وان نذكر بعض الامثلة عن هذه المستجدات، حتى يكون الجواب واضحاً، فالاجتهاد على قسمين في الامور الثابتة التي لايمكن التغيير فيها فمثلا الصلوات خمس والظهر اربع ركعات فلا جدال في هذا الشيء هذا من ناحية ومن ناحية اخرى هناك امور يمكن فيها الاجتهاد كتحري القبلة مثلاً لمن ضاعت منه فلابد من الاجتهاد في ذلك، كما ان هناك اموراً لم تكن موجودة في زمن السلف الصالح فهل نتركها بلا بيان لابد وان يكون فيها اجتهاد.

س- في كثير من الامور الاجتهادية يكون للعلماء رأيان فأي الرأيين نتبع؟

ح- هذا الاختلاف ليس وليد العصر فالامام الشافعي اختلف مع ابي حنيفة وكذلك الامام مالك مع «ابن حنبل كما قال تعالى ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين﴾ [هود-١١٨]والصحابة اختلفوا واجتهدوا فقال ﷺ«لايصلين احد منكم العصر الا في بني قريظة» فكان الاختلاف فيمن لايصلي الا بعد وصوله الى بني قريظة ومنهم من صلى عندما ادركته والرسول لم ينكر لا لهؤلاء ولالهؤلاء فالمجتهد المصيب له اجران والمخطىء له اجر واحد مادام يتحرى الحق ويبتغي مرضاة الله.

س- ماالسبيل التي يجب ان يسلكها المسلمون كي يعودوا الى تعاليم القرآن؟

ج- السبيل هي الطريق الذي يخلص المريض من مرضه بان يوجد له الطبيب الدواء ويستعمل المريض الدواء حسب توجيه الطبيب حتى يحصل الشفاء، كذلك حال المسلمين الآن فيه اختلاف في امورهم الدينية والدنيوية فهم ضعاف امام الامم القوية أوفي التقدم العلمي



سماحة مفتي الجمهورية العربية السورية

احمد كفتارو

وحوار حول:

على الساحة الاسلامية

ايضا فالصلاة الدينية التي ارادها الله هي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر فالازمة هي ايجاد المسجد للامام والعالم الذي يكون له المواصفات التي ذكرها النبي في حديثه« العلماء ورثة الانبياء». – حديث ابي الدرداء– فالانبياء لم يورثوا مالاً انما ورثوا العلم هذا الميراث الذي تركوه يعتبر سلوكاً لعملهم كما قال تعالى:﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم﴾[البقرة-١٢٩] فلابد من وجود العالم الذي يسلك الطريق الذي سلكه الانبياء الطريق الذي يعلم القرآن بالمعنى لا النطق بالحروف فقط، فلا يوجد باب اسمه الحكمة علماً بأن نصه الرباني جعل ثلث مهمته الكتاب والحكمة في التعليم، وذكرها العلماء في كتبهم وقسموها الى قسمين – العلمية– والعملية –فالعلمية هي معرفة الامور بحقائقها وبواطنها وارتباط المسببات باسبابها قدراً وشرعاً وخلقاً اما العملية فهي ينبغي ان تؤدي الواجب في الوقت الذي ينبغي فيه على الشكل الذي ينبغي– وفعل ماينبغي في الوقت الذي ينبغي على الشكل الذي ينبغي– هذه ذكرها ابن قيم الجوزيه في مدارك السالكين في تعريف ترادف الحكمة بشكل واضح.

س– التشاؤم واليأس يغلبان على كثير من المسلمين في عصرنا الحاضر كيف نعيد لهم الامل؟

ج– اليأس سببه عدم التفقه في الدين والقرآن يقول:﴿انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون..﴾[يوسف/٨٧] فاليأس من الكبائر والحديث القدسي«انا عند حسن ظن عبدي بي » فليس علينا ان نضمن النتائج بل نبدأ بالعمل أولاًسواء أكان قليلاً أم كثيراً، فلا نطلب المسببات بلا اسباب ولاندخل البيوت من غير ابوابها، فمتى عرضت الحقيقة باسلوبها الحكيم فلا بد ان يكون بيان الحقيقة بالحكمة والموعظة الحسنة يذكر ان بعض الدعاة عرف الناس عنه علو الهمة وعدم اليأس فسأله سائل من استاذك الذي تعلمت منه قال: استاذي الجرذون« الفأر» فقد ذهبت الى

المسجد للصلاة ورأيت هذا الفأر يصعد الى المئذنة ليشرب زيت القنديل وجدار المئذنة املس فكلما صعد سقط فلقد عددت عليه مرات السقوط فكانت سبعين مرة فشل فيها جميعاً ولم يتراجع ولم ييأس حتى وصل الى القنديل واخذ يضع ذيله فيه ثم يخرجه ويلعقه، ومنذ ذلك اليوم نويت الا أيأس مهما كان الفشل فلا بد من الاستمرار لما رأيت من هذا الحيوان الضعيف، فلا بد ان يخشى بلا يأس من روح الله فالدعوة الى الله واجبه والنتائج بيد الله، اذن ففي المنهاج القرآني والمنهاج النبوي العظة من القليل كثير ومن الضعف قوة ومن البعيد قريب.

س- من المسؤول في نظركم عن حالة التدني الفكري والسياسي والحضاري التي تعيشها الامة الاسلامية؟

ج- المسؤولية موزعة وبصورة خاصة في اعتقادي علي ثلاثة مواضع اولاً على علماء المسلمين وثانياً على المسلمين وثالثاً واخيراً على الاغنياء منهم، لان كل شيء في الحياة يراد تنفيذه يحتاج الى المادة والقوة والرجال وهؤلاء الثلاثة هم مانحتاج اليهم دوماً وقد كان بعض الصالحين يكثر من الدعاء بقوله اللهم ارزقني مالاً فعندما سئل عن سبب كثره هذا الدعاء قال: لان الاعمال تحتاج الى الرجال والرجال يحتاجون الى المال فلابد من المال لاعداد الرجال فالحاكم يملك طاقات والعالم يملك طاقات والغني يملك طاقات فلو اتحدوا لوجه الله ستلاحظ المعجزات البشرية ودليلنا على ذلك رسولنا الكريم الذي واصل ومازال يواصل ويواصل حتى بلغ الاسلام مشارق الارض ومغاربها مابلغ الليل والنهار فمن يفعل ذلك يستطيع ان ينهض بالامة والعالم ولاسيما هذه الايام في عهد الاعلام الحديث فحوارنا الذي نتحاوره هذا يمكن من خلال وسائل الاعلام الحديثة ان يسمعه العالم كله فلابد من الدعوة بجميع اللغات العالمية لاداء هذه الامانة التي حملنا الله اياها وابتها الجبال والسموات والارض على الرغم ممافيها من قدرة وقوة على حملها وحملها الانسان الظلوم الجهول- قال تعالى:﴿انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً..﴾[الاحزاب- ٧٢]

س- كيف ترون اسلوب تطبيق الشريعة الاسلامية في المجتمعات الاسلامية المعاصرة؟

ج- كلمة شريعة كلمة كبيرة فتطبيق الشريعة تعني الاسلام كله فلا يحق ان نطبق الشريعة بين يوم وليلة فهذا صعب وسيقابل بالفتور كما ان الرسول ﷺ ما استطاع تنفيذ مانزل عليه الا بعد مرور ٢٣ سنة لذا فلنبدأ بالممكنات فالاولويات بما يتناسب والجو الذي نعيشه فلا يجوز ان نبدأ في اقامة الحدود اولاً وكل شيء اذا بدأ من اوله وبالتدريج حسب سنن الوجود سيسهل تنفيذه.

س- ظاهرة التطرف هل المقصود فيها ضرب الاسلام ام هي وليدة ظروف معينة؟

ج- التطرف اشك في دوافعه واعتقد ان القاعدة مخلصة، ولكن هل فهمت قيادة هذه القاعدة الحكم الاسلامي في تغيير المنكر وعرفت كيف السبيل لاداء هذه الفريضة، أنبدأ بسفك الدماء ام نبدأ بالموعظة الحسنة؟!

س- هل تعتقد ان هناك عوامل تؤجج عملية التطرف مثل القضايا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وتدني الثقافة؟

ج- اذا نظرنا الى ماينقصنا في مجتمعاتنا وجدنا اشياء كثيرة على كل المستويات سواء على مستوى الفرد او الاسرة او المجتمع او على مستوى الحكم أو على مستوى العلماء، فهل يقوم العلماء بما يجب عليهم؟!! باعتبار انهم ورثة الانبياء نحن مقصرون حقاً فلا بد من التعاون والتفاهم بين العلماء فلن يستطيع عالم وحده ان يفعل شيئا ولا الحاكم وحده ايضا يستطيع ان يفعل شيئا اذاً فلابد من التلاقي والتحاور والتعاون ضمن الممكن قال تعالى:﴿لايكلف الله نفساً الا ماآتاها﴾[الطلاق/٧] بل فيجب عدم التعجل بل التأني قليلاً والتفقة فإن لم نتفقه في حياة النبي وفي سيرته وفي الاسلوب النبوي المخطط بالوحي السماوي نقع في الفشل وفي امور التطرف.

س- توجد دعوات للتقريب بين المذاهب.. برأيكم ماالوسائل الضرورية لنجاح هذه الدعوات هل لها ضوابط يجب ان تحكمها؟

ج- المذاهب اجتهادات في الاسلام واصحاب المذاهب ماطالبوا احدا بالتمسك لاجتهاد واحد بعينه منهم فقد قال الامام الشافعي اذا صح الحديث فهو مذهبي، اما الامام ابو حنيفة كان يقول: اذا عارض كلامي كلام رسول الله فاضربوا بكلامي عرض الحائط، اما الآن فهناك بعض التعصب لكل فئة على حدة ويعود التعصب هذا للأهواء والشهوات كما توجد امور في منتهى البساطة لاتحتاج هذا التعصب فمعالجة هذه الامور تكون بالامر بالمعروف مع ادب الاسلام وادب المسلم مع اخيه المسلم وكل المذاهب التي تقوم عن الكتاب والسنة مقبولة فلا فرق بين المذاهب ماداموا يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويحجون بيت الله ويصومون رمضان ويوحدون الله، فما دامت الاصول مجتمعه فلا تعتبر الفوارق فوارق.

س- سماحة المفتي بعض البلدان تحتاج إلى الاغاثة الغذائية مثل افريقيا وبعض الدول الاخرى الاغاثة الفكرية والثقافية تحتاجها لان فيها تصارع ديانات وفيها قوة للتنصير هل يجوز لاصحاب الاموال ان يدفعوا اموال زكاتهم للجوانب الثقافية أوالاعلامية التي تنهض بالمسلمين لمواجهة التيار المضاد الذي يحاول حرمانهم من دينهم.

هذا شيء طبيعي أن الزكاة وردت في سورة التوبة وحول توزيعها هناك ثمانية أبواب منها« في سبيل الله» فسبيل الله كان يعينهم في الماضي على الجهاد الحربي والقتال ضد اعداء الاسلام الآن في العصور المتأخرة فقد فسرالعلماء في سبيل الله كل مايقوي الدين وكل مايتعلق بنشر العلم وبناء المدارس ومايتبع ذلك اعتبروه في سبيل الله فكل عمل يدعم الدعوة الاسلامية من بناء مدارس او بناء مساجد او مايشبه ذلك وطباعة كتب فهذا دُرِسَ في الازهر وفي اجتماعات اسلامية كثَيرة حضره كبار العلماء المسلمين في العالم الاسلامي واصبح الموضوع منتهياً ومتفقاً عليه ولكن هناك كثيراً من الناس يشكون عندما يأتيهم من يطلب المساعدة ولهم الحق في الشك واحسن

العالم يجب أن يسلك الطريق الذي سلكه الانبياء يُعلم بالمعنى وليس بالنطق وهو مانحتاجه في عصرنا هذا

شيء ان يتيقن المنفق من حقيقة انفاق المال فيما يدعي طالب الانفاق في هذه المشاريع الاسلامية لدعم الاسلام او لبناء المعاهد الدينية او لتنشئة العلماء وماشابه ذلك وهذا له الحق ان يتيقن حتى يكون مطمئن القلب ان المال قد وضع فيما يجب ان ينفق ذلك المال عليه.

س- هناك حديث لكم مع الرئيس الباكستاني السابق ايوب خان ومع البابا الحالي خلال زيارتكم لهما فماذا جرى خلال هذا الحديث؟

ج- التقيت مع البابا عام ١٩٨٦ حيث دعاني دعوة رسمية لالقاء محاضرة في الفاتيكان وكان عنده مجمع مسكوني آنذاك لكل كرادلة العالم، وطلب أن يكون عنوانها مستقبل الاسلام في العصر الحديث وطلب ان يكون عنوان المحاضرة الثانية لإلقائها في جامعة ميلانو في شمال ايطاليا «التسامح الديني في الاسلام» وسافرت والقيت المحاضرة ودعي اليها بعض الوزراء في روما مع الكرادلة وبعد ذلك دعيت لمقابلة شخصية مع الباباوبلغني مدير مكتبه وبالشكل الديلوماسي قال انت تعرف انشغالات البابا واهتماماته الروتينه ولذلك الوقت محدد بـ ١٥ دقيقة وفي الدقيقة الرابعة عشرة ادخل فتعلم بانتهاء اللقاء قلت له هذا شيء طبيعي مع الشكر لاعلامي بهذا ودخل الرجل في نهاية الدقيقة الرابعة عشرة فالبابا اشار بيده ان يرجع ولايدخل مرة اخرى واستمر الحديث «٦٠» دقيقة وفي اثناء الحديث سألت البابا السؤال التالي قلت له: من تظن انه كان السبب لخلق الالحاد والشيوعية في العالم؟قال لي من؟ قلت له أنت والله على ماأقول شهيد ولما قلت له انت انزعج انزعاجاً ولم يرق له هذا القول باعتباره مصدر الالحاد عند ذلك قلت له: انا معك شريك فنحن رجال الاديان نعرض الاديان في وقت تحرر عقل الانسان فلم يعد يقبل إلا مايقتنع به قبل مائة سنة كان كل مايقوله رجل الدين يقبله الناس قلت له: وان لم نرجع الى عرض الايمان بالشكل الحقيقي العقلاني فسيعم الالحاد العالم كله وستكون انت وانا معك مسؤولين بين يدي الله تعالى يوم القيامة واستمر الحديث الى ان قال آخر كلمة في نهاية الحديث انا اقرأ القرآن كل يوم.. انا قرأت التوراة. مرة ..مرتين لكن كل يوم وانتهى اللقاء ثم دعاني السنة الثانية الى روما وكان ماكان ودعاني في السنة الثالثة.. هذا بالنسبة لبابا روما اما بالنسبة لايوب خان رحمة الله عليه وغفر الله لنا وله كنت في زيارة الى باكستان لما قامت الحرب بين الهند وباكستان، فقمنا برفقة جمع من العلماء بزيارة كل السفارات الاجنبية والعربية والاسلامية لمناصرة باكستان، السفارة هناك علمت بذلك فأعلمت حكومتها فأتتني دعوة من ايوب خان، وفي برنامج هذه الزيارة صار اللقاء مع ايوب خان رحمة الله عليه، ففي اثناء الحديث سألني وقال لي كيف رأيت الاسلام في باكستان وكان البلد خارجاً من معركة مظفرة ومنتصراً على الهند مع الفارق الكبير في العدد والعدة قلت مع الاسف وجدت الاسلام ضعيفاً في باكستان، وأنا حين قلت له هذا الجواب بدا عليه الانزعاج ويحق له ان ينزعج لكن بالطبع لأن أدب العظماء مرتبط بأسلوب الاديب الدبلوماسي فقال لي: وكيف وجدته ضعيفا قلت له هذه ليست اول زيارة لي إلى باكستان بل قبلها كان لي زيارات وكل زيارة اجد المساجد مكتظة بالمصلين والمآذن شاهقة تصدح بها اصوات المؤذنين والآن لما أتيت كنت اتمنى ان ارى واشهد الى جانب كل مسجد مصنعاً وان تعانق كل مئذنة مدخنة، ولو وجدت ذلك لقلت لك وجدت الاسلام في باكستان قوياً اما جوامع ولامصانع، ومآذن ولامداخن هذا ما اقوله لك، فان قلت لك إن الاسلام قوي في باكستان اكون غشاشا والنبي يقول« «من غشنا فليس منا» فإذا رأيت الجوامع تعانق المصانع والمآذن تعانق المداخن اقول لك إن الاسلام قوي، ورحمة الله عليه وغفر الله له، قال كلمة لا أحب ان اذكرها هي من التزكية والمدح الخ قلت له: المعذرة كنت في أندونيسيا في مؤتمر« باندونغ» لما قمت بإلقاء كلمة سوريا وأتيت على الآية:﴿ربنا أتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة﴾ فلما تلوتها لم اقل في اولها قال الله تعالى،تلوتها دعاء ونسبتها الى القرآن، قلت ربنا آتنا في الآخرة حسنة وفي الدنيا حسنة وقنا عذاب النار واذ بعلماء كل العالم الاسلامي المجتمعين صرخوا: أخطأت ،خيراً بماذا أخطأت بترتيب الآية قلت وكيف أخطأت؟ قالوا ياأخي: قدمت الآخرة على الدنيا في الآية قلت لاتؤاخذوني الانسان يخطيء وينسى فتلوتها بالشكل الاول: ربنا أتنا في الآخرة حسنة ثلاث مرات ولم اقل قال الله تعالى: دعاء!! وبعدها التفت اليّ العلماء المسلمين وقلت لهم انتم انتقدتمونني وانا اولا لم اقل قال الله تعالى دعوت الله!! والله سبحانه وتعالى قال:﴿ وللآخرة خير لك من الاولى﴾ وليس لكم الحق في ان تنقدوني ثم انتم في اعمالكم وفي تعليمكم للمسلمين حذفتم ربنا أتنا في الدنيا حسنةنهائيا، في الدنيا حسنة هذا وفي الآخرة حسنة هذا نص لثاني فأنتم انتقدتمونني لاني دعوت الله لكنكم انتم عمليا حرفتم الآية فحذفتم شيئا وابقيتم شيئا فلماذا تنقدونني، فصار التصفيق وصارت الهتافات..الخ، فعلة المسلمين الآن تكمن في أمور ثلاثة في حكام المسلمين، وفي اغنياء المسلمين وفي علماء المسلمين، وبرنامج العلماء لابد ان يكون الى جانبه التربية وبناء الشخصية والسلوكية الاخلاقية والربانية وفي الاغنياء من يستخفوا بأحكام الزكاة ويتناسوا اقيموا الصلاة واتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا وان اول مايبدأ به هذا الركن في تقوية الاسلام واول مانهتم نهتم بإعادة بناء الاسلام وتجديد الاسلام ببناء العالم الحقيقي ووضع المنهاج التعليمي والتربوي وبناء الشخصية ،وهذا لابد ان نناقشه في رسالة ماجستير او دكتوراه ولايستطيع أحد ان يهدي نفسه دون ان يتوفر العلم والعلماء وماذا نستفيد إذا وضعنا هنا أو هناك ورقة فيها آيات ولصقناها على الجدران فلن يستفيد الجدار ولااستفدنا نحن من هذه الورقة ولا استفاد الاسلام فنصف عمر المسلم يضيع مابين التفتيش عن عمل سواء اكان له صلة بالدين أم لا ويبقى لايفهم شيئاً عن الاسلام ويبقى علم الاسلام محصوراً في صدور العلماء الذين هم ورثة الانبياء. نتمنى على الله ان يهيء الاسباب ويعيد لهذه الامة مجدها وللرسالة الاسلامية خلودها والله يهدي إلى سواء السبيل. ■

الشريعة كلمة كبيرة وتطبيقها يحتاج الى وقت ومقدمات واولويات حتى لايحدث لها مايعوقها

العسكرية الإسلامية والغزو العربي



بقلم/ صلاح حسين محمد شهاب الدين

يقول المستشرق شاخت: إن التشريع الإسلامي قانون ديني، وهو من حيث الجوهر لايعارض العقل بأي وجه من الوجوه وقد نشأ التشريع الإسلامي من منهج عقلاني في فهم النصوص وتفسيرها. وهو ذو منهج منظم يؤلف مذهباً متماسكاً. ونظمه المتعددة مترابطة بعضا ببعض. لأن أحكام الشريعة كلها مشبعة بالاعتبارات الدينية والأخلاقية، ولا شك أن أمر الحرب والسلام في الإسلام مرتبط بالأمور الأخرى وتنطبق عليه مبادىء الإسلام وغاياته.

والإسلام لا يقر الحرب إذا لم تكن هناك ضرورة غيرها بمعنى أن الحرب في الإسلام لا تكون إلا للضرورة أو للقضاء على الشر والفتنة... يقول الله سبحانه وتعالى... ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ [سورة البقرة: ٢٥١] ويقول تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ [سورة الحج: ٤٠].

والإسلام لا يبيح الحرب إلا للدفاع أو الوقاية. فهي إما حرب دفاعية لرد العدوان ودفع البغي، وإما حرب وقائية لتوخي المباغتة والخيانة. قال تعالى: ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين﴾ [سورة الأنفال: ٥٨] ومبدأ الإسلام هو الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل: ١٢٥]. وإنه لا إكراه في الدين ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ [البقرة: ٢٥٦] والإسلام يدعو المسلمين إلى وقف القتال إذا أبدى العدو رغبته في المسالمة ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾ [الأنفال: ٦١].

ومن المبادىء التي تحكم حرب المسلمين لأعدائهم ـ وليس «لإخوانهم في الدين». ـ هو عرض الإسلام أولاً فإن أبى العدو قبوله دعي إلى دفع الجزية وإلا فالحرب ولا يجوز قتل الشيوخ والأطفال والنساء لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة» رواه أبو داود، و «اغزوا في سبيل الله باسم الله ـ قاتلوا من كفر بالله ـ اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً» رواه مسلم(١).

غزو عربي

ـ هذه بعض أخلاقيات العسكرية الإسلامية:

ولو نظرنا إلى الوراء قليلاً وعلى الأدق ما تعرض له الشعب الكويتي في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م «على يد جار عربي مسلم يعتبر بكل المقاييس ردَّة أخلاقية وامتهاناً لكل القيم العربية والدينية واغتصاباً لحرمة الدم والمال والعرض التي كفلها ديننا الإسلامي الحنيف(٢).

ـ فالحرب التي أشعلها العراق، أو بالأحرى النظام

غزو الثاني من أغسطس ردّة أخلاقية بكل المقاييس

العراقي دون شعب العراق المغلوب على أمره من نظام ديكتاتوري ـ في التاريخ السابق ذكره ـ هي ـ وفقاً للشرائع السماوية وخصوصاً المسيحية والإسلام ـ حرب غير مشروعة لأنها لم تكن دفاعية وإنما كانت هجومية.... وهذه الحرب ـ وفقاً للقانون الدولي العام ـ حرب غير مشروعة. وطبقاً لأرجح الآراء في فقه القانون الدولي العام لا يترتب عليها بالنسبة للعراق المعتدي: الآثار التي تترتب على الحرب المشروعة. ومن ثم لا يجوز للعراق أن يحتجز أي أسرى ما. سواء في المرحلة الأولى لهذه الحرب حيث لم يكن في جبهة القتال سوى العراق والكويت أو في المرحلة الثانية للحرب المذكورة، أي بعد انضمام الدول العربية والإسلامية والدول الصديقة إلى جانب الكويت تحت مظلة «شرعية الأمم المتحدة» لأن الكويت في المرحلتين كانت في حالة دفاع شرعي مسموح به في القانون الوضعي والشرائع السماوية ولاسيما في الشريعة الإسلامية وفقاً لأرجح الآراء في هذا الشأن.

وغني عن الإيضاح فإن المجتمع الدولي استنكر الغزو العراقي للكويت وسجل ذلك في أكثر من مناسبة. وتكفي الإشارة هنا لضيق المقام إلى قرار مجلس الأمن رقم ٦٦ الصادر في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م أي في نفس يوم الاعتداء الذي جاء فيه «إن مجلس الأمن يشعر بالانزعاج الشديد لغزو الكويت في الثاني من أغسطس سنة ١٩٩٠م من قبل القوات المسلحة العراقية. وإذ يقرر أن هناك انتهاكاً قائماً للسلام والأمن الدوليين فيما يتعلق بالغزو العراقي للكويت. هذا ولقد سجل مجلس الأمن في جميع قراراته المتعلقة بغزو الكويت ما يفيد أن ما حدث من العراق في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م إنما يمثل اعتداء صارخاً من جانب العراق(٣).

ـ قتل وتعذيب

وزيادة على عدم مشروعية الحرب فإن النظام العراقي ارتكب العديد من الجرائم غير الأخلاقية تجاه أبناء الكويت العزل من السلاح. «وكان قتل الفتيان والفتيات الصغار المشتبه بهم يتم مع ساعات الصباح الأولى أمام عتبات بيوتهم بعد أن يجبر المحتلون سكان الجادة على التجمهر أمام بيت الضحية لمشاهدة مشهد القتل الذي يتم بإطلاق رصاصة على مؤخرة رأس الضحية لتتهاوى أمام مدخل البيت، والويل لمن يحاول رفع الجثة حتى تمضي عدة ساعات على موتها، زيادة في الامتهان وبث الرعب في النفوس، ولا ريب في أن همجية السلوك العدواني للمؤسسة العسكرية الصدامية كانت وراء ممارسة كل أشكال وسائل القمع والتعذيب، والقتل والتمثيل بجثث الضحايا، والاغتصاب وانتهاك حرمة البيوت، وممارسة أفعال وسلوكيات ـ في ليل أو نهار ـ يعف اللسان عن ذكرها. والقلم عن تسطيرها والتي ستبقى وصمة عار في جبينهم يذكرها التاريخ لهم بالسوء.



كانت الحساسية الشعرية الكويتية تحس بنبض هذه الممارسات غير الأخلاقية التي يرتكبها جنود الاحتلال فتسجل لنا بعضاً من مشاهدها في صور درامية:

أجل
ها هم السادة الظافرون الأباة
يجيئون بابنة جاري الصبية
مشطورة الوجه
مثقوبة الرأس
مقطوعة الكف
يرمون الجسد
المستحم ببحر الدماء
يديرون أكتافهم

(د. خليفة الوقيان من قصيدة مخطوطة).

ويقول الشاعر المبدع خالد سعود الزيد عن الشهيدة أسرار القبندي التي كانت... بطولاتها الفذة في مقاومة الغزاة أنموذجاً لبطولة المرأة الكويتية التي استهانت بالموت واستعذبت نيل الشهادة:

اقلع عينيها
اقطع أذنيها
واخلع نعليها
وانزع نهديها
وابتر هذي الأضلاع
فلقد سويت الصورة من قبل
ولا تملك أن تمحوها
هي عندي
تسجد تحت العرش أراها
تمسك قائمة العرش يداها
فاقلع عينيها
وابتر نهديها
واقطع أذنيها
سبقت من قبل لها الكلمة

(بين واديك والقرى ٣٤ ـ ٣٦).



إن هذه المشاهد المأساوية التي رصدها الشعر الكويتي وخلدها في صور فنية هي جزء من مشاهد أكثر فظاعة ودرامية من تلك، ووثائقهم الكثيرة التي تركوها خلفهم تشهد بسوآتهم وانحطاط أخلاقهم. وموت ضمائرهم. ويكفي أن نشير هنا إلى وثيقتين

انضمام بعض الدول الشقيقة والصديقة إلى جانب الكويت

أوردهما د. عبدالله محارب في كتابه (زيارة لبيت العنكبوت) ص ١٣٨ و ١٣٩ - («من منشورات مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت ١٩٩٢»). يتضمنان توجيهات من رئيس النظام نفسه بقطع الرقاب حتى لو تطلب الأمر أنهاراً من الدم وإطلاق الرصاص على المتظاهرين من الخلف وقتلهم جميعاً. وتحذير المدنيين من الاقتراب من قتلاهم إلى غير ذلك من وسائل الإرهاب والرعب التي ارتكبت ضد المدنيين زمن الاحتلال(٤).

- أسرى ومرتهنون

وحول موضوع الأسرى — كتب الدكتور: محمود العادلي تحت عنوان: «مطامع الزعامة واللعب بالنار»:

الزعامة على طريقة القرصنة العسكرية.. يقول:

في غفلة من الزمن.. زحف إلى كرسي الحكم. زحف على جثث أصدقائه قبل أعدائه فابتلى الشعب بحكمه (العسكري) رغم أنه لم يدرس العسكرية في أي أكاديمية عسكرية وإنما يدعي علمه بأصولها وفروعها ويبدو أن هذا العلم يقف عند قواعد «البلطجة» «وفن القرصنة يؤيد ذلك ويؤكده أنه لم يدخل حرباً إلا وخرج منها مقهوراً محسوراً، ولكن ماذا يفعل؟ فهو يريد أن يلفت أنظار شعبه عن مساوىء حكمه وعن خزائنه التي امتلأت بأموال حصيلة النهب والقرصنة فلم ير أمامه سبيلاً سوى إغراق بلاده في حروب مستمرة وجعل هذه الحروب مشروعاً قومياً لبلاده. فقبل أن يغسل يده من دماء حرب الخليج الأولى أشعل نيران حربه الثانية حيث اتجه بجيوشه صوب الشقيق والجار والصديق يعتدي عليه ليلاً تماماً كما يفعل اللصوص.

لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن فيخرج هذا الحاكم من المعركة التي اشتعلت نتيجة لعبه بالنار مهزوماً مقهوراً هزيمة منكرة لم يعرفها التاريخ من قبل وعلى الرغم من ذلك مازالت أحلام الزعامة تراود هذا البطل المغوار فتارة نجده يدفع ببعض الجواسيس إلى الكويت يزعم أنهم أسرى ومرتهنون كويتيون كما نجده - تارة أخرى - يحتفظ بالأسرى والمرتهنين الكويتيين الحقيقيين كورقة أخيرة قد تساعده على اجتياز أزمة ما، وما أكثر أزماته وما أفدحها، وتارة ثالثة نجده يجري مناوشات على الحدود الدولية بين دولته والدولة الشقيقة بهدف الإثارة وتحقيق مكاسب داخلية محدودة. صحيح أن هذه المناوشات يقف لها البلد المعتدى عليه (الكويت) بالمرصاد.. وصحيح أنها (أفعال صبيانية). لكننا نأمل إيقاف هذا الزعيم عند حده من خلال وقوف المجتمع الدولي والعربي والإسلامي تجاه هذه الأفعال وقفة أكثر حزماً حتى لا تندلع شرارة (حرب) ثالثة في الخليج نتيجة لعب بعض (الصبيان بالنار)...

ويبدو أن هذا الزعيم نسي أنه سيدخل التاريخ الأسود للعالم المعاصر باعتباره صاحب أكبر هزيمة تاريخية، وأن جيوشه التي كان يشار إليها بالبنان منيت بشر هزيمة بفضل خيبته العسكرية وسوء تقديراته لعواقب نزواته غير المشروعة.

آخر الكلام:

الحرية الشخصية أثمن ما في الحياة وأمل يصبو إليه مئات الأسرى والمرتهنين الكويتيين في سجون النظام العراقي، فإلى متى يسمح النظام العالمي الجديد باغتيال حرية هؤلاء؟

الأطفال المشاكسون المتمردون لايصح أن نعاملهم بالرقة واللطف فقد ينصلح حالهم بالشدة والعنف.

المجتمع الدولي في ظل النظام العالمي الجديد عليه أن يطهر ثوبه من قذارة صغار كبار القوم...(٥).

وأخيراً أوجه هذا النداء من كل كياني للنظام العراقي أن يطلق سراح الأسرى الكويتيين حتى تعود البسمة إلى الشفاة الحزينة من أبناء الكويت الشقيق الذين تنهمر منهم الدموع على الأبناء المحتجزين في العراق منذ أربع سنوات من تاريخ العدوان الغاشم على الكويت الشقيق.

فالإسلام لا يقر هذه الحرب كما لا يقر احتجاز أسير مسلم عند مسلم فهل يمكن أن تستجيب يا بطل أم المعارك - كما قال البعض عليك - إلى هذا النداء حتى يتم إغلاق ملف هذه القضية على الإطلاق... وإلا فسوف أكتب وأدون بقلمي إلى ما شاء الله تعالى عنها حتى يتم الإفراج الكامل والشامل لأبناء الكويت الشقيق المحتجزين عندكم بغير حق... اللهم هل بلغت اللهم فاشهد. ■

المراجع:

(١) الحكومة والقضاء في الإسلام - المستشار/ عبدالحميد أحمد سليمان. ص ١٢٤ و ١٢٥ مكتبة التراث الإسلامي. القاهرة.

(٢) مجلة «عالم الفكر» ص ١٧ ج٢٢ العدد الأول - يوليو - أغسطس - سبتمبر سنة ١٩٩٣م الكويت.

(٣) احترام الحرية الشخصية لأسرى الحروب. د. محمود العادلي ص ٣٥و ٣٧ القاهرة.

(٤) مجلة «عالم الفكر» مرجع سابق ص ٩ - ١١.

(٥) احترام الحرية الشخصية لأسرى الحرب. مرجع سابق ص ٧٢ - ٧٥.

القتل والتعذيب للشباب والشيوخ من سمات السبع العجاف

ركائز المجتمع الإيماني

بقلم/ محمد حسن بدر الدين

الحضارة لابد أن تكون قائمة على مجموعة مهمة من القواعد والأساليب والآداب

من أهم أسباب عزة المسلمين استنادهم إلى الدين كمرجع للمجتمع وأسلوب شامل للحياة، كما استطاع المسلمون في فترة وجيزة من الزمن إقامة حضارة عظيمة، أمدت الإنسانية بأشهى ما شهده العالم من ثمار المعرفة والأمن على امتداد القرون.

ولابد أن تكون هذه النقلة الحضارية مرتكزة على أصول في التربية، جديدة ومخصوصة، لم يعرفها العالم من قبل، استطاعوا بفضلها أن يبدعوا ما أبدعوا وينتجوا ما أنتجوا. ولابد أن تكون هذه الحضارة أيضاً قائمة على مجموعة مهمة من القواعد والأساليب والآداب، كانت سبباً قوياً في انتشارها وازدهارها في العالم بصورة لانظير لها.

إن البحث في تلك الأصول والقواعد واستجلاء حقيقتها في التغيير، وقدرتها على البناء، مطلب جد مهم للفكر الإسلامي الحديث من أجل الاستفادة واستخلاص نتائجها للدعوة إليها من جديد كي تكون قواعد انطلاق في البناء الإسلامي المنشود، قواعد تصلح أن تكون نظريات اجتماعية رائدة تغنينا - في جوانب كثيرة - عن تنظيرات الفكر الاجتماعي الغربي في الإصلاح والنهضة، وعن تنظيراته في مجال العلوم الإنسانية عامة وفي فلسفة التاريخ خاصة.

التربية أسلوب حياة:

لقد أرشدنا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن آخر هذه الأمة لا يتحقق صلاحه إلا بما صلح به حال الأمة الأول، ومعنى ذلك أن هناك قواعد ثابتة في النصر والتمكين يفوز بها المجتمع النزيه دوماً إذا احتكم إلى منهج الأسباب والسنن الكونية.

فما تلك الأصول والقواعد التي تصلح أن تكون اليوم منهاجا للتقدم والنصر؟

لابد أن نتبين في البدايةأن المقصود من التربية ليس هو العملية التعليمية المنظمة التي تتم داخل معاهد العلم ومدارس التعليم، وإنما المقصود مجاميع النظام الفكري والقواعد والمعايير التي شاعت بين المسلمين وعاشوا في ظلها فكان من شأن العمل بها أن سيطرت ثقافتهم ولغتهم على جميع الأمم، وحققوا هيمنة حضارية رائدة، خدمت العالم وأوصلته إلى ما ينعم به اليوم من تقدم وتحضر، ذلك لأن المسلمين لم يحتكروا العلم بل عملوا على نشر المعرفة في كل أرجاء العالم باعتبارها من خصائص دينهم ومن واجباتهم التي حتمتها تعاليم ذلك الدين القويم.

الأهداف العليا للحياة الإنسانية:

إن أعظم ما جاءت به التعاليم الإسلامية تلك الرؤية الشاملة للإنسان، فالمعرفة التي تعتني برفع مستوى هذا الإنسان ليست علوما نظرية بقدر ما هي رحلة في تقصي حقائق الوجود وما هيته، فالمعرفة في حد ذاتها لم تكن هدفا أساسيا. وإنما الغاية العظمى لوجود الإنسان هي معرفة الله من خلال خلقه، وهذا المطلب يسميه الإسلام الإيمان، فالوجود كله من صنع الله، والإنسان قمة هذا الوجود وبقدر ما يفهم الوجود يعرف الله تعالى وبقدر ما يعرف حقائق الكون يقترب من الله سبحانه وتعالى، ولذلك لم تكن المعرفة طريقا إلى المجهول بل هي طريق إلى الله تعالى مصدر النور والهداية وواجب الوجود والسمو والخلود.

إن هذا التطلع الإنساني إلى الله هو أشرف مقامات الإنسان وهو سر وجوده وحكمة خلقه ولذلك قال تعالى: ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه» [سورة الانشقاق آية ٦]. فالكدح والبحث واستشراف حقائق الصنع الرباني، والسعي الدائم إلى العمل والاجتهاد، كلها طرائق لازمة وضرورية لملاقاة الله. إن الإنسان يأتي إلى الدنيا عاريا من كل شيء، وعليه في رحلة حياته القصيرة في الأرض أن يتزود بلباس التقوى والعلم والطهارة والسمو، وأن يصل إلى الله أي إلى العز والمجد والخلود. وهو إذ يكتسب هذا المستوى بفضل رحمة الله ثم بفضل مجاهدته ومكابدته للعقبات، يستحق أن يكون أشرف المخلوقات، بل بذلك السعي استحق أن ينال مرتبة التكريم الإلهي قال تعالى: ﴿ولقد كرَّمنا بني آدم﴾ سورة [الإسراء آية ٧٠] وبذلك السعي أيضا سينال الجزاء الأوفى والرقي الأسمى: ﴿ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله﴾[النور /٣٨].

وليس خافٍ علينا أن هذه الواقعية في نظرية المعرفة في الإسلام، تتفوق في نظرتها واتساعها العالمي على كل النظريات والتصورات التي قدمت عن الإنسان والوجود والتي لم تستطع في أي عصر من العصور أن

أعظم ما جاءت به التعاليم الإسلامية الرؤية الشاملة للإنسان والنظرية الواقعية

تسعد الإنسان وتهديه، بل زادت في عذابه وحيرته، وفي العصر الحديث تاه الإنسان واغتر بعلومه ومعارفه، ففقد التناسق مع عناصر الطبيعة ومع نفسه وأضاع التوازن المطلوب فضلاً واعتدى على غيره بكل صور السيطرة والاعتداء.

أما الإسلام فهو خير من عبَّر عن حقيقة الإنسان لأنه وحي من رب العالمين، وقد شاء الله تعالى أن يهدي الإنسان لأنه الخبير العليم، يعرف أن هذا الإنسان سيظل في تخبط وحيرة مالم يستند إلى هدى يرشد سلوكه إلى الطريق المستقيم. إن كثيرا من الناس يمرون على كلمات الهدى والصراط المستقيم وغيرها من التعابير الإسلامية الدقيقة مرورا عابرا فلا يقفون على أسرارها وعمق مرجعيتها فيحكمون على الخطاب الديني بأنه وعظ وإرشاد!! لقد ورد لفظ الهدى ومشتقاته في القرآن الكريم نحو ثلاثمائة مرة!! وفي ذلك دلالة عظيمة على أن العقل الإنساني محصور في معطيات الزمان والمكان ومحجوب بحواجز الغيب ومرتبط بسلطان الأهواء والعادات ولذلك فهو يحتاج بالضرورة إلى إرشاد خارجي يخبره بقيم الأعمال ويزوده بمقاييس الحق والباطل ليستوعب الأحكام الصحيحة ويلتزم بها ويقيس بها سائر الأعمال التي يقوم بها حتى لا تصطدم الحقيقة الشرعية بالتقدير الاجتهادي الذي يختلف لدى البشر بحسب تنوع الأمزجة والثقافات، ورغم أن مظاهر الطبيعة الإنسانية واحدة إلا أن مظاهر الاختلاف متنوعة. والمتأمل في المذاهب والنظريات المتضاربة والمتناقضة التي تتبعها الشعوب يدرك معنى كلمة «الهدى» التي جاء بها القرآن يرشد الناس إليها وينقذهم من مظاهر الصراع التي لا تنتهي ويهديهم للتي هي أقوم، أي يرشدهم إلى المسلك الصحيح في الحكم والعمل. وليس هذا بتضييق على الفكر والحرية أو حصر لأبواب الاجتهاد والإبداع كما يزعم المتحذلقون بل هو توجيه سديد للعقل كي لا يضيع في ضروب الأهواء والآراء المتناقضة، وكسب الوقت والجهد، وسقوط الشيوعية خير دليل على أن الشعوب يمكن أن تعتنق فكرة خاطئة مدة سبعين سنة ثم تكتشف أنها كانت في ضلال بعيد.

مبادىء شمولية في رسالة الدين:

إن من مميزات التعاليم الإسلامية في رؤيتها الشمولية للإنسان، إلى جانب واقعيتها في نظرية المعرفة، ربطها بين الدنيوي والديني، وبين الإنسان والوجود. فالإنسان في التصورات الإسلامية هو عالم في حد ذاته بل هو كون صغير يعمل بتناسق وتكامل مع الكون الكبير تماما كما تعمل أعضاء الجسد الواحد لتؤلف الكل. وإن العلاقة التي تربط الكون الصغير «الإنسان» بالكون الكبير «الوجود» هي علاقة انسجام ومودة. والله تعالى هو مصدر ذلك كله، فهو سبحانه خالق الأكوان. إن الكون الكبير هو من صنع الله، والإنسان أعظم هذا الصنع وكلاهما يعمل بوحي الله وبقدرة من نوره وفيض كرمه، وكلاهما يتوقف عن العمل والحركة أو يعود إليه بمشيئته فهو تعالى الأول والآخر والمبدىء والمعيد وكل الأشياء راجعة إليه بالضرورة سبحانه، إنا لله وإنا إليه راجعون، وكلما ازداد التناسق والتفاعل بين الإنسان والكون الفسيح، تضاءل البعد بين الإنسان وربه وصار الكون كله قطعة فنية رائعة تشهد بقدرته وجلاله وعظمته قال تعالى: ﴿أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون. ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون﴾ [النحل ٤٨ـ ٤٩].

ولقد تشبع المسلمون الأوائل بروح الدين الحنيف وفهموا مقتضياته وطبيعة رسالته العالمية والشمولية فجاء بناؤهم الحضاري متسما بهذه الروح السامية المتطلعة إلى رضوان الله بعيدا عن التلبس بالمظاهر الشكلية، نافذا إلى جواهر الأمور، محققا للرسالة الصحيحة التي أنيطت بعهدة كل إنسان. فكان هذا الفهم سرا أساسيا في نجاح أعمالهم واتسامها بأعمق مظاهر الحكمة والمعقولية، وسببا عظيما في انتشار ثقافتهم وسيادة منهجهم الرشيد.

ولاشك أن النتيجة المهمة والقاعدة الأولية التي تبين لنا لماذا نجح المسلمون الأوائل في تحقيق مجدهم وعزتهم؟ إنما يرجع في الاعتبار الأول إلى استنادهم على مرجعية دينية جامعة وثابتة، بنوا على أساسها جميع قوانينهم وأعمالهم ومشاريعهم الثقافية والاجتماعية والسياسية والتربوية. وتحت جناح هذه القاعدة الكبرى وجدت جملة أخرى مهمة من الأصول والمعايير التي عمل بها المسلمون في تاريخهم الطويل، فكانت سببا في تخليد ذكراهم، والاقتباس منها على مر الأزمان، وهذه الأصول والمعايير كثيرة ولكنها ترجع كلها إلى القاعدة الأولية التي ذكرناها. وإنما سنكتفي بتبيان بعض هذه الأصول، من أجل توجية أنظار المشتغلين بقضايا الفكر الإسلامي إلى ضرورة البحث في مثل هذه المسائل واستخراج ما فيها من كنوز وفوائد، هي بالتأكيد من أهم الجوانب التي يحتاجها فكرنا الراهن في ترتيب سلم الأولويات، لأنها تتعلق بأهم قضية إسلامية معاصرة وهي كيف السبيل إلى بعث إسلامي جديد، ونشر وعي إسلامي رشيد؟ وما أسباب التقدم والتأخر، وكيفية تحقق ركائز المجتمع الإيماني واستعداد الناس لتقبل هداية الدين وفهم أبعاده من جديد.؟

لقد رأينا كتابات عديدة في هذا المجال، ولكنها لم تنطلق من منطلقات إسلامية قاطعة ولم تجعل من التراث الإسلامي حقل بحث واستهداء بل اهتمت بدراسة

ظواهر التقدم المادي على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي على شاكلة أبحاث الفكر الغربي والتي لا يمكن أن تعطينا إجابات شافية وصالحة، نظرا لبعدها عن واقعنا الثقافي والروحي والاجتماعي.

الرسول قدوة المربين والناس أجمعين:

كان المسلمون وهم يتفاعلون مع القرآن الكريم حفظا وتدبرا، يجدون أمامهم النموذج الأمثل في العمل والتطبيق. يجدون القدوة الحسنة في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يعلمهم قواعد الربط بين العلم والعمل وبين العقيدة والعبادة، فلم يحدث لديهم تراكم في الأقوال والمفاهيم على حساب العمل والمجاهدة، فقد كان رسولهم الكريم إذا دعاهم لنصرة الحق بالجهاد لم يُلق عليهم دروسا نظرية وإنما قادهم فعلا إلى الميدان.

فمن منهجه التربوي صلى الله عليه وسلم أنه لا يبني على فراغ ولا ينطلق من مجهول بل يأتي الناس من جهة ما يعلمون ليصل بهم إلى ما يجهلون، في أناة وتدرج مراعيا أحوال الأفهام ومقتضيات المواقف، ولذلك كان الصحابة الكرام يدركون من واقع الحال والمقام ما يفوق واقع الكلام والمقال، كما كان يحرك فيهم من خلال الكلمة الطيبة دواعي الخير ويدفعهم دفعا إلى الصالحات، فإذا ما أخطأ الواحد منهم تلقاه بالإرشاد والتوجيه بعيدا عن التعريض والتجريح، وإذا ماراعه أن ينتشر هذا الخطأ صعد المنبر فحمد الله وقال: «ما بال أقوام يفعلون كذا»، ولا يمر على المسلمين حدث مناسب إلا تخللهم النبي صلى الله عليه وسلم فيه بالموعظة الحسنة والتذكير معتمدا أعظم أساليب التشويق وجلب الاهتمام، فكان يضرب الأمثال ويقرّب المعاني حول الجنة والنار ويذكرهم باستمرار أنهم سيقفون يوما أمام الله للحساب.

لقد كان لهداية الرسول وحسن تربيته لصحابته وتحملهم معه أعباء الدعوة ونشر الدين أبلغ الأثر في مسيرتهم القويمة التي كادت تصبح في عداد المعجزات لما فيها من قوة وتضحية وإخلاص.

وقد سار المسلمون على هذا المنهج القويم فحققوا أعظم النتائج في سمو الأخلاق ورفعة المقاصد وعزة الدنيا.

وبذلك كانت سيرته صلى الله عليه وسلم والتمسك بها والاقتداء بأنوارها الخالدة السبب الثاني في قوة المسلمين وانتصاراتهم بعد التمسك بتعاليم الدين كله ورسالة القرآن الخالدة.

نظام متميز في التعليم:

كان العلم في حياة المسلمين الأوائل رسالة حياتية من المهد إلى اللحد، فقد كانوا يسعون إليه في البيوت والكتاتيب ودور العبادة بطريقة مفتوحة على جميع ميادين الحياة، ففي البيت كان كل من يحسن القراءة والكتابة يقوم بواجب تعليم الناشئة أحكام الدين الأولية ودروس اللغة والخط والقراءة والحساب، أما الكتاتيب فخصصت لدراسة القرآن وحفظ الأطفال من عبث الطريق وإضاعة الوقت، وأما المساجد فكانت تعقد فيها حلقات العلم القائمة على التدارس والمناقشة بأسلوب المحاضرات كما في الجامعة اليوم، حيث يأخذ المترددون على المساجد ما عند مشايخهم من علم وخبرة وإذا ما استنفذوها خرجوا في طلب العلم الأشمل إلى البلدان والأمصار. أما الأمراء والأغنياء فقد كان لكل واحد منهم مؤدب خاص يقوم بتأديب أولادهم والإشراف على تعليمهم.

لقد كانت البيوت والكتاتيب تمثل التعليم الابتدائي الأولي وكانت المساجد والقصور بمثابة الجامعات، وفضلا عن ذلك فإن الكثيرين من الموهوبين كانوا يحصلون على حظ وافر من العلم والأدب والطب بجهودهم الخاصة وترددهم على دكاكين الوراقين التي هي بمثابة المكتبات العامة.

لقد كانت جسور العلم والمعرفة بموجب هذا النظام مفتوحة دائما بين المعلم والمتلقي لا يحكمها سوى رغبة المتعلم في نوع معين من المعرفة ولذلك كان طالب العلم منسجما مع نفسه ومع معارفه إلى حد بعيد، لا يتناول من العلوم إلا ما يتلاءم مع رغبته وميوله.

ولقد كان العلم عند المسلمين مرتبطا بالإيمان والتوحيد وكان يقدم بالمجان، ولم يفصل المسلمون يوما بين الدين والدنيا ولا بين الدنيا والآخرة ولذلك كانوا يبدأون كل كتاب أو حديث بالبسملة والحمد والاستعانة بالله، وكانوا يرون أن ما يقدمونه للناس من معرفة وعلم إنما هو واجب ديني عليهم القيام به كتأديتهم لسائر العبادات والقربات التي لا يبتغون بها سوى وجه الله تعالى والعمل الصالح والثواب، فلاعجب إن كانت المساجد والجوامع مصدر الاشعاع الأكبر للعلم والمعرفة. ففيها يلتقي الإنسان مع ربه من أجل الوصول إلى الحق والخير والخلود، ولذلك كانوا يسمون الطبيب حكيما والمعلم مؤدبا والعالم إماما.

وهكذا سار المسلمون بالتعليم والتربية مسارا إنسانيا رفيعا يهدف إلى ربط الإنسان بخالقه وبحقائق الوجود الكبرى لكي يتسنى له تحقيق حياة طيبة تتلاقى فيها إبداعات الإنسان وجهده الدائم من أجل الفوز بالخلود.

وهكذا فإن الاستناد إلى مرجعية الدين وتحكيمه في الواقع والاقتداء بسنة خير الأنام وجعلها نبراسا يُهتدى بها في الحياة، وجعل العلم رسالة حياتية وضربا من العبادة كانت أسبابا ثلاثة في عزة الإسلام وأهله على امتداد قرون طويلة عرف فيها العالم كثيرا من مظاهر السلام والتقدم والحكمة. ■

الكون الكبير من صنع الله وأحسن ما صنع فيه الإنسان للعمل بوحيه وقدرته ونوره



العثور على مصحف اثري في احدى كنائس غرناطة

عثر على نسخة من المصحف الشريف في احدى كنائيس غرناطة في الاندلس« اسبانيا» ويقدر الخبراء تاريخ كتابه هذا المصحف ما بين عامي« ١٤٨٠ و١٥٠٠م» قبيل سقوط الحكم الاسلامي في غرناطة عام ١٤٩٢م.

ويقوم فريق من الخبراء بجامعة غرناطة بترميم المصحف الذي يستمد قيمته الخاصة كونه من العصر الاسلامي وسابقا لفترة احراق الكتب الاسلامية إثر سقوط الدولة الاسلامية في غرناطة.

ويضم المصحف الشريف (١٠٨) ورقات كتبت بخط اندلسي.

طول العمر يسبب الانتحار في أميركا

اوضح خبراء اميركيون ان اسباب ارتفاع معدلات الانتحار في الولايات المتحدة الاميركية ترجع الى احد العوامل المتمثلة في طول العمر الذي يصاحبه مرض مزمن او الانعزال الاجتماعي لكبار السن ويذكر ان معدلات الانتحار في الولايات المتحدة للاشخاص الذين تتراوح اعمارهم مابين ٦٥ ومافوق قد ارتفعت بنسبة ٩ في المئة في الفترة من عام ١٩٨٠ الى ١٩٩٢ لتصل الى ١٩,١ في المئة لكل مائة الف شخص وهو أعلى معدل لأي مجموعة في فترة عمرية محددة.

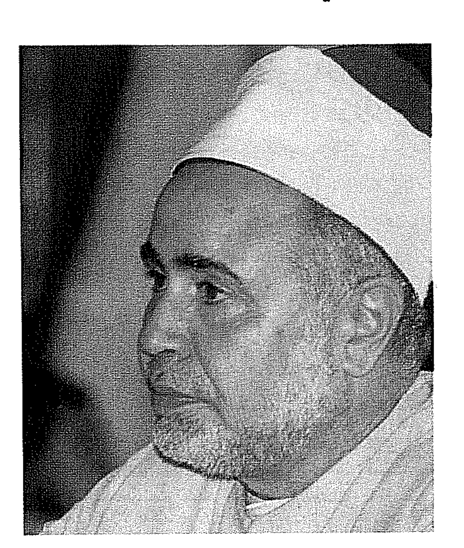
٣٤٪ لايهتمون بالقراءة في الكويت

اوضح استبيان ان ٣٤٪ من المجتمع الكويتي لايهتمون بالقراءة منهم ٢٢٪ لايقرأون نهائيا، وان ٦٦٪ يقرأون كتبا مختلفة.

وكشف الاستبيان الذي اجرته مجلة مرآة الامة ان الكتب الدينية تستحوذ على اهتمام القراء في حين ان الكتب الادبية لاتلقى قبولا.

واتضح من خلال الاستبيان ان انسب الاوقات للقراءة هي في اثناء الدوام وبعده، اما في فترة الصباح فلا يقرأ سوى ٢٢٪ من عينية الاستبيان.

وبالنسبة لقراءة الجرائد كشف الاستبيان ان ٤٤٪ يقرأون جميع صفحات الجرائد و٣٢٪ يتابعون المقالات والاخبار المحلية، في حين أن ٩٪ يقرأون المقالات فقط.



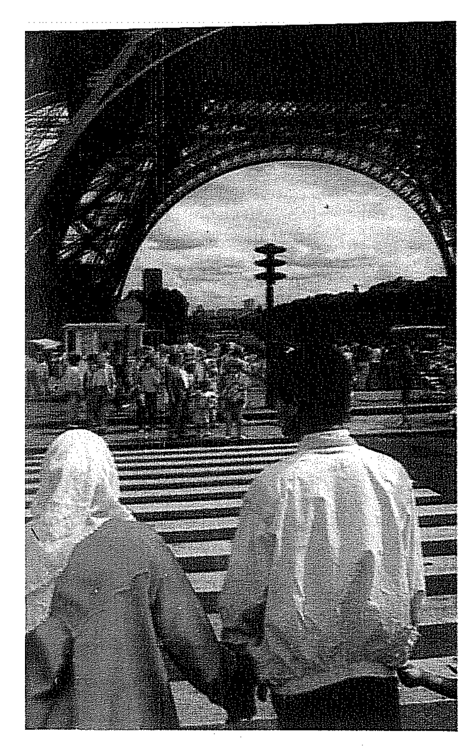
مفتي مصر يعتبر عمليات التجميل« حراما»

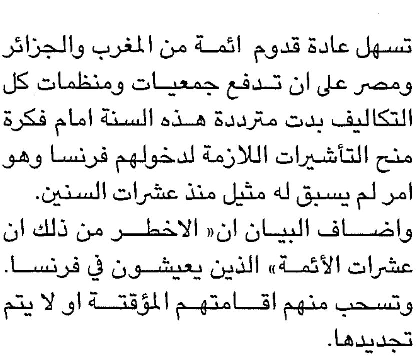
اعتبر مفتي مصر الشيخ محمد سيد طنطاوي عمليات التجميل التي تخضع لها المرأة« بغرض اظهار المفاتن حراما» ونقلت صحيفة «الوفد» المصرية عن المفتي طنطاوي الذي يصدر فتاواه بتكليف من الدولة تأكيده «تحريم عمليات التجميل التي تجري بغرض اظهار المفاتن وتغير خلق الله».

مفتي بلغاريا يطالب بتعيين وزراء مسلمين

قال رئيس المجلس الاسلامي الاعلى الحاج نديم غنتشيف ان ممثلين عن المسلمين البلغار الذين يربو عددهم على المليون نسمة ينبغي ان يشاركوا في طاقم الحكومة ويحصلوا على مناصب رفيعة في السلطة التنفيذية. واعلن غنتشيف في حديث صحفي انه سيناقشس هذا الموضوع مع رئيس الحكومة جان فيدينوف وسيلح ويصر على تعيين ثلاثة مسلمين في مناصب نائب رئيس الوزراء ونائبين بوزارتي الزراعة والتجارة.

هذا وكان المفتي العام للمسلمين في بلغاريا حجي صبري حجي شريف قد بعث بمذكرة الى رئيس الحكومة يقترح فيها البدء بمباحثات حول التعديل الوزاري المنتظر وقال انه ليس من المقبول ولا المنطقي ان تحرم الاقلية الاثنية المسلمة التي تشكل «٢٥» في المائة من سكان البلاد من حق بأن يكون لها ممثلين في إدارة الدولة.





مسلمو فرنسا يشكون من مضايقة السلطات!

اعرب الاتحاد الوطني لمسلمي فرنسا في بيان له عن قلقه ازاء « المضايقات الادارية» التي يتعرض لها أئمة المساجد في فرنسا و«تردد وتحفظات» الادارة أزاء منح تأشيرات دخول لأئمة اجانب في فترة شهر رمضان الماضي.
واشار البيان الى ان «كل سنة عند اقتراب شهر الصوم يضطر مسلمو فرنسا الى استقدام ائمة من البلدان الاسلامية لإحياء العبادات في العديد من المساجد التي لايوجد فيها أئمة مؤهلون.
واوضح الاتحاد ان «وزارة الداخلية التي تسهل عادة قدوم ائمة من المغرب والجزائر ومصر على ان تدفع جمعيات ومنظمات كل التكاليف بدت مترددة هذه السنة امام فكرة منح التأشيرات اللازمة لدخولهم فرنسا وهو امر لم يسبق له مثيل منذ عشرات السنين.
واضاف البيان ان« الاخطر من ذلك ان عشرات الأئمة» الذين يعيشون في فرنسا. وتسحب منهم اقامتهم المؤقتة او لا يتم تجديدها.
وناشد الاتحاد وزارتي الداخلية والخارجية الفرنسيتين معالجة هذا الوضع.

افتتاح جامعة اسلامية في أميركا

بدأت في الثاني من رمضان الماضي الموافق ٢٢/١/٩٦ الدراسة في اول جامعة اميركية مفتوحة لدراسة العلوم الاسلامية في مدينة واشنطن العاصمة الاميركية.
وبدأت الجامعة بكلية الدراسات الاسلامية والعربية وتضم «الشريعة واصول الدين واللغة العربية» على ان يتم تحويل هذه الاقسام الى كليات متخصصة في المستقبل.
وتقبل الجامعة الطالب المسلم وغير المسلم والشرط الوحيد هو حصول الطالب على شهادة الثانوية العامة او مايعادلها.
وتمنح الجامعة الدارس درجة الاجازة العالمية « البكالوريس» في الدراسات الاسلامية شريطة ان يدرس «١٣٢» ساعة دراسية كاملة على مدة خمسة عشر اسبوعا. كما تقدم الجامعة منحا دراسية لحفظة القرآن الكريم وللطلاب المتفوقين دراسيا.
وتنطلق الجامعة المفتوحة في عملها من فكرة توفير الخدمات التعليمية للراغبين في طلب العلم كافة ونقلها اليهم في مواقعهم تمكينا لهم من التوفيق بين واجباتهم الدراسية وبين اعبائهم المعيشية وتعتمد في ذلك على وسائل الهاتف وشبكات الاتصالات والفاكس والبريد العادي والالكتروني بالاضافة الى الكتاب والشريط المرئي والمسموع من خلال نخبة من كبار المتخصصين في مجال الدراسات الاسلامية والعربية.
وتهدف الجامعة الى اتاحة الفرصة للتعرف على حقائق الاسلام عقيدة وشريعة امام الراغبين في المجتمعات الغربية والاسهام في احياء العلم الشرعي الصحيح بعيدا عن الغلو والتغريب والتزمت.

٧٪ من سكان أوروبا مكتئبون

اثبتت دراسة علمية اجريت حديثا ان اوروبا تضم اكبر عدد من المصابين بالاكتئاب النفسي في العالم.
واكدت الدراسة ان ٧٪ من سكان اوروبا يعانون من الاكتئاب في حين ان ٨,٣٪ يعانون من بعض اعراضه غير ان نمط حياتهم يساعدهم على التغلب عليه، ولايظهرهم بالصورة الواضحة للمكتئبين.
واظهرت الدراسة ان النساء الاوروبيات اكثر عرضة للاصابة بالاكتئاب من الرجال بنسبة تكاد تصل الى الضعف واوضحت ان اصابة الاوروبيين بهذا المرض تنعكس بالضرورة على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لهم ولمجتمعاتهم.
وقد تضمنت عينة الدراسة اشخاصاً من عدة دول اوروبية منها: فرنسا وبريطانيا وبليجكا وهولندا والمانيا واسبانيا.
واوضحت الدراسة ايضاً ان الاطباء النفسانيين المعالجين لمرضى الاكتئاب في اوروبا يتجاهلون تعليمات منظمة الصحة العالمية، ويكتفون بوصف مهدئات للمرضى بدلا من الادوية المعالجة لخطر الادمان فضلا عن عدم تقدم حالتهم اصلا.



مشروع التواصل الحضاري مع احفاد الإمام البخاري يعلن :

مسابقة المرحوم عبد الله المبارك الصباح السنوية لتحفيظ القرآن الكريم في جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز

في بادرة خيرية طيبة تعد الاولى من نوعها في جمهوريات اسيا الوسطى ومع تباشير شهر رمضان المبارك شهر الخيرو العطاء صرح الاستاذ زبن العتيبي مدير مشروع التواصل الحضاري مع احفاد الامام البخاري في لجنة مسلمي آسيا المنبثقة عن الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية ان انطلاقا من الدور الكبير والمؤثر للقرآن الكريم ونظرا للفراغ الروحي الكبير الذي تعيشه تلك المنطقة ومع تعطش شعوبها لكتاب الله فقد تم مؤخرا انشاء جائزة المرحوم عبد الله المبارك الصباح لتحفيظ القرآن الكريم في جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز مما سيكون له اكبر الاثر في ربط ابناء المناطق بكتاب الله وهي التي خرجت في الماضي عشرات العلماء والحفاظ امثال البخاري والترمذي والنسائي وعبد الله بن المبارك والفضيل بن عياض وابن ماجه وغيرهم كثير.. كما سيكون لها دور كبير في ابراز دور الكويت الخيري المشرق، وقد اوضح الاستاذ العتيبي بأن برنامج الجائزة يتألف من ثلاثة مستويات حسب الفئات العمرية التالية:

من سن ٧-١٢ سنة ومقدار الحفظ جزء واحد تلاوة وتجويدا وحفظا وتفسيرا للمعاني.

ومن سن ١٣-٢٠ سنة مقدار الحفظ خمسة اجزاء تلاوة وتجويدا وحفظا وتفسيرا للمعاني.

ومن سن ٢١ فما فوق ومقدار الحفظ عشرة اجزاء تلاوة وتجويدا وحفظا وتفسيرا للمعاني.

واضاف مدير المشروع قائلا: ان المسابقة ستجرى على مرحلتين الاولى تحت اشراف مشروع التواصل والادارة الدينية بالمفتين ووزراء الشؤون الدينية في كل جمهورية من الجمهوريات الست بحيث يتم اختيار ثلاثة فائزين عن كل مستوى في كل جمهورية اي ان هناك تسعة فائزين ضمن الجمهورية الواحدة وبمعدل ٥٤ فائزا على مستوى الجمهوريات الست.

واما المرحلة الثانية فتجري فيها التصفية بين الفائزين الثمانية عشرة تحت رعاية مندوب صاحب الجائزة وذلك ضمن المستوى الثالث فقط وعلى مستوى الجمهوريات لاختيار ثلاثة فائزين فقط وسيحضر هذا الحفل كبار المسؤولين في شؤون الدين والفكرو الثقافة من كافة الجمهوريات.

وقد ختم الاستاذ العتيبي تصريحه بالشكر الجزيل للأديبة الفاضلة الدكتورة سعاد الصباح على تبنيها الجائزة ودعا الله سبحانه وتعالى ان يجزيها عن المسلمين خير الجزاء وان يجعل عملها هذا خالصا لوجهه الكريم كما دعا الاخوة المحسنين وهم في شهر رمضان المبارك ان يسارعوا الى عمل الخيرات ويتذكروا ان عمل الخير يدفع سبعين بابا من البلاء وخير للإنسان وذريته صدقة تخرج بسخاء وطيب نفس فقد ذكر العلماء ان ثواب عمل البر والإحسان يصل الى الحفيد العاشر من ذرية أولاد المحسن وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول:« صنائع المعروف تقي مصارع السوء» والمعروف خير واق من البلاء والسوء وهو خير مفتاح لكل امر مغلق أو عسير ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم ايضا: «من دل على خير كان له من الاجر مثل فاعله» نسأل الله تعالى ان يجزي كل محسن خير الجزاء وان يرفع درجته يوم القيامة« يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم».

مصحف مرتل يغطي تكاليف مدرسي تحفيظ القرآن

اصدر برنامج تحفيظ القرآن الكريم التابع لـ «هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية» المصحف المرتل كاملا من صلاة القيام بصوت الشيخ عبد الله بن علي بصفر« امام وخطيب جامع الشعيبي بجدة» كاستثمار مالي لصالح البرنامج حيث يغطي ثمن النسخة من المصحف المرتل تكلفة مدرس تحفيظ القرآن الكريم لمدة شهر واحد.

تهويد ١٢ وقفا اسلاميا

كشفت جمعية اسلامية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م النقاب عن مجموعة من الانتهاكات الصهيونية بحق المقدسات الاسلامية ضمن سياسة تسعى جاهدة لتهويد هذه المقدسات والغاء الوجود العربي الاسلامي فيها.

واورد تقرير خاص بـ « المسلمين» ان جمعية الاقصى لحماية ورعاية الاوقاف والمقدسات الاسلامية في فلسطين عام ١٩٤٨م لديها إحصاءات عن الممارسات الصهيونية التهويدية التي نجحت في تحويل ١٢ وقفا اسلاميا الى املاك يهودية.

وحسب التقرير فقد اوردت الجمعية اسماء هذه المواقع وهي: منطقة وقف ابو سعيد في قرية عموقة، ووقف الشيخ يوسف في قرية دلانة، ووقف الشيخ منصور ووقف الشيخ ابو حجر في قرية كفرعتان، وقبر يعقوب الصديق في قرية عرابة البطوف.

وكذلك وقف بنات يعقوب في بلدة شفا عمر، واوقاف اسلامية في بلدة صفورية، ووقف الصحابي الجليل ابو هريرة في قرية يبنة، ووقف الشيخ سعيد في قرية العزيزات، اضافة الى مقام النبي يونس في قرية المشهد.

الصليب الاحمر: ٣٠٠ الف شخص مهددون بالمجاعة في كابول



حذر الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الاحمر والهلال الاحمر من ان مئات الالوف من الافغان يـواجهون خطر المجاعة بسبب حصار ميليشا طالبان المعارضة للعاصمة كابول واغلاق كثير من الطرق في افغانستان.

وقال الاتحاد: في تقـرير من بعثته في افغـانستان ان المجاعـة تهدد ٣٠٠ الف شخص في العاصمـة كابول التي تحاصر قـوات حركة طـالبان المعارضة وان برودة الجو يمكن ان تتسبب في زيادة عدد الوفيات.

واضاف ان الكثيرين يحاولـون الاكتفاء بمخصصاتهم الصغيرة من الطعـام بعد ارتفاع الاسعـار الباهظ الـذي جعل من الصعب على الفقراء الحصول على الطعام والاخشاب المستخدمة كوقود.

وقال: ان اغلاق كثير من الطرق يعوق منذ عام وصول قوافل الاغاثة او القوافل التجارية الى العديد من المناطق في افغانستان.

مسلمو بريطانيا يسحبون ابناءهم من الدروس الدينية في المدارس

حاول مسؤولـون بريطانيون في شمال انجلترا تسـوية خلاف بشأن دروس الدين في المدارس بعدما دفع الآباء والامهات المسلمون في بلدة باتلي في يوركشاير الى سحب ١٥٠٠ تلميذ من هذه الفصول.

وهذا الاحتجـاج هو الاكبر من نـوعه في المدارس البريطـانية منـذ عدة اعوام وتخشى السلطات التربوية في يوركشاير ان يطال ٤٠٠٠ تلميذ مسلم في حال تطور الخلاف.

وقد انتقد زعماء الطائفة الاسلامية في بلدة باتلي فصول دروس الدين، معتبرين انها تركـز على تعاليم المسيحيـة وتتناقض مع جهـود الآباء والامهات لغرس تعاليم الاسلام في نفوس ابنائهم.

وقال محمـد امين العضو في الجمعيـة الاسلاميـة في باتلي« ان هـؤلاء التلاميـذ هم في اعمار يصعب فيها ترسيخ معتقداتهم، خصـوصـا اذا كانوا يتلقون معتقدات مختلفة.

وقـال روب فينسينت المسـؤول عن التعليم في المنطقة انـه سيجـري قـريبا محادثـات مع المسؤولين المسلمين المحليين في محاولـة لانهاء الخلاف قبل انتشاره الى مناطق اخرى في بريطانيا .

ويذكر انه يحق للآباء والامهـات سحب ابنائهم من دروس الدين وفقا للقـانون البريطـاني الذي يطـالب بان تـذكر الـدروس الدينيـة على التعاليم المسيحيـة بشكل موسع ولكنـه ينص على ان تضـع السلطات التربوية المحلية في حسبانها المعتقدات الاخرى.

قبرص تواصل دعمها للصرب

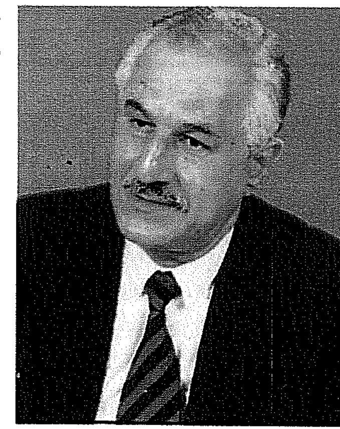
نجحت كنسيـة الـروم الأرثـذوكس القبرصيـة في جمع تبرعـات للصرب عن طـريق استقطـاع نسبـة ١٪ من رواتب الموظفين في قبرص الجنوبية. وقدمت المبلغ الى «نيكولاس» ممثل صرب البوسة في اثناء زيارته لقبرص الجنوبية وقال«نيكولاس» لصحيفة الصرب لنـا ربنـا في السماء، وفي الارض لنا انتـم الهيلينيين، ولكم انتم الهيلينين نحن اصـدقـاءكم الصرب .لقد بـدائم بنضالكم ضـد المسلمين منـذ عـام ١٩٧٤م نحن معكـم في نضـالكم هـذا الى ان يتحقق املنـا المشترك في ان نجعل من اسطنبـول مـركـزا للارثـوذكسيـة اعداد الهيلينين هم اعـداء الصرب»!! ولم يكتف النظام القبرصي اليوناني بـالدعم المادي والمعنوي للصرب، بل فتح كافة الابواب امامهم في حملة دعم محمومة، حيث يعيش في قبرص الجنوبية حالا ٣٢٠٠٠ صربي تصدر عنه صحيفة «جوغوفوكس» التي تطبع ١٥٠٠ نسخة يـوزع معظمها في البلقـان الى جانب ذلك هناك المئات من المتطوعين القبارصة اليونانيين الـذين حاربوا الى جانب القوات الصربية في البوسنة. وكان قد تم تأسيس العديد من الشركات المالية «برأسمال مشترك- قبرصي يـوناني- صربي» في قبرص الجنوبيـة، وهدف هـذه الشركات تأمين السيـولة النقـدية لشراء اسلحة للقـوات الصربية وكسر الحصار الذي فـرضته الامم المتحـدة على صربيـا، وقد نشرت صحيفـة «واشنطن بـوست» او صربيا حولت مبلغ ٧٥٠ مليون دولار لقبرص الجنوبية.

منذ قرون مديدة والمسلمون يتعرضون لغارات منتظمة متلاحقة بشنها الصليبيون والصهيونيون والمبشرون والملاحدة. وهي غارات متواصلة الحلقات، لاتهدأ إلا بقدر مايستعد الاعداء لوثبة جديدة، وهي في آخر تطوراتها لاتستهدف الأرض بقدر ماتستهدف القيم الإسلامية واخلاقيات الشباب المسلم، والنيل من ميراثه الروحي والعقلي والمتآمرون المغيرون يملكون من الطاقات المادية والتقنيات العلمية مايمكنهم من تطوير اساليبهم في التدمير وتوظيف الصنائع من العرب والمتمسلمين.

وفي الصفحات التالية نعرض بشيء من التفصيل لبعض اساليبهم واهدافهم ومفترياتهم واكاذيبهم. ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾ [الكهف / ٥].

الغارة على الإسلام والعدوان على التاريخ

٢-١



للدكتور: جابر قميحة

تخريب الشباب المسلم بالتعليم

إن شباب الأمة- أية أمة- هو قوتها الثرارة، وطاقتها الفوارة، وحركتها الفاعلة، ونبضها القوي الحي، انه يمثل مرحلة السن الدائبة العاملة، ويمثل مرحلة الحماسة والنشاط والقدرة على التنفيذ، ويمثل مرحلة التطلع والطموح والاشباع.

والتاريخ يخبرنا ان العنصر الاساسي الفعال في الدعوات والحركات والثورات كان -ولايزال- هو عنصر الشباب، ومن ثم وجهت الدعوات- بانيها وهادمها- اهتمامها الاكبر الى الشباب مستغلة طاقته الحية، وتطلعاته النفسية الآينة والمستقبلية، وحماسته وحيويته، لانه في اعتناقه الدعوة أو المبدأ لايكون مجرد اعداد أو أفراد تقاس بالكم، ولكنه يكون قوة ديناميكية فاعلة قادرة بقدر مالها من الطاقة النفسية والحماسة والاصرار.

فلاعجب اذن ان تتجه قوى التبشير والتلحيد الى عنصر الشباب بصفة خاصة، ولاعجب كذلك ان يكون «التعليم» وسيلتهم المثلى للتبشير او التلحيد على حد سواء، والنظر الى التعليم على اساس انه الوسيلة الفعالة المثلى يرجع الى اعتبارات اهمها:

١- ان التعليم في ظاهره - على الاقل- «عملية حضارية» لتثقيف العقول، ونشل النفوس من ظلمات الجهل والتخلف والضياع، وهو حكم لايختلف عليه الناس، ولاتختلف فيه الأديان، ومن ثم لايكون هدفا للنقد أو المنع أو التعويق.

٢- ان التعليم- بسبب المساحة الزمنية التي يستغرقها وهي تمتد إلى ثلاث أو أربع سنوات في كل مرحلة يمثل مجالا خصيبا جدا للتقبل والتشبع والتطبيع العقدي.

وداخل اسوار المدرسة او الجامعة يمكن ان يقال كل شيء.. ويمكن ان يلقن «اي شيء» اعتمادا على «برنامج» مدروس، وموضوع ومخطط بعناية فائقة حتى يؤتي ثماره المرجوة، ونتائجه المنشودة.

وكان تركيز حركات التبشير على افريقيا بصفة خاصة لانها القارة المظلمة أو السوداء كما يطلقون عليها والوثنية فيها اكثر انتشارا من غيرها، واستجابة الوثني للتبشير اسهل- ولاشك- من استجابة المسلم فالوثني ليس صاحب عقيدة لها منطقها القوي الذي يدفع به عقيدة اخرى أو يغلق نفسه عنها، انه في نظر المبشرين انسان «جاهز» او «مفرغ من الداخل، واستعداده لتقبل النصرانية» اكبر بكثير من استعداد غيره وهذا لايعني ان المبشرين يؤمنون بجدوى «التعليم» - كوسيلة لاداء رسالتهم التبشيرية في اوساط الوثنيين فحسب، بل ان

التاريخ يثبت ان العنصر الاساسي الفعال في الدعوات والحركات والثورات هو عنصر الشباب

لهم مدارسهم التي تعد بالمئات إن لم يكن بـالألوف– في عشرات من المدن الاسلامية.

وقد تـوسع المبشرون في زرع المدارس والجامعـات، وانفقـوا ومازالـوا ينفقـون عليهـا الملايين. وتواجهنـا في افريقيا هذه الإحصائية المذهلة:

عدد المعاهد التعليمية التي أنشأها المبشرون في افريقيا يبلغ ١٦٦٧١ معهداً، اما الكليـات والجامعات فتبلغ ٥٠٠ كلية وجـامعة، ويبلـغ عدد المدارس اللاهـوتية لتخـريج القسس والـرهبان والمبشرين ٤٨٩ مـدرسة أمـا رياض الاطفال فيتجاوز عددها ١١١٣ روضة.

ويبلغ عدد ابنـاء المسلمين في هذه المؤسسـات والمعـاهد والذين يخضعـون لهؤلاء المبشرين في تعليمهم وتربيتهم وتوجيههم اكثر من خمسة ملايين(١).

فإذا مـاقفزنـا إلى قـارة آسيا وألقينـا الضوء على بلـد اسلامي واحد هو «باكستـان» وجدنا أيضا ان «التعليم» هـو الـوسيلة المثلى للمبشرين، فهم يتصيـدون الاطفـال والشباب لتنصيرهم أو زلزلة عقيدتهم وتلطمنا احصائية اشـد وانكى من الاحصـائية السـابقـة، وخلاصتهـا: ان اغلبية الطلبة في المدارس التبشيريـة من المسلمين، اذ تزيد نسبتهم على ٨٥٪ من عـــدد الطــلاب، وتفصيل هـــذه الحقيقة المذهلة يقـول: إن مدرسة القديس «بـرتريك» في كراتشي فيها ٢٥٠٠ طـالب منهم ٢١٠٠ مسلم، ومدرسة القـديس يوسف فيهـا ٢٢٠٠ طـالب منهم ٢١٠٠ مسلم ومدرسـة « القديس لـورانس» فيها ١٢٠٠ طـالب منهم ١٠٥٠ من المسلمين وفي مـدرسة القـديس جـوز ١٠٠٠ طالب كلهم مسلمون.

ومـدرسـة المسيح الملك بها ١٠٠٠ طـالب منهم ٧٠٠ مسلم ومدرسـة «القديس جون» فيهـا ٩٠٠ طالب منهم ٧٠٠ مسلم اما مدرسة «القديس بونا» في حيدر آباد ففيها ١٦٠٠ طــالب منهم ١٥٦٠ من المسلمين وفي مـدرســـة «القديسة ماري» في حيدر آبـاد ايضا ١٦٩٧ طالبا منهم ١٥٥٨ من المسلمين.

وزيادة على ذلك تمارس الهيئات التبشيرية في باكستان اساليب اخرى في كبريـات المدن مثل «كراتشي» و«لاهور» وهو مـايمكن ان نسميه «بغزو المطبوعـات» حيث يباع في الشـــوارع والحارات والمنـازل والمدارس ووســـائل المواصلات «كيـس بلاستيك» فـاخر بداخلـه عشر كتب. وحتى يقبل المسلمون على شراء هـذه المجموعة الفـاخرة جعلـوا الكتابين الموضـوعين في اعلى الكيس واسفلـه لهما عنوان يشبـه الانموذج الاســلامي، أو على الاقل لايوحي بالفكر المسيحي مثل« الايمان والعمل» و«زهور المعرفة» وثمن المجمـوعـة روبيـة واحـدة« اي مـايسـاوي عشرة قـروش مصرية» فإذا مـا اشترى المسلم هـذه الكتب على أمل ان يجد فيها ماتوحي به عناوينها وجد ان بقية الكتب أنـاجيل. واقتبـاسـات من التـورارة وغير ذلك من الكتب المسيحية(٢).

وبهذه المجهودات «التعليمية»الدائبة تتحقق بـالنسبة للشباب المسلم احدى نتيجتين:

إمـا تشكيكه في عقيـدته، وزعـزعة ثقتـه فيها لتـدمير اخلاقياته وقيمه الاسلامية

واما تحوله من الاسلام الى النصرانية

وهـذا ماطـرحه او طـرح بعضه القس زويمـر رئيس مؤتمر القدس التبشيري في خطابه الموجه إلى المبشرين:

«...إنكم اعددتم نشئا في بلاد المسلمين لايعرف الصلة بالله ولا يـريد ان يعرفها، واخـرجتم المسلم من الاسلام ولم تـدخلـوه في المسيحيـة»(٣) وبـالتـالي جـاء النشء الإســلامي طبقـــا لما أراده الاستعمار المسيحي لايهتم بـالعظـائم، ويحب الـراحـة والكسل، ولايصرف همه في دنياه إلا في الشهـوات، فـإذا تعلم فللشهـوات واذا جمع المال فللشهـــوات، وان تبـوأ أسمى المراكــز ففي سبيل الشهـوات يجود بكل شيء.(٤) وبهذه القنـاعـة بإفسـاد الاخلاق وتـدميرها يصل المبشرون الى غـايتهم القصوى وهي تمكين الـدول الغربية مـن حكم البلاد الاســلامية (٥).

مثال من مصر...

وفي إبـان الاحتــلال الانجليـزي لمصر كـان المبشرون يوجهون عناية كبرى لجذب الشباب، واغرائه بالنصرانية عن طـريـق المؤسســات التعليميـة وغيرهـا بل كـــانـوا يستعينون بـالسلطات الانجليزيـة والنفوذ الاستعماري في هـــذا المجـال وبلغ مـــن اسراف المبشرين وشططهم في مصر ان بعضهم اتهم اللورد كـرومر المعتمـد البريطاني بـانـه كـان حليما يحابي المسلمين مع انـه كـان يشجع التبشير بين المسلمين، ويحمـي القسس الاجـــــانـب والمبشرين.. وقد أراد المبشرون ان يكـون كرومر صريحا عنيفـا بطاشـا، وكـان ذا كيد خفـي يتدخل شخصيـا في التنصير، من ذلك ان طـالبـا من القدس كـان يـدرس في الازهر ثم صبأ من الاسلام الى النصرانيـة فطلبه أبوه ثم حضر بنفســه الى مصر فلجأ الابن الى اللـــورد كـرومـر، فاستكتبه اللورد كرومر وثيقـة فيها انه لايريد ان يرجع مع ابيه ففعل(٦).

وفي مطالع الاربعينات نشطت حركات التبشير في مصر ولم تعد تكتفي بالمدن الكبرى مثل القـاهرة والاسكندرية بل امتدت الى مـدن ومراكـز وقرى اخـرى والاسماعيلية وبور سعيد وابو صوير والمحمودية والمنزلة دقهلية وقد تسـترت هـذه الـدعوات التبشيريـة تحت سـتـار« التعليم والتثقيف» او ما يسمى بمـدارس السلام وكان تركيـزها الاكبر على الشـابات والشبـاب في سن المراهقة كما كـان مـرتعهم الخصب الاسر الفقيرة إذ ينفـذ المبشرون اليهـا بإظهار العطف الـزائد ومد هذه الاسر بالطعـام والكساء والمال لجذب ابنائها وبناتها الى مـدارس السلام هذه ثم يتم تنصيرهم، فإذا مـا انكشـف الامـر امـام النـاس أو المسؤولين الرسميين لجأ المبشرون إلى تهريب ضحاياهم الى مدن اخرى كما حدث ان هربت خمس فتيات مسلمات

–تركيز حركات التبشير في أفريقيا بصفة خاصة لفراغ عقلية الافريقي وجاهزيته لتقبل النصرانية

من بورسعيد الى مدينة المنزلة لاتمام تنصيرهن في مدرسة السلام البروتستانتية بعيدا عن اعين من يعرفهن، ويعرف اسرهن في مدينة بور سعيد وكان من الفتيات مابين الثانية عشرة والرابعة عشرة، وواحدة فقط لم تتجاوز السابعة وكلهن من الطبقات الدنيا التي لاتجد في الحياة الحد الادنى من ضرورات العيش .(٧)

معونات واحسان لوجه الشيطان

والتاريخ القريب يحمل الينا كثيرا من الحقائق المؤسفة التي تصم التبشير بالتجرد من الانسانية حين يتخذ المبشرون من «الإحسان» طريقا لايقصد به وجه الله ولكن هدفه «الاسمى» هو جذب الناشئة والشباب لقبول دعاواهم ومعتقداتهم ومن اعجب هذه الحقائق واصرخها مسلك البعثات التبشيرية في السنغال« فهي توقع عقودا مع عدد من الاسر السنغالية الفقيرة تقدم بموجبها تلك البعثات التبشيرية الى الاسر السنغالية مساعدات عينية ضئيلة من الارز مثلا في كل شهر، على ان يكون لها الحق في اختيار طفل من اطفال الاسرة تربيه على حسابها. ويكون في العقد مادة تنص على ان الاسرة مجبرة على رد ثمن المساعدات، وعلى دفع نفقات ابنها، ونفقات تعليمه اذا هي خالفت شروط العقد بطلب استرداد ابنها مثلا وتختار البعثة التبشيرية من اطفال تلك الاسرة صبيا دون الخامسة من العمر، ثم ترسله الى مدرسة تبشيرية، وينقطع الصبي عن اهله، وينشأ تنشئة مسيحية، ثم يرسل الى فرنسا لاتمام علمه العالي، بعدئذ يعاد الى السنغال ليستخدم في الاغراض التي توافق هوى فرنسا وحينما يعود الصبي السنغالي الذي اصبح رجلا مسيحيا فرنسيا الى السنغال يمنح حق المواطن الفرنسي في المستعمرات من حيث المستوى الاجتماعي والوظائف (٨).

ومن هذا يتضح- كما تذكر دائرة معارف التبشير ان القائمين على التبشير ارادوا ان يكون للإحسان والتعليم مقام كبير في الخطط التي توضع لاعمال التبشير، على ان تكون وسائل فقط لاغاية في نفسها(٩) وعن الدور الخطير الذي تلعبه المدارس في تنصير الشباب يرى بعض المبشرين ان المدارس قوة لجعل الناشئين تحت تأثير التعليم المسيحي اكثر من كل قوة اخرى ثم ان هذا التأثير يستمر حتى يشمل أولئك الذين سيصبحون يوما قادة في اوطانهم (١٠).

وبوضوح تام لايحتمل التأويل يرى المبشر «جون موط» ان الاثر المفسد في الاسلام يبدأ باكرا جدا، لذلك يرى ان يحمل الاطفال المسلمون الى المسيح قبل بلوغهم الرشد، وقبل ان تأخذ طبائعهم اشكالها الإسلامية (١١) ثم كان المسلك العلمي للمبشرين خير شاهد واقواه على بعدهم عن الطابع الانساني، وعن روح المسيحية السمحة، بل كانوا الصق الناس بالدنيا ومطامعها وزينتها، ففي افريقيا بخاصة رأى الافريقيون هؤلاء الأوربيين يمارسون التفرقة العنصرية وتجارة الرقيق والسخرة وأبشع انواع الاستغلال، في الوقت الذي يبشرون فيه بدين يحض على التسامح والمحبة والسلام، تلك المسيحية التي بشر بها السيد المسيح بين الطبقات الفقيرة الكادحة والتي لاتعرف تمييزا عنصرياً وقد اتجه اغلب المبشرين الى تملك الاراضي واستغلالها بواسطة الرقيق، وانصرفوا عن التبشير، وفي كثير من الاحايين دخلوا في سلسلة من المؤامرات في سبيل الحصول على هذا الثراء.

كما اتخذت حركات التبشير الكاثوليكي- بصفة خاصة- جانب الاستعمار في الصراع الذي قاده الوطنيون مطالبين بالحقوق الوطنية والاستقلال(١٢).

وكان هذا السلوك العملي اللاإنساني سببا رئيسيا في اسباب عجز التبشير عن تحقيق الآمال والنتائج المنشودة كما خطط لها (١٣)

ومن كل ماسبق نستطيع في سهولة ان نخلص الى عدد من النتائج والحقائق اشرنا الى بعضها في الفصل الاول، واهمها:

١- ان اختيار الناشئة والشباب لغرس بذور التبشير او التلحيد كان اختياراً دقيقا مبنيا على دراسة عميقة لها اسسها النفسية والتربوية والاجتماعية.

٢- ان الصلة بين التبشير والتلحيد صلة وثيقة جدا بشهادة المبشرين انفسهم والخلاف بينهم لايعدو كونه خلافا في «الأولوية» فبعضهم يرى ان الجهود التبشيرية يجب ان تكثف للتنصير، وكسب مسيحيين جدد سواء اكانوا من الوثنيين المسلمين، فإذا لم تتحقق النتيجة المنشودة، فليكن العمل الجاد لتلحيد المسلمين وتدمير قيمهم واخلاقهم حتى لو لم يعتنقوا المسيحية.

وآخرون مثل« القس زويمز» يرى ان المهمة الثانية يجب ان تكون في المقدمة، بل يجب ان تكون هي المهمة الوحيدة للمبشرين في اوساط الشباب المسلمين لانهم لايستحقون ان ينالوا شرف المسيحية.

٣- ان الاعمال الخيرية- من اعانات مالية وعينية وتطبيب وفتح مدارس وغيرها مما اشرنا الى بعضه- لم تقصد لذاتها ولكنها كانت مجرد وسائل لتحقيق مآرب تبشيرية او تلحيدية على سواء، ولم يقصد بها وجه الخير، ولا الحرص على النهوض علميا وثقافيا وحضاريا وصحيا بالشعوب التي وسعت هؤلاء المبشرين.

٤- ان الصلة القوية بين التبشير والاستعمار ليست مقولة تاريخية فحسب، انما هي صلة تستمد وجودها من كون الاول وسيلة لترسيخ الثاني من ناحية ومن الالتقاء على هدف واحد من ناحية اخرى، وهو الاستنزاف والتخريب ماديا كان أو معنويا في جوانبه النفسية والروحية والاخلاقية.

٥- ان المسلمين ـ بقصد أو بغير قصد، وسواء ادركوا اهداف التبشير او جهلوها ـ يتحملون قدرا كبيرا من تبعية تشجيع التبشير وخصوصا في مجال التعليم

—الدور الرئيسي والخطير الذي تلعبه المدارس في تنصير الشباب يعود الى تأثير التعليم النصراني على الناشئة

بالحاق ابنائهم بهذه المدارس وقد رأينا ان نسبة الطلاب المسلمين في هذه البلاد في وطن مسلم مثل باكستان يتجاوز ٨٥٪ من مجمل عدد الطلاب وهذا يعني ان المسلمين لو امتنعوا عن الحاق ابنائهم بهذه المدارس لاغلقت ابوابها.

بل لعلي لم اجانب الصواب اذا قلت ان مسؤولية المسلمين عن هذا الخطأ أو هذه الخطيئة افدح بكثير من حظ المبشرين ان جاز لنا أن نجرم افعالهم، وهي حقيقة اجتماعية لايمكن انكارها وكان الفيلسوف المسلم مالك ابن نبي على حق حين قرر ان محصلة عوامل التخلف من جهل وفقر ومرض وأوثان وانحطاط وانتكاس في مجتمع مابعد الموحدين ادت الى الاستعمار وبين ان الاستعمار ليس ظاهرة خارجية بقدر ما هو ظاهرة داخلية تدعمها اسباب اجتماعية واطلق علي مجموع هذه العوامل التي تنحر المجتمع من الداخل اسم «القابلية للاستعمار»(١٤). وهذا يؤكد ماألححنا عليه من ان جناياتنا على انفسنا افدح بكثير من جناية هؤلاء المبشرين علينا.

موالي التبشير والاستشراق

والمقام لايتسع لاستعراض كل الآثار المباشرة للتبشير في مجال التعليم بخاصة، ولعل ماأوردناه في الصفحات السابقة يكون قد ابان عما ابتغاه المبشرون وماتخذوه من وسائل عن دوافعهم وبواعثهم واهدافهم وما تركته وتتركه جهودهم من آثار على الشباب بصفة خاصة.

ولكن الاخطر من كل هذا هو تلك الرواسب الآسنة التي فرضت نفسها وتبناها وغذاها وروج لها من نطلق عليهم« موالي التبشير والاستشراق» ممن هم من أبناء جلدتنا.. يتكلمون لغتنا.. وكثيرون منهم يدينون بديننا وباسم المنهج العلمي وحرية الرأي والتفكير مسخوا وزيفوا وشوهوا وكانت افرازاتهم الفكرية خبيثة الطعم واللون والرائحة وكان لها آثارها البالغة، ودورها الفعال في تدمير المفاهيم الصحيحة، وتشويه الحقائق الثابتة وتخريب عقول ابنائنا وشبابنا وكلها جهود وافكار- اراد اصحابها أو لم يريدوا- تدور في فلك المقولات الاستشراقية والتبشيرية (١٥) بل تعد ترديدا وتكرارا لها، وان اختلفت اساليب التعبير ووسائل الاداء وحتى تأخذ المزاعم والافتراءات مايمكن ان يوهم القاريء بأنه اسس ومرتكزات عريقة لامانع ان يستند هؤلاء الموالي التبشيريين الى اخبار وروايات تائهة هنا وهناك في كتب الاخبار وحكايات المجالس التي صنعها القدماء بهدف الترفيه عن القراء وإمتاعهم.

وتتجه هذه الجهود- اول ماتتجه ـ الى النيل من القمم الاسلامية حتى يفجع الشباب المسلم في «نماذجه العليا» وحتى يبدو التاريخ الاسلامي وكأنه خلو من القدوة الفاعلة والاسوة الحسنة فيتحول الى الغرب يلتمس فيه مثله الاعلى او مثله العليا.

فالعصر العباسي صور في صورة عصر يموج بالفجور والخمر والشذوذ والشعر الفاحش، وبغداد في عهد هارون الرشيد بؤرة فساد وتهتك وعربدة وانحراف، اما هارن الرشيد «نفسه فهو صاحب الليالي الحمراء» وهو الانموذج للتهتك والعربدة والنهم الجنسي.

كل أولئك وغيره من الاكاذيب سجل في كثير من كتب التراث القديمة (١٦) وتلقفه المستشرقون ونفخوا فيه وجسموه وضخموه، واحتضنه الموالي- وهم من جلدتنا- وشحنوا به الكتب الحديثة التي يقرؤها الناشئة والشباب في مدارسنا وجامعاتنا.

حقائق دامغة....

وحتى نفند هذه الشبه وامثالها ومادار في فلكها نجد لزاما علينا ان نبرز ـ ابتداء ـ الحقائق الثلاث الاتية:

الحقيقة الاولى: تتلخص في ان التاريخ الاسلامي في كثير من جوانبه وموضوعاته كان ضحية مخطط صهيوني تبشيري مدروس ادى الى تشويه كثير من معالمه، وخصوصاً ازهى فتراته واشمخ شخصياته. وللاسف اسهم كثير من مفكرينا- بالغفلة او الانبهار، وبحسن النية او بسوئها في نجاح هذا المخطط الخبيث.

والحقيقة الثانية: ان المؤرخين المسلمين القدامى – على الرغم من دقة التحري، وبراعة التحقيق عند الكثير منهم- اعتمدوا في تاريخهم على نقطتي ارتكاز هما: الحاكم والعاصمة: فهو تاريخ خلفاء وامراء ووزراء وهو تاريخ الاحداث المرتبطة بهؤلاء في بغداد ودمشق والفسطاط، ومن ثم كانت سقطة الامير أي أمير «اعتماد على هذه الوجهة» تعني سقطة نظام بأسره، واي مظهر من مظاهر الفساد في عاصمة كبغداد مثلا يعني – انطلاقا من هذا المنهج ايضا- فسادا ضارب الاطناب في كل جوانب الدولة.

ولم يظفر الريف بحقه من كتابة هؤلاء وكذلك البادية، وكذلك العامة إذا استثنينا اهتمامات تشويقية خاصة لابي الفرج الاصفهاني في كتابه الاغاني، وكذلك ابن خلدون في مقدمته، وهو يستخلص بعض القواعد الاجتماعية في السياسة والحكم.

ومن اهم الاخطاء المنهجية الموضوعية التي زلت اليها أقلامهم كثير من مؤرخينا القدامى:

١- الاستقرار الناقص: فاستخلصوا احكاما عامة من احداث ووقائع فردية لاتنتج- بطبيعتها- هذه الاحكام

٢- الاعتماد بصفة اساسية في تعليل الوقائع والاحداث والظواهر على الاسباب الظاهرة،دون البحث عما وراءها من بواعث خفية فليس من اللازم اللازب ان يكون السبب الظاهر هو اقوى الاسباب بل قد يكون اضعفها على الإطلاق واوهنها شأنا.

٣- الاعتماد احيانا على السبب الفذ في تعليل الواقعة او الظاهرة، مع ان الواقائع والظواهر- وخصوصا تلك التي تمثل تحولات كبرى في حياة الافراد والامم- لايمكن ان

-الصلة بين التبشير والتلحيد وثيقة بشهادة المبشرين انفسهم والخلاف بينهم لايعدو خلافا ظاهرياً في الاولوية

المسلمون بقد أو بغير قصد- يتحملون قدراً كبيراً سواء كانوا ادركوا اهداف التبشير او جهلوها

ترجع الى سبب واحد، بل تتمخض عن مجموعة من الاسباب والعلل المتشابكة المتضافرة، منها ماهو ظاهر.. ومنها ماهو خفي يحتاج الى البحث الدقيق والتحميص العميق.

٤- التأثر بالتيارات السياسية والطوابع المذهبية، مما يبعد المؤرخ والباحث بصفة عامة عن الموضوعية والحياد.

واخطر هذه السقطات جميعا السقطة الاولى التي تعني اصدار احكام عامة انطلاقا من احداث قليلة أو وقائع فردية كالحكم على الدولة كلها بالفساد اعتمادا على المنقول او المشهود من بعض مظاهر الفساد في عاصمة أو قصر خليفة أو أمير.

حقيقة هارون الرشيد...

أما الحقيقة الثالثة: فهي ان شخصية هارون الرشيد لم تكن في واقعها الفعلي بهذه الصورة المشوهة الممسوخة التي عرضها موالي المبشرين وذوي الاهواء وقد رد ابن خلدون في قوة على الذين اتهموا هارون الرشيد بالسكر والتهتك، وتساءل مستنكراً.. وابن هذا من حال الرشيد وقيامه بما يجب لمنصب الخلافة من الدين والعدالة؟ وماكان عليه من مصاحبة العلماء والاولياء وما كان عليه من العبادة والمحافظة على اوقات الصلوات وشهود صلاة الصبح لاول وقتها؟

وحكى الطبري وغيره انه كان يصلي في اليوم مائة ركعة نافلة، وكان يغزو عاما، ويحج عاما.. وقد ثبت عنه انه عهد بحبس أبي نواس لما بلغه من انهماكه في المعاقرة حتى تاب واقلع. وانما كان الرشيد يشرب نبيذ التمر على مذهب اهل العراق، واما الخمر الصرف فلا سبيل الى اتهامه بها.. فلم يكن الرجل بحيث يواقع محرما من اكبر الكبائر عند اهل الملة(١٧).

ولكن المكابرة تدفع كاتبا محدثا (١٨) فيتصدى لدفاع ابن خلدون عن الرشيد معتمدا على دليلين متهافتين:

الأول: أن ابن خلدون لم يورد من الاخبار عن الرشيد ماينفي عنه معاقرة الخمر.

والدليل الثاني: ان الرشيد مات دون الخمسين مما يوحي بتأثير الخمر والتهتك على صحته فمات في هذه السن.

وماساقه شفيق جبري لا يستقيم ردا منطقيا، ولايتمتع بأثارة من الصحة: لان ابن خلدون- كما ظهر في النص السابق الذي نقلناه من مقدمته زيادة على نصوص اخرى لم نوردها- يقطع في وضوح بتدين الرشيد واستقامته وحرصه على العبادة فرضا ونافلة.

أما الدليل الثاني فهو اوهن من ان نقف عنده لان الأعمار بيد الله وهي لاتخضع للاعتبارات المنطقية ولا المعادلات الرياضية: فمن التقاة الصالحين من يموت في سن الشباب أو الكهولة كعمر بن عبد العزيز الذي مات دون الاربعين. ومن الفاسدين المنحرفين من يعمر كأبي نواس الذي عاش إلى مابعد الستين، وابي الفرج الاصفهاني الذي مات بعد ان جاوز السبعين. ولو كانت الأعمار بالصلاح والتقوى لكان الانبياء والرسل هم اطول الناس اعماراً، ولقيست اعمارهم بالقرون لا بالعقود(١٩).

افتراءات وأكاذيب

فإذا ماتركنا التاريخ القديم، وعبرنا القرون الى التاريخ الحديث فإننا نرى راسبة اخرى من رواسب الاستشراق والتبشير تتبلور فيما يشبه الاجماع على مقولات ثلاث تتعلق بعصر واحد هو العصر الحديث، وبفترة واحدة تكاد تنحصر في الربع الاول من القرن العشرين، وهي مقولات مقررة في كتب دراسية في التاريخ والأدب على مستوى المدارس والجامعات (٢٠) وخلاصة هذه المقولات الثلاث التي يعتبرها اصحابها حقائق ثابتة:

١- الدولة التركية وخصوصا مرحلتها الاخيرة كانت نموذجا للظلم والظلام والغدر والتخلف والضياع.

٢- السلطان عبد الحميد كان نموذجا للضلال وضيق الافق والظلم والاستبداد والسادية.

٣- مصطفى كمال اتاتورك كان بطلا مغوارا: فهو الذي انقذ تركيا من الظلم ونشلها من الظلام، وحقق لها انتصاراتها الباهرة على اعدائها من الغربيين واليونانيين.

خطأ فادح للواكبي..!!

ومن عجب ان يروج بعض هذا كتّاب مسلمون لهم وزنهم في الادب والثقافة والفكر، ومن هؤلاء عبدا لرحمن الكواكبي صاحب « طبائع الاستبداد» و«أم القرى» فتحت ركامات الاكاذيب الصليبية وانخداعا بأوهامها يزعم الرجل ان السلطان محمد الفاتح قد اتفق سرا مع «فرديناند» و«ايزابيلا» على تمكينهما من إزالة ملك« بني الاحمر» أخر أمراء الدولة العربية في«الاندلس»

ورضي بما جرى على خمسة ملايين من المسلمين من التقتيل والإكراه على اعتناق النصرانية فشغل اساطيل افريقيا عن نجدة المسلمين، وذلك في مقابل ماقامت به روما من خذلان للامبراطورية الشرقية عند مهاجمته مقدونيا ثم القسطنطينية.

ولو كلف الكواكبي نفسه قليلا من عناء البحث والتحميص لعلم ان محمد الفاتح استولى على القسطنطينية عام ١٤٥٣، وان فردينانـد وايزابلا لم يعتليا عرش اسبانيا الا عام ١٤٧٩، وقد توفى محمد الفاتح سنة ١٤٨١ ومملكة غرناطة اسلامية لاتزال قائمة، ولم تسقط في يد فرديناند وايزابلا إلا سنة ١٤٩٢، كما ان مسلمي الاندلس لم يتعرضوا للتقتيل والتنصير الا بعد ذلك بعدة اعوام وكل هذه الحقائق التاريخية الثابتة تنفي عن محمد الفاتح تهمة هذا التواطؤ المزعوم (٢١) .

والكتب المدرسية والجامعية!!

وعلى مدار السنين تضافرت الضمائر المخروبة والعقول المنكوسة تلد الاكاذيب والمزاعم، وتتلقفها احضان الاسماع، لتروجها الألسنة الببغاوية ثم تلبس الاكاذيب ثوبا من الرواء، وينمو الوليد ابن السفاح، ويتسلل الى بطون التاريخ واقلام الرواة في غفلة من وعي المسلمين وصحوة الحراس، وينمو «الوليد الاكذوبة» ليصير مسلمة من المسلمات، وبدهية من البديهات ينقلها الاستاتذة الكبار إلى عقول الناشئة والشباب والناس في ثوب حقائق لاتقبل الجدل. وآه لو خلصت نواياهم، وصفت قلوبهم، وعادوا الى المنشأ والنسب لعلموا ان «المسلمة المطلقة، والحقيقة الباهرة» اكذوبة ولدت سفاحا في ليل منكر بهيم.

اكتب هذا وبين يدي من الكتب المدرسية والجامعية، وغير الكتب المدرسية والجامعية، مايصور الخلافة العثمانية نكبة على الاسلام والعرب والمسلمين، وتصور السلطان عبد الحميد سفاحا دمويا، أما أتاتورك فهو البطل المنقذ المغوار وتحت ركامات هذه الاكاذيب تنطمس الحقائق فلايرى القارىء إلا الاكاذيب والترهات فأين وجه الحق؟ وأين وجه الحقيقة في كل ماقيل ويقال؟

ونشدانا للحق والحقيقية ننظر بعين منصفة محايدة الى التاريخ لنشهد ان الدولة العثمانية قد سيطرت على الشرق العربي بدولة المختلفة قرابة اربعة قرون« ١٥١٤-١٩١٤» واستطاعت الدولة ـ التي كانت تجسيدا للخلافة الاسلامية ـ ان تثبت اقدامها في الوطن العربي طيلة هذه القرون، وان اختلف نفوذها في الدرجة من بلد الى بلد. ■

«يتبع»

الهوامش

١- عن كتاب«العلمانية» لسفر بن عبد الرحمن ص ٥٥٤. والإحصائية كانت من قرابة عشرين عاما. وقد نقلها الكاتب عن كتاب « أين محاضن الجيل المسلم» ليوسف العظم ص٣٤و٣٥ ولاشك انها تعتبر متواضعة إذا قيست بإحصائيات اليوم.

٢- انظر مجلة «العالم» العدد ٧٧ السنة الثانية «السبت ٣ من اغسطس ١٩٨٥».

٣ـ بلغ الغرور والصلف بهذ القس انه علل ذلك في جزء سابق من خطابه بأن إدخال المسلمين في المسيحية يعد هداية لهم وتكريما. وهم لايستحقون ذلك. انظر العلمانية ٥٥٢

٤- العلمانية ٥٥٣

٥- الخالدي وفروخ: التبشير والاستعمار ٨٨

٦- السابق ١٤٨

٧- انظر في تفصيل ذلك تفصيلا موثقا من ص ١٤٧ الى ص١٥٣ من كتاب الإمام الشهيد حسن البنا« مذكرات الدعوة والداعية».

٨- الخالدي وفروخ: التبشير والاستعمار ١١

٩- السابق ٢٢

١٠- السابق ٦٧

١١- السابق ٦٨ نقلا عن:mott the moslem world of to day

١٢- ارجع إلى فصل« الاستعمار والاديان» ٤٤٨-٤٥٧ وبخاصة الصفحات الثلاث الاخيرة من كتاب الدكتور احمد شلبي الاسلام والدول الاسلامية جنوب صحراء افريقية.

١٣- في أحد ايام شهر نوفمبر سنة ١٩٨١ في مدينة نيوهافن بولاية كنكتكت بالولايات المتحدة وفي قاعة المحاضرات الكبرى بكلية اللاهوت بجامعة يل استمعت إلى قس اسود وافد من جنوب افريقيا في محاضرة عامة له عن «التفرقة العنصرية». قال فيها: إن الرجل الاسود اذا ذهب للصلاة في احدى الكنائس التي خصصت للبيض طرده قسيس الكنيسة الابيض فيولي هاربا لا إلى احدى كنائس السود، بل الى مسجد المسلمين ليعلن اسلامه على يد شيخ مسلم يحسن استقباله، ومافعل المسيحي الاسود ذلك إلا كرد فعل انتقامي على هذه التفرقة العنصرية التي انعكست في معاملة الرجل الابيض للمسيحي الاسود معاملة تجافي انسانية المسيحية.. فقلت في نفسي: يا سبحان الله.. ومارميت إذ رميت، ولكن الله رمى.

١٤- انظر في شرح هذه النظرة وذلك التكييف« الفكر الإسلامي المعاصر» لغازي التوبة ٥٥.

١٥- اذكر القارىء اننا في حديثنا هذا نستثني من هذا الحكم الجهود الصادقة التي قام بها مستشرقون امناء مخلصون للحق والحقيقة العلمية فأدوا للاسلام والعربية خدمات جليلة واسلم بعضهم وحسن اسلامه مثل ليوبولدفايس الذي تسمى بعد ذلك باسم محمد أسد.

١٦- من ذلك مايعرضه، ابن منظور المصري « صاحب لسان العرب» من قصص وحكايات عن «هارون الرشيد» وكلها اعجز من أن يواجه النقد البصير، ومن ذلك على سبيل التمثيل تلك القصة التي تزعم ان الرشيد كان يتجسس ويسترق النظر الى بعض جواريه وهن عرايا ويقول في ذلك شعرا ويبعث في طلب أبي نواس ليكمل مابدأه الرشيد من شعر.
انظر القصة كلها في اخبار أبي نواس لابن منظور ١٩١ ولم يكن الرشيد محروما من المتعة الحلال- بالزواج او التسري- حتى يلجأ الى سلوك مسالك المراهقين الشواذ. على أن ابن منظور نفسه عاد في نفس الكتاب ص ١٩٤ وقرر ان بعض المترجمين الذين يحيطون علما بأحوال ابي نواس يذهبون الى أن هذه الحكايات عن ابي نواس والرشيد موضوعات وان أبا نواس مادخل على الرشيد قط، ولا رآه، وانما دخل على محمد الامين.

١٧- مقدمة ابن خلدون ١٨و١٩

١٨- هو شفيق جبري في كتابه« دراسة الاغاني» ٢٢٨ و ٢٨٩

١٩- انظر: جابر قميحة: المدخل الى القيم الإسلامية ١٣٨ و ١٣٩

٢٠- اقرأمثلا من ص ١١ الى ص ١٧ من كتاب« تاريخ الوطن العربي الحديث المقرر على الصف الثالث الاعدادي في المدارس الليبية« ١٩٨٣-١٩٨٤» وكذلك من ص ١٣ الى ص ١٩ من تاريخ مصر الحديث والمعاصر المقرر على الصف الثالث الاعدادي بالمدارس المصرية « ١٩٨٤-١٩٨٥» وقد عرضا تاريخ الدولة العثمانية غاصا بالمساوىء والمظالم والشرور. وخلوا من كل حسنة ومكرمة.

٢١- ارجع الى د. محمد حسين: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ٢٦١/١

٢٢- انظر: د.زكي عشماوي: الأدب وقيم الحياة المعاصرة ١٧٤- د. محمد أنيس الدولة العثمانية والشرق العربي ٤ وجلال كشك في مجلة الرسالة العدد ١١٠١.

استغل المبشرون باسم المنهج العلمي وحرية الرأي التزييف والمسخ وتشويه الصورة الإسلامية بافرازاتهم

الخطيب المؤثر ضرورة من ضرورات العصر

بقلم / علي مدني رضوان:

قيمة الخطيب تكون عندما يستطيع توصيل المادة العلمية للمستمعين داخل ملكتهم الذهنية

الدعـوة إلى الله تعـالى على بصيرة وهـدى ضرورة مـن ضرورات هـذه الحياة لا تقـل أهميـة عن حـاجـة الإنسان إلى الطعـام والشراب بل هي من أعظم الضرورات على الإطـلاق والعمـوم، إذ تتوقـف عليها سعـادة البشرية ونيـل مكانتها وريـادتها بل يتـوقف على تركهـا ذل الأبد وحـزن الدهر. وما قيمـة الفرد إن فقد روحه وذاته ولم يفقه سر وجـوده ولم يهتد إلى غايتـه ولم يرشد إلى دربه عنـدها ستخلو حياته من المعنى والمبنى.

وقـد يجد الإنسان الطعـام الجيـد والشراب اللذيذ والفراش الوثير بل قد تبسط مبـاهج الحياة بين يديـه لكن تبدو حياته أشبـه بحياة الأنعام لكنه قد يفتقد بعض ما ذكرنا أو كله إلا أنه يحيـا بقلبـه الحي المتجـرد لخالقـه وسيده.

ولست أبـــالي حين أقتل مسلما
على أي جنب كان في الله مصرعي

الدعوة إلى الله بـالحكمة والموعظة الحسنـة جعلت مكة عـن بكرة أبيهـا تنساب في قناعة وهـدوء فدخل أهلها في دين الله أفـواجاً، بالدعـوة إلى الله تحررت الـرقـاب وفكت القيـود، وخلصت النفوس مـن أسر الشهوات ورق العبودية لغير الله.

(إن الله ابتعثنا لنخـرج من شـاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الحكام إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الـدنيا إلى سعة الـدنيـا والآخرة) ولكن لن تجدي الـدعوة إلى الله أثرها أو تحقق مقصدها على هذا النحـو إلا إذا وجـد الداعيـة النـاجح الـــذي يحملهـــا ويعيش بها ولها ويحمل لها في قلبـه المكـان الأسنى والمطلب الأسمى. وكنا قـد عرفنا في المقـال السـابـق من هـو الخطيب النـاجح والمؤثـر، وعـودا على بـدء نحـاول في سيرنـا التعـرف على جـوانب ثقـافته ومصـادر أفكـاره وأهم المكونات التي تـؤثر في إفرازه وإيجاده...

فأمـا عن البيئـة فلا ينكـر أحـد أثـرها بما هـو واقـع ومشاهـد بكل إنسان لكن تأثيرها على الداعية آكد وأظهـر إذ يتأثر الخطيـب بواقعـه ومحيطـه ويظهـر ذلك عليـه في أسلوبه وتفكيره، وكيفيـة معالجته لكثير من الأمور التي ترتبط ارتباطاً وثيقـاً ومؤثـراً ببيئتـه بما ينعكس ذلك على الدعوة ذاتها.

العوامل المعيشية

وللعوامـل الحيويـة (المعيشية) تأثيرهـا على الخطيب فهو أمـر ذو بال أن يكـون لدى الـداعي مصدراً من الـرزق طيبـاً وميسـوراً يحول بينه وبين أسباب التبـذل والخنوع للخلق أو التصنع لهم حتى تبقى له مكـانتـه في قلـوبهم ومنـزلتهم في نفـوسهم ومن هنـا نـنـاشـد ولاة الأمـور في كل قطـر من أقطـار المعمورة أن ينـزلوا الدعاة المكـانة والمكـان الـــذي يليق بهم ورفع مستوى المعيشة لـديهم وتوفير كل سبل الـراحة، ومطـالب العيش لأن الأمــة بغير الـدعـــاة الصـــادقين النـاجحين أمة جـوفـاء. لا تسمن ولا تغني من جـوع فـالعلماء هم صمام الأمان لهذه البشرية (فلا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق) أمـــا العـــامل الوراثي فلا نزاع عليه خاصة. إن كان الأبوان عظيمان في الصـلاح والتقوى وحب العلم وتـوقير العلماء ﴿ونكتب مـــاقـدمـــوه وآثـــارهم﴾ يس/ ١٢ وبالنسبة للعوامل الذاتية (أي قدراته الخاصة واستعداده النفسي) فهذه لها تأثيرها من خطيب إلى آخـر فالخطيب المثـابر الصـابر والـذي يديم النظـر والقـراءة والتحليل، وتعميق ما عنـده من المعـــارف واللطـــائف ليقف على أرض صلبـة. بخلاف الخطيب الـذي يفتقر إلى تلك المعـاني فالأول يـدفعه شـوق إلى مـا عنـد اللـه العليّ الأعلى، وطلباً في مرضاتـه ورجاء أن يستغفر له الحيتان في البحر والنملة في الجحر، ورغبة أن تضع الملائكة أجنحتها عليه رضا بما يصنع. وهذا بخلاف الثاني.

ثقافة الخطيب

أمـا عن ثقافة الداعيـة ومكونـات الخطيب فهي:

أولا: حفظ كتـاب اللـه تعالى حفظـاً مكيناً بحيـث تصير الآيات لـه كما لو كان يقرأها وينظر فيها.

ثانيـا: حفظ قدر كبير من أحـاديث المصطفى صلى اللــه عليـــه وسلم وبخاصـة كتاب «رياض الصالحين ودليل الفالحين» للخطيب المبتدىء لما يتسم بـه هـذا الكتـاب من سهـولـة العبارة، وقلة الألفاظ، وحسن التبويب ودقـة العـرض بتجميع موضوعـات

الباب كل على حدة.

ثالثاً: النظر في القصص القرآني الكريم إذ فيه مادة لطيفة لاستخلاص العبرة وربط الفكرة خاصة أن الناس يحبون هذا اللون من الأداء.

رابعاً: شحن الذهن بغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وتحليلها وربطها بالواقع المعيش.

خامساً: النظر في حياة الصحابة أولئك الصفوة المختارة والفئة المنتقاة، وأخذ الأسوة عنهم وربطها بحياة الناس سلباً أو إيجاباً.

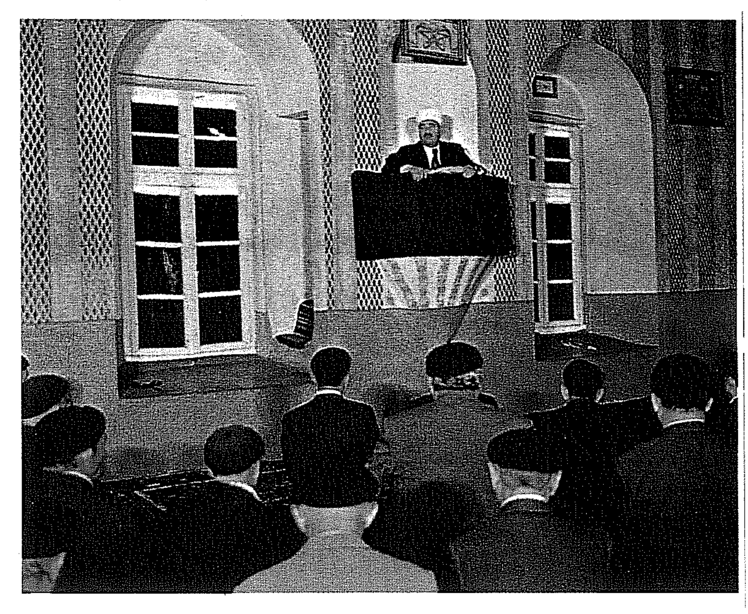
سادساً: الرغبة في معايشة بعض الكتب الأدبية والفكرية لطلاقة اللسان، وسلاسة وسلامة العبارة، وجزالة اللفظ وأخص بالذكر هنا كتب «الرافعي» وبخاصة كتاب «من وحي القلم» وهو كتاب قوي في مادته، عذب جزل في عبارته رصين في ألفاظه، قوى في بنائه، مشوق في عرضه، شهي في فكرته مع متابعة ما كتبه شعراء الإسلام قديماً وحديثاً وبخاصة شعراء «الدعوة الإسلامية» وبذلك يتمكن الخطيب، من حضور الشاهد في زمانه وإيقاعه في مكانه ذلك هو جزء من مكونات ثقافة الخطيب، مع ملاحظة أن الشرطين الأولين لا غنى عنهما البتة لأي خطيب كائناً من كان.

فما قوة الخطيب إذن إن لم يستطع أن يحفظ من كل باب دوحة من الأحاديث التي تنمي ملكته وتعضد فكرته وتشبع وتقوم لسانه وتهيج مشاعره؟!

قيمة الخطبة

وما قيمة الخطبة إذا لم يحسن صاحبها فهم الآيات، ومواطن العبر وسرعة الدليل الذي لن يسعفه إلا إذا كان حافظا متقناً ومعايشاً لما يقرأ؟!

وما معنى أن يصعد الخطيب منبره وهو لم يُحط موضوعه إلا بشوارد الآيات، وأنصاف الأحاديث حتى إذا ما طرح الفكرة فبحث عن الشاهد أصيب بالعي والحصر وفأفأة منفرّة ما أغناه عنها لو أتقن عمله وصابر واجتهد في مواطن العلم والفهم.



ومن هنا فمطلوب منك أيها الخطيب أن تذكر الناس بآيات الله المقروءة والمنظورة ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ [آل عمران/ ١٩٠] ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ [العنكبوت/ ٢٠] ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾ [الحجر/ ٧٥] ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ [الذاريات/ ٢١] واعلم أن في آيات الكون عظة للمستبصرين وعبرة للمتوسمين.

المطلوب من الخطيب

* مطلوب منك أيها الخطيب أن تتدبر ما تسمع من القرآن الكريم فالقرآن الكريم إنما ننال بركته بقدر ما نتدبر منه.

﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ [القمر/ ١٧]

﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ [محمد/ ٢٤]

* مطلوب منك أيها الخطيب أن تتفانى في عبادة ربك فاجعل لنفسك ورداً من القرآن الكريم والذكر العظيم فتعان به على أداء رسالتك والقيام بدورك، وتقرب إلى ربك بصيام النافلة فهو خير معين لك على إنكسار نفسك وخضوع جوارحك لقيوم السماوات والأرض. وإياك أن تنسى مطيتك إلى حور الجنان بقيام الليل فتخلو بنفسك من شواغل الدنيا ومن كدر العيش فتبتهل إلى الله العلي الأعلى أن يطلق لسانك بالحكم والعبر وأن يرسل بصرك للنظر والفكر، وأن يجعل منك ينبوعاً ثرياً، وقطفاً ندياً للناس كل الناس.

* وليكن لك أيها الخطيب من آن لآخر مسيرة ذاتية تخطوها بين الأموات لتنظر إليهم في حال غربتهم ووحدتهم ووحشتهم وانقطاع أعمالهم فتغسل عينيك بدموع العبرات، ومواجع الخطرات عندها سيقوى عزمك، وتصح توبتك لترجع بهذا الزاد لترى ربك من نفسك خيراً.

أيها الخطباء:

قد اصطفاكم الله لحمل دعوته، ورعاية أمانته، وصيانة عهده، وتحقيق وعده فعلموا الناس دين الله وابسطوه بين أيديهم ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ [فاطر/ ٣٢] ﴿ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ [آل عمران/ ٧٩] فأروا الله من أنفسكم خيراً واعلموا أنكم ورثة الأنبياء. ■

الأمة الاسلامية - بغير الدعاة الصادقين - أمة جوفاء لا تسمن ولا تغني من جوع.

* بدأت في أوروبا خلال الفترة الأخيرة هجمة شرسة ضد الإسلام. فقد صدر أخيراً آلاف الكتب التي تهاجم الدين الإسلامي. وسبب هذا الهجوم أن عدد الذين يعتنقون الإسلام في دول أوروبا زاد زيادة كبيرة. وشعرت أوروبا بنوع من الخطر تجاه هذه الزيادة.

شبهات وأباطيل لخصوم الإسلام حول ميراث المرأة

بقلم:
رفعت محمد مرسي طاحون

أعداء الإسلام يتربصون به في كل صغيرة وكبيرة للنيل منه والتقليل من شأنه

أدلة العدوان على الإسلام

ومن الأدلة على على العدوانية الغربية التي تستهدف الإسلام وأهله قديماً وحديثاً: ما قاله الرئيس الأمريكي الأسبق (ريتشارد نيكسون) في كتابه الأخير (اقتناص اللحظة ص ١٩٥: « يحذر بعض المراقبين من أن الإسلام سوف يكون قوة جغرافية متعصبة ومتراصة. وأن نمو عدد أتباعه. ونمو قوته المالية سوف يفرضان تحدياً رئيسياً. وأن الغرب سوف يضطر لتشكيل حلف جديد مع موسكو من أجل مواجهة عالم إسلامي معاد وعنيف».. ويضيف نيكسون «إن الإسلام والغرب على تضاد. وأن المسلمين ينظرون إلى العالم على أنه يتألف من معسكرين لا يمكن الجمع بينهما. دار الإسلام ودار الحرب».، وأنه بعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي. وانحلال حلف وارسو: جرى تصعيد متعمد للعدوانية الغربية ضد الإسلام. حتى إن مدير معهد (بروكنغر» في واشنطون (هيلموت سونفيل) يقول: (إن ملف شمال الأطلسي سوف يعيش. وأن حلف الغرب سيبقى مجموعة دول لها قيم أساسية مشتركة. وستبقى هذه المجموعة متماسكة معاً من خلال الشعور بخطر خارجي من الفوضى أو التطرف الإسلامي).

ويقول وزير الخارجية الأمريكي الأسبق (هنري كيسنجر) في أبريل سنة ١٩٩٠ م ــ في خطابه أمام المؤتمر السنوي لغرفة التجارة الدولية: (إن الجبهة الجديدة التي على الغرب مواجهتها هي العالم الإسلامي. باعتبار هذا العالم العدو الجديد للغرب. وأن حلف الأطلسي باق رغم انخفاض حدة التوتر بين الشرق والغرب في أوروبا ـ ذلك أن أكثر الأخطار المهددة للغرب في السنوات القادمة آتية من خارج أوروبا. وفي نهاية التسعينيات فإن أخطر التحديات للغرب ستأتي من ناحية الجنوب «أي المغرب العربي» والشرق الأوسط).

سلاح العدوان على الإسلام

وهنا أخذت أوروبا بتجنيد المستشرقين ليكتبوا ضد الإسلام. فالإستشراق لم يكن في أي وقت من الأوقات مجرد بحث علمي كما ينظر إليه بعض المتساهلين بل يخدم بدرجة أولى ونهائية موقف التعبئة الشاملة لدراسة (العدو الإسلامي) والنفاذ إليه. «فالقلم والفكر والسلاح» كلها مداخل أساسية اعتمد عليها الاستعمار التقليدي والجديد على حد سواء لتطويق العالم الإسلامي وفرض الهيمنة عليه. ولذلك ما إن انتهت مرحلة الاستعمار القديم وأنماطه حتى ظهر نجم الإستشراق الذي لا يعيش إلا في ظل الحرب. ولكنه تحول إلى قطاعات ووسائل أخرى تتصل بميادين التبشير والإعلام، وهذا ما يفسر لنا الحملات الشعواء التي يرفعها الإعلام الغربي باستمرار على الإسلام والمسلمين، أو المطبوعات الغزيرة التي تنهض بها الجامعات بنية إثارة الشكوك والتشويه.

وتركيز المستشرقين في الهجوم على الإسلام يتم من ناحية المرأة في كثير من النواحي، فقد حاول أعداء الإسلام النيل من نظام الإرث ومهاجمته. واستدلوا في هجومهم على أن المرأة ظلت فيه مظلومة. لأن للذكر مثل حظ الأنثيين. واستغلوا هذه القسمة وادعوا على الله كذباً أنها قسمة غير عادلة. وأن الإسلام قد فضل فيها الإبن على حساب حق البنت. وأن ذلك يتنافى مع مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام.ولذلك ظهرت في عالمنا الإسلامي حركات التحرر والسفور. تريد بها المرأة رفع ما وقع عليها من ظلم. سواءً أكان ذلك حقيقةً أو شعوراً

خـاصاً بها. وتسعى لنيـل ما حُـرمت منه من حقوق (إما أن يكون الدين قد كفلها لها. وإما أن تكـون حقوقاً رأت غيرهـا من النساء نـالتهـا. أو تسعى لنيلها بصرف النظر عن مشروعيتها). وتبغي بحـركتهـا هـذه المسـاواة مع الرجل في كل ما يتمتع به من حقوق أو في أغلبها على حسب ما تـراه هي ثابتة خطيرة أظهـرت فكـرة ضالـة خبيثـة يقولون: إن الإسلام بخس المرأة حقها في الميراث. وجعلها نصف حظ الرجل. ومـن المؤسف أن بعـض الـــدول الإسلامية الحاضرة جرت وراء التقليد واستجـــابت لصيحـات النســـاء المتحررات. فقضت بمساواة المرأة مع الرجل في الميراث (١). وهو خروج على أمر اللـه ليس له فيما أعلم أيـة شبهة يمكن الإستناد إليها. وقـد مرت قرون طـويلـة على المسلمين وهم لا يبغـون بشرع الله بديلاً.

مهاجمة المواريث

إن أعداء الإســلام الذين يهاجمون نظام الإرث في الإسـلام. ويدعـون أن المرأة مظلـومـة لأن للـذكـر مثل حظ الأنثنين. فهـذا إدعاء بـاطل ومـردود عليـه. ولم يقصد بـه إلا الهجـوم غير القائم على أساس من منطق أو تفكير. فنظام الإرث في الإســلام نظام مثـالي. فهـو إذ يقـرر للمــرأة نصف نصيب الـــرجل.فإنـــه قـد حقـق العـدالـــة الإجتماعية بينهما.

فالمرأة قديماً كـانت تباع وتشترى. فــــلا إرث لها ولا ملـك. وإن بعض الطوائف اليهـودية كـانت تمنع المرأة من الميراث مع إخـوتها الذكـور. وإن الـزوجـة كـانت تبـاع في انجلترا حتى القرن الحادي عشر. وفي سنة١٥٦٧م صـدر قرار من البرلمان الاسكتلندي يحظر على المرأة أن يكون لها سلطـة على شيء من الأشياء.

أما عرب الجاهلية فقد وضعوا المرأة في أخس وأحقـر مكـان في المجتمع. فكـانت تـوأد طفلة وتـورث المرأة كما يورث المتاع. وكانوا لا يورثون النساء والأطفال. حيث كان أسـاس التوريث عنـدهم الرجـولة والفحـولة والقـوة. فورثوا الأقوى والأقدر من الرجال على الذود عن الديـار. لأنهم كانوا يميلون إلى الفروسية والحرب وكـانوا أهل كر وفر وغارات من أجل الغنائم.

الرد على الهجوم

إن الإســلام عـامل المرأة معـاملـة كريمة وأنصفها بما لا تجد له مثيلاً في القـديم ولا الحديث. حيث حـدد لها نصيبـاً في الميراث سـواءً قل الإرث أو كثر حسب درجة قرابتها للميت (فالأم والزوجة والإبنـة والأخوات الشقيقات والأخـوات لأب وبنـات الإبن والجدة) لهن نصيب مفروض من التركة.

قـال تعالى: ﴿للـرجال نصيب ممـا تـرك الوالـدان والأقـربون وللنســاء نصيب مما تـرك الوالدان والأقــربون ممـــا قل منـــه أو كثـــر نـــصيباً مفـروضـاً﴾ (٢). وبهذا المبـدأ أعطى الإسـلام منـذ أربعة عشر قـرنـاً حق النســاء في الإرث كالـرجال. أعطـاهن نصيباً مفـروضـاً. وكفى هذا إنصـافاً للمـرأة حين قـرر مبـدأ المسـاواة في الإستحقاق. والإسـلام لم يكن جائراً أو مجاوزاً لحدود العدالـة. ولا يحابي جنسـاً على حساب جنس آخـر حينما جعـل نصيب المرأة نصـف نصيب الرجل. كما في قولـه تعالى: ﴿يوصيكم اللـــه في أولادكم للـــذكــــر مثل حظ الأنثيين...﴾ (٣)

فـالتشريع الإسـلامي وضعـه رب العالمين الذي خلق الرجل والمرأة وهو العليم الخبير بما يصلـح شأنهم مـن تشريعات. وليس لله مصلحة في تمييز الرجل على المرأة أو المرأة على الـرجل. قال تعالى: ﴿أنتم الفقـراء إلى الله والله هو الغني الحميد..﴾ (٤).

فقـد حفظ الإسـلام حق المرأة على أســـاس من العـــدل والإنصــــاف والموازنـة. فنظـــر إلى واجبـات المرأة والتزامـات الرجل وقـارن بينهما. ثم بين نصيب كل واحدٍ منهما على أساس هذا التقدير. فكـان من العدل أن يأخذ الإبن (الـرجل) ضعف الإبنـة (المرأة) للأسباب التالية:

ـ فـالرجل عليه أعباء مـالية ليست على المرأة مطلقاً:

فالـرجل يدفـع المهر. يقـول تعالى: ﴿... وآتوا النســاء صدقـــاتهن نحلة﴾ (٥) (نحلـــة: أي فـريضـــة مسماة. يمنحهـا الـرجـل المرأة عن طيب نفس كما يمنح المنحة ويعطي النحلـة طيبة بها نفسه). والمهر حق خالص للزوجة وحدها لا يشاركهـا فيه أحد فتتصرف فيـه كما تتصرف في أمـوالها الأخـرى كما تشـاء متى كـانت بـالغة عـاقلـة رشيـدة. والرجل مكلـف بالنفقـة على زوجته وأولاده. لأن الإسلام لم يوجب على المرأة أن تنفق على الـرجل ولا على البيت حتى ولـــو كـانت غنيـــة إلا أن تتطوع بمالها عن طيب نفس.

يقـول تعالى: ﴿لينفق ذو سعـة من سعته. ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتـاه اللـه. لا يكلف الله نفسـاً إلا مـا آتاها.﴾ (٦)

وقـولـه تعـالى: ﴿وعلى المولـود لـه رزقهن وكسوتهن با لمعروف﴾. (٧)

وقـول رسول اللـه صلى الله عليه وسلم في حجـة الوداع عن جـابر رضي الله عنـه: (اتقوا اللـه في النساء فإنهن عوان عنـدكم أخذتموهـن بأمانـة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله. ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بـا لمعروف.) (٨) والرجل مكلف أيضاً بجانب النفقة على الأهل بالأقرباء وغيرهم ممن تجب عليـه نفقتـه. حيث يقـــوم بـالأعبـاء العائلية والالتـزامات الاجتماعية التي يقوم بها المورث باعتباره جزءاً منه أو امتـداداً لـه أو عـاصبـاً من عصبتـه. ولذلك حينما تتخلف هـذه الاعتبارات كما هي الحال في شأن توريث (الإخوة والأخـــوات لأم). نجـــد أن الشـــارع الحكيم قـد سوى بين نصيـب الذكـر ونصيب الأنثى منهم في الميراث. قـــال تعـالى ﴿وإن كان رجل يـورث كلالـة (٩) أو امــرأة ولـــه أخ أو أخت فلكل واحدٍ منهما السدس. فإن كـانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث.) (١٠)

فالتسوية هنـا بين الذكور والإناث في الميراث. لأنهم يدلون إلى الميت بالأم. فأصل تـوريثهم هنا الرحـم. وليسوا عصبـةً لمورثهم حتى يكـون الـرجل إمتداداً له من دون المرأة. فليست هناك مسؤوليات ولا أعباء تقع على كاهله.

ـــ بينما المرأة مكفيـــة المؤونـة والحـاجة. فنفقتها واجبـة على ابنها أو أبيهـا أو أخيهـا شريكهـا في الميراث أو

الغرب جند المستشرقين والكتاب ضد الإسلام في حملة شرسة بسبب توسع الدين واعتناق كثير من الغرب له

عمها أو غيرهم من الأقارب. مما سبق نستنتج أن: المرأة غمـرت بـرحمة الإسلام وفضله فوق ما كانت تتصور بالـرغم من أن الإسلام أعطى الـذكر ضعف الأنثى ـ فهي مـرفهة ومنعمة أكثر من الرجل. لأنها تشاركه في الإرث دون أن تتحمل تبعات. فهي تأخذ ولا تعطي وتغنم ولا تغرم. وتدخـر المال دون أن تـدفع شيئـا من النفقـات أو تشـارك الـرجل في تكـاليف العيش ومتطلبات الحياة. ولربما تقوم بتنمية مالها في حين أن ما ينفقه أخـوها وفاءً بـالالتزامـات الشرعيـة قد يستغـرق الجزء الأكبر من نصيبـه في الميراث.. وهنـا يجب أن يكـون السـؤال: لماذا أنصف الله المرأة؟ والإجابة: لأن المرأة عرض فصانها. إن لم تتـزوج تجد ما تنفقـه. وإن تـزوجت فهـذا فضل من الله. وتفـوق الرجل على المرأة ليس في كل الأحـوال.. وفي بعـض الأحـوال تساويه. وفي بعض الأحيان قد تتفوق المرأة على الرجل في الميراث. وقـد ترث الأنثى والذكر لا يرث.

(أ) المرأة لا تحصـل على نصـف نصيب الرجل إلا إذا كانا متساويين في الدرجـة والسبب الذي يتصل بـه كل منهما إلى الميت.

فمثـلاً (الإبن والبنـت.. والأخ والأخت) يكـون نصيب الـرجل هنـا ضعف نصيب المرأة. قـال تعـالى: ﴿يوصيكم الله في أولادكـم للذكر مثل حظ الانثيين...﴾

وقال تعالى ﴿وإن كانوا إخوةً رجالاً ونساءً فللـذكر مثل حظ الأنثيين يبين اللـه لكم أن تضلـوا واللـه بكل شيء عليم.﴾ (١١)

(ب) تتساوى مع الرجل في الميراث:

ـ فيكون ميراث الأب والأم لكل واحد منهما السـدس، إن كـان للميت فـرع وارث مـذكـر وهـو (الإبن وإبن الإبن وان سفل).

كما في قـوله تعـالى ﴿ولأبويـه لكل واحدٍ منهما السدس ممـا ترك إن كان لـه ولد﴾ (١٢) مثـال: مـات شخص وترك (أب، وأم، وإبن) فما نصيب كل منهم؟

الأب:١/٦ فـرضـاً لوجـود النـوع الوارث المذكر.

الأم: ١/٦ فـرضاً. لـوجود الفـرع الوارث.

الإبن: البـاقي تعصيبـاً، لما روى البخاري ومسلم. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال. قـال رسول الله صلى اللـه عليه وسلـم: « ألحقوا الفـرائض بأهلها. فما بقي فلأولى رجل ذكراً.

ـ ويكون ميراث الأخوة لأم (ذكرهم وأنثـاهم) سـواءٌ في الميراث. فالـذكر يأخذ مثل نصيب الأنثى: في حـالة إذا لم يكن للميت فـرع وارث مـذكـراً ومؤنث. أو أصل وارث مذكر (الأب: أو الجد وإن عـلا) كما قـال تعـالى: ﴿...وإن كان رجـل يورث كـلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحدٍ منهما السدس. فإن كانـوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث...) ١٣

مثـال: مـات شخـص عن (أخت شقيقـة، وأم، وأخ وأخت لأم) فما نصيب كل منهم؟

الحل

الأخت الشقيقـة: ١/٢ فـرضـاً. لانفـرادها ولعـدم وجـود أعلا منهـا درجة. ولعدم وجود من يعصمها

الأم: ١/٦ فرضاً. لـوجود عدد من الأخوة.

الأخ والأخت لأم: ١/٣ فـرضـاً. بالتساوي بينهما.

(ج) وقد تتفوق المرأة على الرجل في الميراث: فهناك صور من الميراث تأخذ فيه المرأة أضعاف الرجل.

كما في قـولـه تعـالى: ﴿.. فإن كن نساء فـوق اثنتين. فلهن ثلثا مـا ترك. وإن كـانت واحـدة فلهـا النصف. ولأبويه لكل واحـد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد..﴾ (١٤)

فهنا الأب يأخذ السـدس. وهو أقل بكثير مما أخذت البنت أو البنات. ومع ذلك لم يقل أحـد إن كـرامـة الأب منقوصة بهذا الميراث.

وقـد تتفـوق المرأة على الـرجل في الميراث: إذا كـانت في درجـة متقـدمـة (كـالبنت مع الأخوة الأشقـاء أو لأب، والبنت مع الأعمام).

مثـال: مـات شخـص عن (بنت. وأخـوين شقيقين) فما نصيـب كل منهم؟

الحل

البنت: ١/٢ فـرضـاً. لانفـرادهـا ولعدم وجود من يعصبها.

الأخوين الشقيقين: الباقي تعصيباً. بالتسـاوي بينهما (فيكون نصيب كل أخ شقيق ١/٤). وهنـا يكـون نصيب أقل من الأنثى.

مثـال: مـات شخص عن بنتين، وعمين شقيقين) فما نصيب كل منهم؟

الحل البنتين: ٢/٣ فرضاً. لتعددهن ولعدم وجود من يعصبهن. بالتساوي بينهما (فيكون نصيب كل بنت = ١/٣ فرضاً.)

العمان الشقيقـان: الباقي تعصبـاً. (فيكـون نصيـب كـل عـم = ١/٦)...وهنا يكون نصيب الذكر أقل من الأنثى.

(ع) وقـد تـرث الأنثـى والـذكـر لا يرث:

مثال: مات شخص عن (ابن، وبنت، وأخـوين شقيقين) فما نصيـب كل منهم؟

الحل

الإبن والبنت: التركة كلها للذكر مثل حظ الأنثيين.

الأخوين الشقيقين: لاشيء، لحجبهما بالفرع الوارث المذكر.

وهنا: نجـد أن الأنثى (البنت) ترث. والذكر (الأخ الشقيق) لا يرث.

الإسلام غمر المرأة برحمته وفضله وجعلها مرفهة ومنعمة تغنم ولا تغرم

الهوامش:

(١) منها تركيا وتونس. وفي العراق حيث جاء في تقريـر منظمة غرب آسيا التـابعة للمجلس الاقتصادي والإجتماعـي التابع لهيئة الأمم المتحدة (ص١٩) أن العـراق عدلت قـانون الأحـوال الشخصية فجعل الفتاة الوحيدة ترث بـالتساوي مع الولد الوحيد.

(٢) النسـاء/٧ (٨) رواه مسلـم وأبـو داود ومالك في الموطأ

(٣) النساء/١١ (٩) الكلالة: هو الميت الذي لا والد له ولا أولاد

(٤) فاطر/١٥ (١٠) النساء/١٢

(٥) النساء/٤ (١١) النساء/١٧٦

(٦) الطلاق/٧ (١٢) النساء.١١ (١٣) النساء / ١٢.

(٧) البقرة/٢٣٣ (١٤) النساء/١٠

مفهوم التقوى في الاسلام

مفهوم التقوى في الاسلام هو العمل الصالح ابتغاء وجه الله، وصدق الله العظيم ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات/٥٦-٥٨] وصدق رسوله الكريم «ما عُبِد الله بمثل عمل صالح» رواه الطبراني وقوله عليه الصلاة والسلام «إن الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ماكان خالصا وابتغى به وجهه» رواه أبو داود والنسائي.

بقلم الدكتور:
محمد شوقي الفنجري

فالتقوى في الاسلام ليست إيمانا مجردا ABSTRAIT، وانما هي إيمان محدد CONCRET مرتبط بالعمل والانتاج ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ [التوبة/١٠٥]، ومرتبط بالعدل وحسن التوزيع ﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ [المائدة/٨]، ومرتبط بالخلق وحسن المعاملة ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾[القلم/٤]، والتي من أبرزها البشاشة والرفق لقوله عليه الصلاة والسلام «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف» رواه الشيخان، ومرتبط بعون الناس ونفعهم بقوله تعالى ﴿لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس﴾[النساء/١١٤]، وقوله عليه الصلاة والسلام «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس» (رواه مسلم).

أ- التقوى هي عامل التمييز الوحيد في الاسلام:

فالناس جميعا في نظر الاسلام سواء، دون تمييز من جنس أو وطن أو مال أو حسب أو جاه....الخ.

فالعامل الوحيد المميز بين الناس في نظر الاسلام هو التقوى لا المال، أي العامل الانساني (الطبيعي) لا العامل الاجتماعي (المصطنع). اذ يقول الله تعالى ﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[الحجرات/١٣]، ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام «الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى» (أخرجه الشيخان).

ب- التقوى هي أهم عنصر من عناصر الانتاج في الاقتصاد الاسلامي:

وينفرد الاسلام باعتبار التقوى أهم عنصر من عناصر الانتاج، وذلك بابتغاء وجه الله تعالى ومراعاته وخشيته سبحانه في كل ما نقوم به أو نباشره من نشاط اقتصادي.

ومكافأة عنصر التقوى من عند الله تعالى. وعائده هو النماء وسعة الرزق، وهو ما يسميه العامة بالبركة في الدنيا، فضلا عن الجنة في الآخرة وهي غاية الغايات.

وقد افصحت عن ذلك عدة آيات قرآنية وأحاديث نبوية، تذكر منها قوله تعالى ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾[الأعراف/٩٦]، وقوله تعالى ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾[المائدة/٦٦]، وقوله تعالى ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون﴾[الأعراف/٥٨]، وقوله تعالى على لسان نبيه نوح عليه السلام ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا. يرسل السماء عليكم مدرارا. ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا﴾ [نوح/١٠-١٢]. وصدق الله العظيم ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث

التقوى هي أهم عنصر من عناصر الانتاج في الاقتصاد الاسلامي

لا يحتسب﴾[الطلاق/٢و٣]، وقوله تعالى ﴿فأما من أعطى واتقى. وصدق بالحسنى. فسنيسره لليسرى. وأما من بخل واستغنى. وكذب بالحسنى. فسنيسره للعسرى. وما يغني عنه ماله إذا تردى﴾[الليل/٥-١١] وقوله تعالى ﴿إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم﴾[محمد/٣٦].

جـ- التقوى هي نهج وأسلوب معين في الحياة

وخلاصة القول في التقوى انها نهج وأسلوب في الحياة أساسه العمل النافع المقرون بالاحساس بالله تعالى، وابتغاء وجهه(١). وصدق الله العظيم ﴿ولكلّ وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات﴾[البقرة/١٤٨]، وقوله تعالى ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا﴾ [الاسراء/٧٢]، وقوله ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾[النحل/٣٢].

وصدق الرسول الكريم «الايمان ما وقر في القلب وصدقه العمل» رواه الديلمي، وسبيل الله هو دائما وأبدا سبيل المجتمع وخدمة الناس، على أن يكون ذلك ابتغاء وجه الله لا وجه الشهرة أو السيطرة، وصدق الله العظيم ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون. لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾[يونس/٦٣و٦٤].

هـ- مفاهيم خاطئة عن التقوى:

ولقد أخطأ البعض كالامام الغزالي، حين تصور التقوى بأنها (الإعراض عن الحياة والمال، والهروب من الشواغل والعوائق، وقطع علاقة القلب عن الدنيا والانابة إلى دار الخلود)(٢).

فليس ذلك من التقوى أو من الاسلام، الذي جاء إيجابيا لا سلبيا، واجتماعيا لا انعزاليا(٣).

و- علامات أو خصائص التقوى في الإسلام:

ومن أهم علامات أو خصائص التقوى في الإسلام:

(١) الايمان المقرون بالعمل الصالح:

وصدق الله العظيم ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾[البينة/٧].

والعمل الصالح في الاسلام يستلزم اتقان المرء عمله، فعن الرسول عليه الصلاة والسلام: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه» رواه البيهقي.

كما يتطلب أساسا حسن الخلق وصدق المعاملة، فقد سئل الرسول عليه الصلاة والسلام عن أحسن عباد الله فقال «أحسنهم خلقا» رواه الطبراني.

(٢) تعمير الكون وتنمية الحياة:

وتتمثل التقوى في صورتها المثلى في تعمير الكون وتنمية الحياة، ذلك أن الإنسان هو خليفة الله في أرضه ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾[البقرة/٣٠]، وأنه تعالى سخر له كل شيء ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه﴾ [الجاثية/١٣]، فيجب أن يرتفع إلى مستوى هذه الخلافة بأن يعمر الدنيا ويحييها ويسخر طاقاتها لخدمته حامدا الله، إعمالا لقول الله تعالى ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ [هود/٦١]، أي كلفكم بعمارتها.

وهو يباشر ذلك كله باسم الله سبحانه، ذاكرا إياه في كل لحظة، مسبحا بحمده شاكرا فضله، خاشيا غضبه وانتقامه، ملتمسا رضاه وتوفيقه(٤). وصدق الله العظيم ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات/٥٦-٥٨]. وقوله عليه الصلاة والسلام «ما عبد الله بمثل عمل صالح» رواه السيوطي والطبراني، وقوله ﷺ«إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» رواه مسلم.

٣- خدمة الناس ومد يد العون لهم:

وتتمثل التقوى — بصفة خاصة — في مساعدة الناس وعون المحتاج ابتغاء وجه الله بقوله تعالى ﴿لاخير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف تؤتيه أجرا عظيما﴾ [النساء/١١٤]. وقوله تعالى ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من..... وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين... وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾ [مقاطع من الآية ١٧٧/البقرة].

وصدق الرسول عليه الصلاة والسلام «الخلق كلهم عيال الله، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله» رواه البخاري، وفي رواية أخرى «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس» ولم يقل أكثرهم صلاة أو صياما، وفي

التقوى هي نهج وأسلوب معين في الحياة

حديث قدسي «ابغوني في ضعفائكم، إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم».

٤- الاعتزاز والقوة في الحق:

والتقوى في الاسلام هي الاعتزاز والقوة في الحق، حتى إن الله تعالى لعن المستضعفين وسماهم ظالمي أنفسهم وتوعدهم بالعذاب الشديد بقوله تعالى ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً. إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا. فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً﴾ [النساء/٩٧-٩٩]، وقوله تعالى ﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما. درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما﴾ [النساء/٩٥و٩٦]. ومن ثم كان الحديث النبوي «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز» رواه مسلم.

وصدق الله العظيم ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ [المنافقون/٨]، وقوله تعالى﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون إن كنتم مؤمنين﴾ [آل عمران/١٣٩]، ووصفه الصحابة بقوله تعالى ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ [الفتح/٢٩].

(٥) الاستعلاء على كافة النوائب والتوكل على الله:

التقوى في الإسلام هي الاستعلاء ـ بقوة الايمان بالله والثقة فيه ـ على كافة النوائب وتحدي كافة المعوقات والتغلب على كافة المشكلات. وهي الاستسلام لله تعالى والتوكل عليه وحده بعد الأخذ بالأسباب وبذل أقصى الجهد، مؤمنين بأن بذل الجهد والأخذ بالأسباب هو ملكنا وهو خيارنا ومسؤوليتنا، في حين أن النتائج هي في علم الله وتقديره، وهي ابتلاؤنا واختبارنا أو قدرنا المحتوم. وبالتالي فإنه بحكم الشرع لايطالب المسلم إلا بأداء واجبه وبكل ما في استطاعته وما تسمح به الظروف، ثم يترك الأمر والنتيجة لله وحده غير آسٍ على مافاته ولا فرح بما آتاه.

فالمهم لدى المسلم الصدق في العمل وبذل أقصى الجهد بما يرضي الله وحده، غير عابىء بالنتائج حسنة كانت أم سيئة. فسعادته ورضاه وراحة باله لا يستمدها من النتائج التي هي قدره وابتلاؤه، وإنما من أدائه واجبه على أكمل وجه والذي هو اختياره ومسؤوليته.

وفي هذه المعاني يخاطبنا القرآن بقوله تعالى ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ [التوبة/٥١]، وقوله تعالى ﴿الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ [البقرة/١٥٦و١٥٧]، وقوله تعالى ﴿كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ [الأنبياء/٣٥]، وقوله تعالى: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ [العنكبوت/٢]، وقوله تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾ [آل عمران/١٤٢]، وقوله تعالى ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير. لكيلا تأسوا على مافاتكم﴾ [الحديد/٢٢ و٢٣]، وقوله تعالى ﴿وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾[آل عمران/١٤٦]، وقول تعالى ﴿ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ [النحل/٩٦] وقوله تعالى ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ [الزمر/١٠].

وصدق الله العظيم﴿ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغنى عن العالمين﴾ [العنكبوت/٦]. وقوله تعالى ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾ [الطلاق/٢و٣]■

الهوامش

١- انظر كتابنا (ذاتية السياسة الاقتصادية الاسلامية) الطبعة الثالثة لناشره دار ثقيف بالرياض/ص٥٢.

٢- انظر الدكتور زكي مبارك، الأخلاق عند الإمام الغزالي. ط دار الشعب بالقاهرة ١٩٧١ ص٦٢

٣- انظر كتابنا المدخل إلى الاقتصاد الاسلامي الجزء الأول ط ١٩٧٢ لناشره مكتبة النهضة العربية بالقاهرة.

٤- انظر كتابنا (ذاتية السياسة الاقتصادية الاسلامية) ط/ ٣ ـ سنة ١٩٨٦

مرجع سابق فقرة (كيف يكون النشاط الاقتصادي روحيا في الاسلام) ص٤٨ وما بعدها.

والتقوى في الاسلام هي الاعتزاز والقوة في الحق

الدكتور كرين او المسلم الحالي فاروق عبد الحق هو المنسق والمؤسس لمركز الحضارة والتجديد في الولايات المتحدة الامريكية.

بعد حصوله على شهادة الماجستير في الانظمة القانونية المقارنة في كلية الحقوق في جامعة هارفارد للقانون الدولي، وبعد تأسيسه لصحيفة هارفارد للقانون الدولي، وتسلمه ايضا منصب الرئيس الاول لهذه الجمعية، عمل لمدة عقد من الزمان فيما يسمى بمراكز الاستشارات لصناع السياسة في واشنطن.

وفي عام ١٩٦٣ شارك في تأسيس مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية. ومنذ عام ١٩٦٣ وحتى ١٩٦٨ كان اكبر مستشاري الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون في السياسة الخارجية.

وفي عام ١٩٦٩ عينه الرئيس نيكسون نائب مدير مجلس الامن القومي في البيت الابيض، وبعد تولي هنري كيسنجر وزارة الخارجية الامريكية استبعد من هذا المنصب بسبب خلافه معهم حول القضية الفلسطينية، حيث كان يؤيد دائما اقامة دولة فلسطينية.

وفي عام ١٩٨١ عينه الرئيس رونالد ريغان سفيراً للولايات المتحدة في الامارات العربية المتحدة وبعد اعتناقه الإسلام عمل مديراً للقسم القانوني للمجلس الإسلامي الامريكي.

وهو الرئيس المؤسس لرابطة المحامين الامريكيين المسلمين.

والدكتورفاروق عبد الحق متزوج من ديانا هنترس ولديهما خمسة اولاد، نشر عشرة كتب، وخمسين مقالة اختصاصية حول الانظمة القانونية المقارنة والاستراتيجية العالمية وادارة المعلومات.

حول اسلامه.. وحول الاسلام في امريكا وفي اثناء زيارته للعاصمة السورية لاتباعه دورة الأئمة والخطباء في مجمع ابي النور الاسلامي كان لنا معه هذا الحوار :

حوار مع الدكتور فاروق عبد الحق روبرت كرين سابقاً

مستشار الرئيس الامريكي الاسبق نيكسون للشؤون الخارجية

٨٠ في المئة من الأمريكيين الافارقة و٣٠ في المئة من الأمريكيين الأوروبيين اعتنقوا الإسلام لسماحته

حوار – وحيد تاجا

اسباب الهداية

– كيف اصبحت مسلماً؟

● : ان احد اكبر الاختبارات لمسلمي امريكا، وهي ان المسلمين الذين تربوا على الإسلام يريدون ان يعرفوا، لماذا اصبحنا نحن الامريكيين مسلمين؟.. في المستقبل اعتقد أني اجيب على هذا بسؤالهم هم، لماذا بقوا على اسلامهم، فالجواب لابد وان يكون جميلا لكلا الطرفين.

اصبحت مسلما في تفكيري عام ١٩٥٠ وانا في سن الحادية والعشرين من عمري، عندما الهمت من هو الله؟ ولكنني لم اصبح مسلما حتى عام ١٩٨٠ عندما علمت بأن لدى المسلمين كلمة تعبر عما اعرفه بالحقيقة المطلقة. هذه الكلمة التي لدى المسلمين هي «الله» تعالى هذا السبب الروحاني والذي جعلني مسلما هو الأنموذج لمسلمي امريكا الجدد، حيث تشير الدراسات ان ٨٠ في المئة من المسلمين الامريكيين من اصل افريقي. اعتنقوا الاسلام نتيجة تجربة دينية اعطتهم حق اليقين. هذا اليقين يأتي فقط من الله تعالى، وتشير التقارير إلى ان ٣٠

في المئة من الامريكيين من اصل اوروبي جعلت منهم هذه التجربة الروحية مسلمين ينطقون بالشهادة. وانا اعتقد ان النسبة الحقيقية هي اعلى من هذا بكثير.

لذلك فالسبب الاول لاسلامي واسلام معظم الناس الآخرين في امريكا لابديل آخر لهم الا ان يصبحوا من الذين امنوا، فهم يؤمنون قبل ان يصبحوا رسميا مسلمين، لان الله تعالى اختارهم لذلك. وبالنسبة لي ايضا وبالنسبة للمسلمين الامريكيين من اصل افريقي واقل من ذلك بالنسبة للمسلمين الامريكيين من اصل اوروبي اصبحنا مسلمين ايضا بسبب التعاليم الاجتماعية الشاملة للاسلام.

والامريكيون بوجه عام غير سعداء بالتعاليم المسيحية العادية، حيث ان المسيحي الافضل هو الذي يقبل الظلم ويهب معاناته الى المسيح كي يضمها السيد المسيح الى معاناته هو، ومن ثم يدخلهم المسيح الى ملكوت السماوات. بينما الاسلام يعلمنا عكس ذلك، اعني ان المسلم يدخل الجنة بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا جزء مما تعنيه [سورة العصر] وايضا عندما يخطيء المسيحيون فانهم يعاقبون انفسهم تكفيراً عن الذنب، بينما يعوض المسلمون عن السيئة بما يساويها من الخير بل واكثر من ذلك. لانؤمر فقط ان نسارع في فعل الخيرات ولكن القرآن يقول ﴿إن الانسان لفي خسر﴾، ان كان مانفعله هو ايمان بدون عمل.

وهذا التأكيد على العمل البنّاء لتعزيز العدل كان له اثر كبير عليّ.. يلخص القرآن افكاري حول العدل بآية كريمة ﴿وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا﴾[الانعام:١١٥].

سبب آخر لاعتناقي الإسلام بالاضافة الى الروحانية والعمل هو التأكيد الصريح على العقل في الاسلام. وهذا يعطي توازنا يتمكن المرء من خلاله التمييز بين مايبدوا اسلاميا من تصوف متطرف او نشاط علماني ايضا متطرف وبين التعاليم الاسلامية النقية الصافية.

–ما الهاجس الذي كان يشغلك ووجدت في الإسلام اجابة عليه؟

●: اذكر هنا قولاً لسماحة الشيخ «احمد كفتارو» مفتي سورية عندما اشار بان الإسلام هو كطائر ذي جناحين الجناح الايمن هو العنصر الروحاني الذي يستمد من الله تعالى والجناح الايسر للطائر هو عنصر العمل الاسلامي فالسبب القوي الذي يجعل من الامريكيين مسلمين وبخاصة أولئك الذين هم من اصل افريقي هو تأكيد الاسلام على الحق والعدل والعمل. وتمت كلمة ربك حقاً وعدلاً.

هذا التركيز على العدل هو هاجسي ومابحث عنه هو واضح في القرآن الكريم وسنة النبي محمد (ص) فالعدل هو النظام الصحيح لحياة الفرد بخاصة وللمجتمع بعامة، وهذا يتعلق بالجهاد الاكبر والجهاد الاصغر وهما تعبيران آخران عن جناحي الطائر التشبيهي.

وهناك عنصر ثالث للاسلام وهو لايقل اهمية عن سابقيه وهو الجهاد ﴿وجاهدهم به جهاداً كبيراً﴾ اي بالقرآن الكريم، وهذا هو واجب الانسان ليستعمل فكره وعقله كي يفهم القرآن والحديث ويطبق الشريعة عن طريق عملية الاجتهاد، هذا العنصر الفكري في الاسلام يروق لي ويعجبني كثيراً وبدونه لايستطيع الطائر التشبيهي ان يشق طريقه بشكل مستقيم كما رسمه الله تعالى له. هذا العنصر الثالث يمكن مقارنته بدقة التوجيه لدى الطائر وبدون هدى الشريعة سندخل في التطرف الشائع بين بعض الصوفيين او التطرف بين الناشطين المتبطنين الذين لايملكون الصبر والمدفوعين بكراهية عمياء وان اناساً كهولاء لايمكن ان ينجحوا في اي هدف لهم في حياتهم لانهم لايستطيعون الاعتماد على قدرة الله تعالى.

نهاية الحضارة الغربية

– يرى بعض مفكري الغرب البارزين بأن حضارتهم تقترب من نهايتها ثم يتنبأ البعض فيرى أن الاسلام هو القوة الحضارية التي بدأت تحل محل حضارتهم.. مارأيك بهذ الطرح؟!

●:قبل وفاته بسنة كتب الرئيس السابق ريتشارد نيكسون في كتابه الاخير: (ماوراء السلام :لقد كان القرن العشرون فترة صراع بين الغرب والعالم الاسلامي واذا عملنا معاً فنستطيع ان نجعل من القرن الواحد والعشرين ليس فقط عصر سلام بل قرنا فيه ماوراء السلام، فهما حضارتان عظيمتان سوف تغني احداهماالاخرى وكذلك بقية انحاء العالم. ويعارض نيكسون أولئك الذين يرون الصدام الحتمي للحضارات فهو يؤكد قائلاً: (عدونا اليوم في داخلنا) وهذا مايهدد العالم فعلاً، وكما ذكر نيكسون لزملائه الامريكيين هو ان بلدنا قد يكون غنياً بالبضائع ولكننا فقراء في الروح.

فالتربية والتعليم الرديئان والجرائم المتزايدة والعنف المتصاعد والانقسامات العرقية النامية والفقر المستشري وآفة المخدرات والثقافة المنهارة في وسائل التسلية والانحدار في تأدية الواجب المدني والمسؤولية وانتشار الفراغ الروحي ساهمت جميعاً بفصل الامريكيين وتغريبهم عن بلادهم ودينهم وعن بعضهم بعضاً.

ويحضر ذاكرتي مقالة كتبها الصحفي الاميركي المعروف «ناثان غارولز» تحت عنوان «روح النظام العالمي» اوحى فيها ان روح الإسلام قد تصبح روح القرن الواحد والعشرين، وقد تكون العلاج الوحيد للمشاكل المستعصية التي سببتها علمانية الحضارة الغربية وكتب قائلاً:«وربما ساعد الصدام مع الدين الإسلامي على ايجاد عصر مابعد العلم» في الغرب والذي يفسح المجال للوجود الروحي بعدما حذف

مشاكل أمريكا تعتبر من اسوأ مشاكل العالم بسبب مؤسساتها التي تحارب الدين على اعتبار انه اساس الفكر والعمل

من القائمة وربما ادى الانهاك بسبب السعي المجنون وراء مستقبل اجوف الى نظرة فورية ثانية والى قيم الإسلام في التوازن والاعتدال والتبصر».

ان الغرب يدخل حلبة الصراع مستعيناً بآخر ماتوصلت اليه اليد الطولى لتكنولوجيا الاعلام وعلى الرغم من انه تسلح كما تراه عين الفكر بقناتي التلفاز العالميتين CNNوMTV ويتساءل المرء ان كان بمقدور حضارة ما، لاتقدس شيئاً ان تهيمن على الآخرين الذين يهمهم كل ماهو مقدس.. وهذا في علم الله.

مشاكل الغرب وحلها بالإسلام

– هل ترون في الإسلام حلاً لمشاكل الشعوب والانسانية؟!!

●:ان مشاكل امريكا تعتبر اسوأ مشاكل في العالم انتجت جميعها بسبب ان المؤسسات الكبرى في المجتمع والحكومة في امريكا بالاضافة الى النظام الثقافي والقضائي والاعلامي يحاربون بشدة ان يكون الدين اساساً للفكر والعمل فكانت النتيجة الفراغ الروحي وفقدان اي نظام اخلاقي متماسك في الحياة الاجتماعية.

وعوضاً عن عمل يعتمد على الايمان، وهو الدافع الاول لمؤسسي امريكا الاوائل فإن المؤسسات العامة اليوم تسعى لفرض دين جديد من المادية العلمانية الخالية من الروحانيات تحت شعار انسانية جديدة تنكر الطبيعة الاخلاقية والروحية للانسان.

فكانت النتيجة هي تجزء المجتمع الامريكي وكانت محاولة الاطباء السياسيين اعطاء المريض دواء، كان هو السبب في زيادة المرض اكثر فأكثر.. وهذا مشروح جيداً في كتابي « تصوير المستقبل التحديات والردود».

وفي امريكا الآن اكثر من مليون امريكي في السجن وتشير الاتجاهات الحالية بان هذا العدد يمكن ان يتضاعف في اقل من عشر سنوات قادمة ونسبة المسجونين في امريكا هي الآن ضعف ثاني اعلى نسبة كالتي هي موجودة في جنوب افريقيا.

المرأة لم تكن لها حقوق قبل الإسلام لكن بالإسلام اصبحت مشاركة على كل الاصعدة فضلاً عن كونها زوجه صالحة واماً فاضلة مؤمنة.

والنسبة في اليابان اقل نسبة في العالم ويريد السياسيون ان يعالجوا المشاكل ببناء سجون اكثر..!!

المشكلة الحقيقية ان السياسيين لايعرفون سبب موجة الجريمة التي تجتاح امريكا الآن، وبناء مئات آلالاف من السجون الجديدة تبين فقط تأثيرات الحضارة المتفسخة كما يهملون اسباب هذا التفسخ.

– وما الاسباب برأيكم؟!

●:الاسباب واضحة: وهي فشل صانعي السياسة في التعرف على العناصر الاساسية للحضارة الناجمة التي يسميها المسلمون« مقاصد الشريعة» وهذه العناصر هي واجب احترام الحياة والجماعة وحق التساوي في الوصول الى الملكية الخاصة وحق تقرير المصير الذاتي والكرامة ومتابعة العلوم النافعة والمعروفة في الشريعة بحق الحياة والنسل والمال والحرية والكرامة والعلم.

الإسلام هو الحل

– هل يمكن توضيح هذا الفصل ان كان الإسلام هو الحل فعلاً؟!

●:ساعطي امثلة على اول حقين في الاسلام، واولهما حق الحياة فالفشل في عدم احترام حياة الناس ادى الى وفاة الملايين سنوياً.

وفي امريكا مليون ونصف المليون طفل يجري اجهاضهم كل سنة لسبب بسيط وهو ان الآباء والأمهات يعتبرون الاطفال مزعجين!!

في حين ان الاجهاض في الإسلام مسموح به فقط في الاشهر الثلاثة الاولى لضرورة ملحة كي تكون حياة الانسان مصانة أما في السياسة الامريكية فالهدف السائد هو التأييد والحفاظ على الوضع الراهن مع انه مملوء بالظلم... الوضع في البوسنة... ودعم الروس في الشيشان والهنود في كشمير واسرائيل في فلسطين كلها مواقف تتسبب في موت اعداد كثيرة من الابرياء.

والطريق الوحيد لتجنب هذه الكوارث هو تأييد العدل ودعمه لطريق وحيد للسلام. الاخفاق في احترام العائلة وهو حق النسل ..والحق الثاني في مقاصد الشريعة الاسلامية وهي مشكلة خطيرة في امريكا.. الشاذون جنسياً يملكون القوة الهائلة وقد نجحوا في جعل علاقاتهم الفاسدة معترف بها قانوناً كشكل عادي للعائلة الحديثة وهي جديرة برأيهم بالمساعدات الحكومية.

ثلث الاطفال في امريكا هم الايتام بمعنى انم لايعرفون أباءهم وترتفع النسبة في المناطق القريبة من المدن الى ٨٠ في المئة لذا فإن هؤلاء الاطفال يتدرجون في الشراسة والقسوة بسبب اخطاء لا علاقة لهم بها.

الوضع في امريكا الآن يائس لدرجة ان ملايين الامريكيين بدأوا تشكيل ما يسمى الحركة المتمسكة بالتقاليد لانهم يرون بأنهم مالم يقوموا بعمل ما فسوف يجدون انفسهم يعيشون في غابة لامثيل لها من التعدي على الانسان.

جوهر هذه الحركة هو انها لم تؤكد على المسؤوليات الانسانية فلن يكون لاحد حقوق في المستقبل. المشكلة هي ان لا المسيحية ولا اليهودية تملكان تطوير أنموذج او اطار فكري ملائم وكاف للخروج من هذه الفوضى المطبقة.. ولايوجد هذا الا في الاسلام متمثلاً بمقاصد الشريعة الاسلامية التي تصلح ان تكون لب التراث الامريكي الى جانب انها لب التراث الاسلامي.

يعتقد المفتي للجمهورية العربية السورية الشيخ احمد كفتارو بأن القرن الحادي والعشرين يمكن ان يكون قرن الاسلام العالمي وانا اقول يجب ان يكون الاسلام القوة المتفوقة فيه من الوجهة البشرية. اقول بان

هذا غير ممكن . ولكن المسلم يعلم بان القوة الحقيقية الوحيدة هي عند الله وظيفتنا ان نعمل فقط نحو هذا الهدف اما النتيجة فتتوقف على الله وحده الذي نقول عنه لااله إلا الله الملك القدوس له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير.

الإسلام والمرأة

– كيف تفهم موقف الإسلام من المرأة؟

●: هناك نوعان من الإسلام الاسلام الحقيقي والاسلام الجاهلي ان صح التعبير وهذه الجاهلية هي التي تريد أن تعود بالمرأة الى واقعها قبل ظهور الاسلام حيث لم يكن للمرأة حقوق ولكنها في عهد النبي ﷺ سلمت كل مقاليد الحكم فكانت هناك مشاركة للمرأة على كل الاصعدة فضلاً عن كونهنّ زوجات صالحات وامهات مؤمنات وان لم يقمن بهذه المسؤولية فان الحضارة ستسير نحو الانهيار.. الاسلام لم يميز من حيث الجنس بين من يسير بهذا المجتمع نحو التقدم والازدهار فالرجل له دور والمرأة لها دور. وقد اعطى الاسلام الحق للمرأة بالتصرف في ملكيتها وهو أمر غير معمول به في الغرب حتى الآن.

وفي رأي ان الفرق الوحيد مابين المرأة الاسلامية ومابين نظرة الغرب العلماني الى المرأة هو ان المرأة في الغرب ليس لديها الحشمة او الكرامة فهي تعتبر مجرد متاع واداة وتستغل في كل مجال بينما في الاسلام لها حقوقها الانسانية ودور المرأة منظم في مقاصد الشريعة الاسلامية.

المشكلة ان بعض المسلمين في الشرق او في الغرب لايفهمون التعاليم الحقيقية للاسلام فيما يخص المرأة ولذلك فهم لايمارسون التعاليم الاسلامية في هذا المجال ومن الصعب ان تفهم الغربيين حقيقة الاسلام لان الكثيرمن المسلمين الذين يعيشون في الغرب لايمارسون ولايعيشون حسب تعاليم الاسلام..

القضية الفلسطينية

– اذا حاولنا ان نخرج قليلاً عن هذا الاطار من المعروف انكم كتبتم كتاباً ضم وجهة نظركم في القضية الفلسطينية إبان عهد نيكسون. فماهو رأيكم بالقضية الفلسطينيةالآن؟

●: منذ البداية وحتى الآن وانا مقتنع بانه مالم تقم دولة للفلسطينيين الى جانب دولة لليهود لايمكن ان تحل المشكلة الفلسطينية.. وقد ضمنت هذا كتابي عام ١٩٦٨ وكان هذا الموقف سبب خلافي مع كيسنجر والذي غادرت البيت الابيض على اثره.. فلم يكن كيسنجر مع اي طرح من هذا النوع في حينها.

–ماذا عن السلام اليوم بين الدول العربية واسرائيل؟

●: لايمكن ان تنجح اي مفاوضات لاتقوم على اساس من المساواة.. وليس على اساس دولة قوية ودولة ضعيفة.. ولكن اي قوة محتلة لايمكن ان تتعارض مع شعب تحتل اراضيه من منطلق المساواة.. وبالتالي لن يقوم السلام ضمن هذا المنطق.

الحضارة الغربية ومشاكلها

– سؤال أخير، ما سبب وجودكم في مجمع ابي النور الاسلامي في دمشق؟

●: الجواب بسيط انني هنا لان اناساً مثل سماحة الشيخ احمد كفتارو وعدد كبير من مريديه في كل انحاء العالم يفهمون مشاكل الحضارة الغربية المتحضرة ويستطيعون ان يعلمونا ويأتونا بالعلاج الوحيد.

وهذا العلاج الوحيد يمكن ان ينبثق فقط من قادة الإسلام الروحيين لانهم الوحيدون الذين يستطيعون ان يجمعوا بين حكمة النبي الكريم ﷺ والتراث الفكري لعلماء الشريعة الكبار في قيادة حركة صادقة اصيلة لتغيير العالم ولديهم القدرة ان يعملوا مع نظرائهم من قادة المسيحيين واليهود الاصلاء وهم كثر.. لهذا يقدمون للعالم منهاجاً جديداً للعدالة قائماً على اصل متألق للحقيقة يكون اساساً لكل السياسة الداخلية والخارجية، وبما انني هنا اليوم ولانني ولدت في امريكا والحمد الله كفرد من اسرة قديمة تتعامل مع السياسة وتعود لاكثر من ثلاث مئة سنة منذ تأسيس امريكا،أقول:اننا في عصر يدرك فيه الشعب الامريكي والآن يدرك ذلك بعض قادتهم إدراكاً واضحاً جلياً لمصيرهم المحتوم فهم يتطلعون الى مصدر اسمى من الهداية، لانهم وجدوا الهداية عن البشر فقط لم تؤت أكلها. انني هنا لكي استطيع ان شاء الله ان اساعد لأوصل افكار سماحة الشيخ احمد كفتارو مفتي سوريا وامثاله إلى الناس في امريكا المستعدين لتلقي رسالة الحكمة الروحية والهدي الاخلاقي الذي اقيمت عليه امريكا.

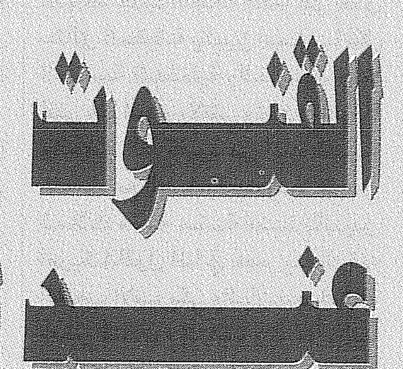
فلم يكن مؤسسو أمريكا مسيحيين طائفيين كأمثال: توماس جيفرسون وجيمس ماديسون، بل كانوا عالمين ويشبهون سماحة الشيخ كفتارو كانوا حنفاء لم تنقرض رسالتهم في امريكا ولكنها اليوم بحاجة الى بعث من جديد.

اني اطلب دعواتكم لكي استطيع ان اساعد في إيصال حكمة الاسلام الى بلدي وحتى اساعد في اتمام الثورة الامريكية.. لقد اعتاد الامريكيون ان يؤمنوا بأن امريكا ارادت السماء لها بأن تكون نبراساً للعالم.

والآن يرى كثيرون ان العالم بدأ ينشر قدوة جديدة. وواجبنا ان نساعد هذا المثال الجديد ان يّنمو ويشب كجهد مشترك لكل الحضارات والاديان متبعاً الهدي الذي قومه الله برحمته بكل كماله وعطائه قبل الف واربعمائة سنة.■

عينت مستشاراً للشؤون الخارجية في وزارة كيسنجر واستبعدت بسبب تأيدي قيام دولة فلسطينية.

١ - يطلق القنوت في اللغة على معان عدة، منها: الطاعة: ومن ذلك قوله تعالى ﴿له ما في السموات والأرض كل له قانتون﴾ [البقرة/١١٦]. والصلاة: من قوله تعالى ﴿يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين﴾ [آل عمران/٤٣]. وطول القيام: ومنه قوله ﷺ «أفضل الصلاة طول القنوت». (١) أي طول القيام. والسكوت: حيث روي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كنا نتكلم في الصلاة، يكلم أحدنا صاحبه في حاجته، حتى نزل قوله تعالى ﴿وقوموا لله قانتين﴾ [البقرة/٢٣٨] فأمرنا بالسكوت(٢). والدعاء: وهو أشهرها. قال الزجاج: المشهور في اللغة أن القنوت الدعاء، وأن القانت الداعي. وحكى النووي أن القنوت يطلق على الدعاء بخير وشر. فيقال: قنت له، وقنت عليه(٣).



القنوت عند النوازل

القنوت طاعة لله تعالى بدعاء مخصوص في وقت مخصوص

أما في الاصطلاح الفقهي، فقد قال ابن علان: القنوت عند أهل الشرع اسم للدعاء في الصلاة في محل مخصوص من القيام. ويستعمل الفقهاء كلمة (يقنت) بمعنى يدعو بدعاء القنوت.. وأما قولهم «دعاء القنوت» فالمراد به دعاء القيام، وإنما قيل لذلك الدعاء قنوت؛ لأن الداعي إنما يدعو به قائما، فسمي قنوتا باسم القيام. (٤)

٢- هذا وقد اختلف الفقهاء في حكم القنوت في الصلاة عند النوازل ومدى مشروعيته على أربعة أقوال:

(أحدها) للشافعية في الصحيح المشهور وبعض المالكية: وهو أنه إذا نزلت بالمسلمين نازلة، كبلاء ووباء وقحط وجراد ومطر يضر بالعمران أو بالزرع وخوف عدو: قنتوا في جميع الصلوات المكتوبة، وإلا فلا قنوت إلا في صلاة الفجر. (٥)

واستدلوا على ذلك بحديث ابن عباس رضي الله عنهما «قنت ﷺ شهرا متتابعا في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، يدعو على رعل وذكوان وعصية، في دبر كل صلاة إذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة الأخيرة، ويؤمن من خلفه». (٦) قال ابن علان: إنه ﷺ قنت شهرا يدعو على قاتلي أصحابه القراء ببئر معونة، لدفع تمرد القاتلين، لا لتدارك المقتولين لتعذره، وقيس غير خوف العدو عليه. (٧)

(والثاني) للحنابلة على الراجح في المذهب، وهو أنه يكره القنوت في غير وتر إلا أن تنزل بالمسلمين نازلة - غير الطاعون - (٨) فيسن لإمام المسلمين القنوت فيما عدا الجمعة من الصلوات المكتوبة لرفع تلك النازلة، وذلك لما روي عن النبي ﷺ أنه «قنت شهراً يدعو على حي من أحياء العرب، ثم تركه» (٩). وما روي عن علي رضي الله عنه أنه قنت ثم قال: «إنما استنصرنا على عدونا هذا». (١٠)

بقلم / الدكتور نزيه حماد

ويقول الإمام في قنوته نحوا مما قال النبي ﷺ وأصحابه، وقد روي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول في القنوت «اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، وانصرهم على عدوّك وعدوّهم. اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يكذبون رسلك، ويقاتلون أولياءك. اللهم خالف بين كلمتهم، وزلزل أقدامهم، وأنزل بهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين. بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنا نستعينك» (١١). ويجهر بالقنوت للنازلة في الصلاة الجهرية.

ثم قالوا: ولو قنت في النازلة كل إمام جماعة أو كل مصل، لم تبطل صلاته، لأن القنوت من جنس الصلاة، كما لو قال: آمين يارب العالمين. (١٢)

(والثالث) للمالكية في المشهور والشافعية في غير الأصح، وهو أنه لا يقنت في غير الصبح مطلقا. لكن لوقنت في غيرها لم تبطل صلاته. واستدلوا على ذلك بما روى في الصحيحين عن أنس وأبي هريرة رضي الله عنهما أنه ﷺ قنت شهرا ثم ترك. (١٣)

(والرابع) للحنفية، وهو أنه لا يقنت في غير الوتر إلا لنازلة، كفتنة وبلية، فيقنت الإمام في الصلاة الجهرية (١٤). قال الطحاوي: إنما لا يقنت

عندنـــا في صلاة الفجـر من دون وقـوع بليـة، فإن وقعـت فتنـــة أو بلية فلا بأس به. فعله رسول الله ﷺ(١٥)

وقـد حملوا حـديث أنس «لم يـزل رسـول اللـه ﷺ يقنت في الفجر حتى فارق الدنيـا» على القنوت فيه عند النـوازل، لما صـح عن النبي ﷺ أنـه كـان لا يقنت في صـلاة الصبح إلا أن يدعـو لقوم أو يـدعو على قـوم. قالـوا: والذي يؤخذ من مجموع الأخبار أنـه ﷺ كان لايقنت إلا في النـوازل، ومـن ثم ذهب جمع من العلماء إلى عـدم نسخـة فيها، بـل هو أمـر مستمـر مشروع، وجعلوا خصوص ما روي من قنوته ﷺ في الفجر عند النوازل ناسخا لعموم ما روي أنه ﷺ لم يزل يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا، وقالوا: إن المعنى أن النبي ﷺ لم يترك القنـوت في الفجـر عنـد النـوازل حتى فـارق الدنيا، وجعلوا المراد بـالترك في حديث ابن مسعـود «لم يقنت رسـول الله ﷺ إلا أربعين يومـاً يدعو على عصية وذكوان، ثم لم يقنت بعد إلى أن مات»(١٦) ترك الدعاء على أولئك القـوم بعينهم لا تـرك القنـوت، وعلى ذلك فيكـون مرادهم بـالنسخ عمـوم الحكم، لا نسخ نفس الحكم.(١٧)

٣- وقد حاول الامـام ابن القيم في «زاد المعاد» تبيين الهدي النبوي في القنـوت للشدائد النازلـة من مجموع مـا ورد من الأحاديث والآثـار المرويـة في الباب، كـان حصـاد نظراتـه وثمـرة فقهـه واجتهـاده في قـولـه: «والإنصاف الذي يرتضيه العالم المنصف أنه ﷺ قنت وترك، وكان تركه القنوت أكثر من فعله، فإنه إنما قنت عند النوازل للدعاء لقوم وللـدعاء على آخرين، ثم تركه لما قـدم من دعا لهم، وتخلصـوا من الأسر، وأسلم من دعا عليهم وجـاؤوا تائبين، فكان قنوتـه لعارض، فلما زال ترك القنوت.

ولم يختص بـالفجـر، بل كان يقنت في صـلاة الفجر والمغرب. ذكره البخـاري في صحيحه عن أنس، وذكره مسلم عن البراء، وروى الامـام أحمد عـن ابن عباس رضي الله عنه قال: «قنت رسول الله ﷺ شهرا متتابعاً في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، في دبر كل صـلاة إذا قال «سمع اللـه لمن حمده» من الركعـة الأخيرة يدعو على حي من بني سليم، على رعل وذكوان وعصية، ويؤمن من خلفه. رواه أبو داود.

وكان هـديه ﷺ القنوت في النـوازل خاصة، وتـركه عند عـدمها، ولم يكن يخصه بـالفجر، بل كان قنوته فيهـا لأجل مـا شرع فيهـا من التطويل، ولاتصـالها بصلاة الليل، وقربها مـن السحر وسـاعـة الإجابـة، وللتنـزل الالهي، ولأنها الصـلاة المشهـودة التي يشهدها الله وملائكته، أو ملائكة الليل والنهار».(١٨)

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. ■

الهوامش

١- أخـرجه مسلم والترمـذي والنسـائي وابن ماجـة (صحيح مسلم١/٥٢٠، عـارضـة الأحـوذي ٢/١٧٨، سنن النسائي ٤٣/٥، سنن ابن ماجة ١/٤٥٦).

٢- أخـرجـه البخـاري ومسلم وأبـو داود والترمـذي وغيرهم. (صحيح البخـــاري ٢/٧٩، صحيـح مسلم ١/٣٨٣، تحفـة الأحـــوذي ٨/٣٣٠، سنـن أبى داود ١/٣٤٤).

٣- بصـائر ذوي التمييـز ٤/٢٩٨، طلبـة الطلبـة ص٢٨، تحرير ألفـاظ التنبيه للنـووي ص٧٣، المغـرب للمطرزي ٢/١٩٦، الزاهر لـلأزهري ص٩٩، المصباح المنير ٢/٦٢٥.

٤- الفتوحات الربانية على الأفكار النووية لابن علان، ٢/٢٨٦، الزاهر ص٩٩، المفتاح المنير ٢/٦٢٥.

٥- المجمـــوع شرح المهـذب ٣/٤٩٤، ٥٠٥، روضـة الطالبين ١/٢٥٤، الفتوحات الربـانية ٢/٢٨٩، مواهب الجليل للحطاب ١/٥٣٩.

(٦) أخرجه أبو داود وابن خزيمة في صحيحه. (مرقاة المفاتيح ١/١٦٥، الفتوحات الربانية ٢/٢٨٨).

٧- الفتوحات الربانية ٢/٢٨٨

٨- قالوا: لأنه لم يثبت القنـوت في طاعون عمواس ولا في غيره، ولأنه شهادة للأخبار، فلا يسأل رفعه. (كشاف القناع ١/٤٩٤).

٩- رواه البخـــاري ومسلم. (صحيـح البخـــاري ٥/١٣٤، صحيح مسلم ١/٤٦٩).

١٠- رواه سعيد في سننـه. انظر المغني٢/٥٨٦ ومـــابعـــدهـــا، المبدع ٢/١٣، شرح منتهى الإرادات ١/٢٢٩.

١١- المغني ٢/٥٨٧. والأثر أخرجه البهيقي في السنن الكبرى ٢/٢١٠-٢١١

١٢- كشـاف القنـاع ١/٤٩٤، شرح منتهى الإرادات ١/٢٢٨-٢٢٩.

١٣- منـح الجليل ١/١٥٧، مـــواهـب الجليل ٥٣٩، المجموع للنووي ٣/٤٩٤، روضة الطالبين ١/٢٥٤.

١٤- وقيل: في صلاة الفجر فقط. وقيل: في الكل. انظر: البحـر الـرائق ٢/٤٧-٤٨، الـدر المنتقى شرح الملتقى ١/١٢٩، مرقاة المفاتيح ١/١٦٣.

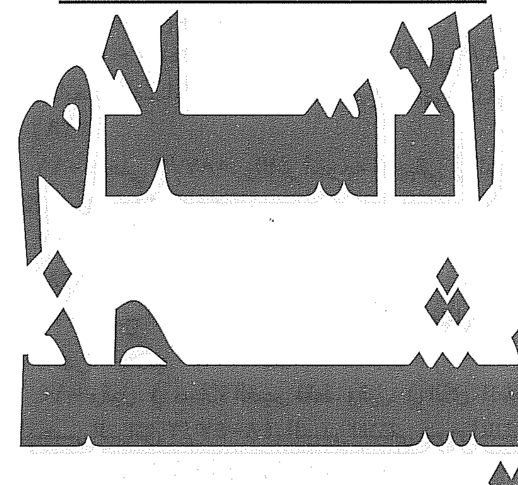
١٥- عقـود الجواهر المنيفة لـلزبيدي ١/١٤٧، منحة الخالق على البحر الرائق ٢/٤٧.

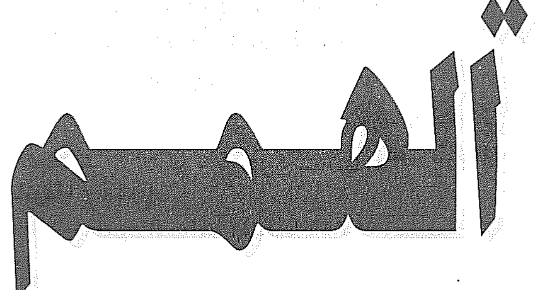
١٦- أخرجـه البـزار وبـن أبي شيبـة والطبراني في الأوسط والطحاوي والحاكم والبيهقي. (عقـود الجواهر المنيفة ١/١٤٤).

١٧- عقـود الجواهر المنيفـة ١/١٤٧، منحـة الخالق ٢/٤٨.

١٨- زاد المعاد ١/٢٧٢، ٢٧٣.

ذهب جمع من العلماء الى عدم نسخه بل هو أمر مستمر مشروع





بقلم: عماد فؤاد

الانسان يغيب عنه جانب كبير من حياته إذا كان بعيداً عن البحث والتنقيب. لمعرفة رغباته ومعرفة أبعاد أفكاره.

الإسلام يذلل العقبات، ويغفر الزلات، ويسمو بالملكات، ويشحذ الهمم ليعيش الإنسان عيشة طيبة فالإنسان خليفة الله في أرضه جعل الله له عقلا. ليرشده إلى الصواب والطريق المستقيم، والعقل مناط التكاليف.

ولكن قد ينحى بعض الناس تفكيرهم ويركنون إلى الحظ كما يقولون، ويجعلون العقل بعيدا عن وظيفته المنوط بها فيتخبطون في أمورهم عند مواجهة المشكلات التي تنتج أصلا من الانحراف عن طريق الصواب وتعطيل العقل عن مهامه ووظائفه.

فقد يغيب عن الإنسان قدراته وابداعاته.

قد يمتلك الإنسان حلولا لمشكلاته ولكنها تحتاج بحثا وتفكيراً.

قد يخرج الإنسان المبتلى.

قد ينظر الإنسان إلى عمله الطيب بغير رضا.

قد ينظر الإنسان إلى نفسه بعين الانتقاص.

فيأتي الإسلام بما يحتويه من خير ورشد للعباد ليدل الحيارى ويرشد الناس إلى الخير والفلاح.

البحث عن المواهب

ابحث عن مواهبك ثم اصقلها: قد يغيب جانب كبير عن الإنسان من حياته إذا كان بعيدا عن البحث والتنقيب عن ميوله ورغباته ومعرفة أبعاد فكره، وهذا النوع من البشر قد تتلاشى مواهبهم شيئا فشيئا وتموت، وهذه نتيجة لمن يغفل عن معرفة نفسه وامكاناتها.

والعقول البشرية تظل ثرية بأنواع الثقافات وصنوف المعارف، بالقراءة والتعلم والاطلاع الذي يكسب الإنسان المواهب الفذة التي تصير عنده ملكة يستعين بها في حياته، ولكن تظل هذه المواهب مستورة خفية ولكي يستحضر الإنسان ما يغيب عنه وينتفع به ليحقق بغيته يبحث عن مواهبه وينظر إلى اهتماماته الفكرية وميوله تجاه الثقافة، وينظر إلى أي العلوم والفنون يجد نفسه مشدوداً إليها. فإذا كان يميل إلى الأدب يقرأ ما تيسر له من كتب الأدب وتراثنا ثري بهذه النوعية، وينظر فيها ويدقق، ثم يسير على نفس الدرب الذي سار عليه السلف من الأدباء، وينظر إلى عباقرة الأدب كيف نبغوا وكيف كانت حياتهم وماهي أدواتهم التي وصلوا بها إلى سلم المجد. ولكن لكي يرتقي الإنسان فيما يبتغيه، يجب أن يتدرج في خطواته وطريقه بإعطاء كل خطوة حقها من العلم والثقافة.

ولا يسبق مواهبه بل ينتظر ميلاد موهبته ويصقلها بما يتناسب مع مراده ولا يتعجل الثمرة، فالعلماء الذين نبغوا كانت حياتهم حافلة بالمداومة على تغذية مواهبهم بالعلم والثقافة، وكما يقول العلماء: كثرة المدارسة للشيء تعين على العلم به.

ومن السبل الموصلة للنبوغ والتفوق بعد التوكل على الله تعالى استحضار الهمة وتحديد الهدف والعزم والإصرار على هزيمة العوائق التي تقف حائلا أمام النجاح. وذلك باحتمال الصعاب وتعويد النفس على التجلد والإرادة، ونبذ النوم والكسل، فالنوم والكسل يقضيان على الموهبة ويقتلان النجاح.

ولله در القائل:

أأبيت سهران الدجى وتبيته
نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي

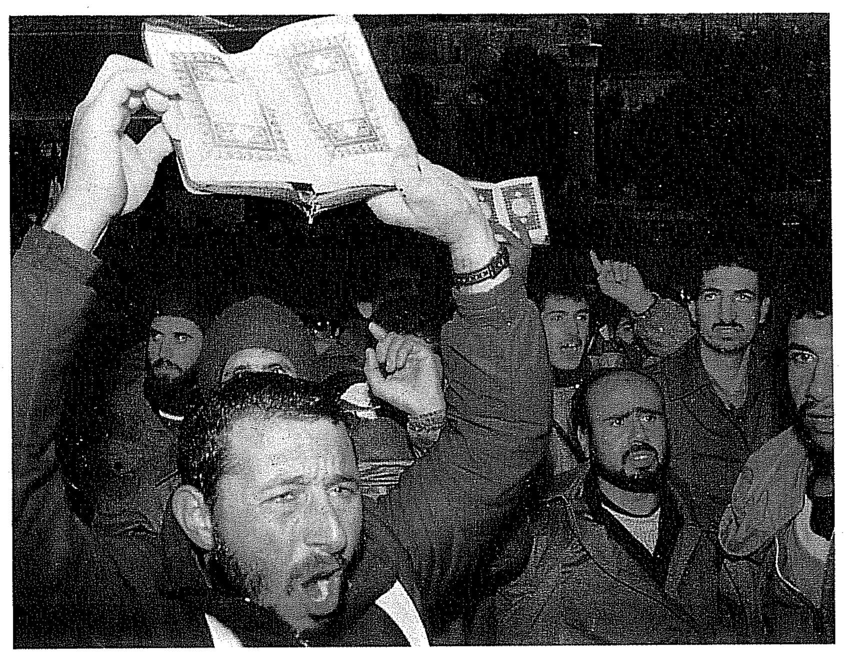
والنفس البشرية تميل إلى الراحة والكسل، فإذا عودت على الكسل والراحة ذبلت الأفكار وتلاشت الموهبة، ليس هذا فحسب بل وتتبلد الأحاسيس التواقة للنجاح حتى لمن لديهم الاستعداد والميول للتفوق والنبوغ.

أما إذا وظف الإنسان نفسه لخدمة موهبته، ونبذ الكسل وكل ما يثبط العزيمة فقد سار على الدرب الصحيح ومن سار على الدرب وصل ولكل مجتهد نصيب.

المشكلات وحلولها

المشكلات لها حلول ولكن ابحث عنها: من مناقب الإسلام أنه لم يترك شيئا في الحياة إلا وتناوله كما يجب، فكل شيء تناوله الإسلام أحاط بكل جوانبه وخفاياه

من حسنات الاسلام أنه لم يترك شيئا في الحياة الا وتناوله كما يجب أن يكون.



ليعطينا الحلول التي بها نسعد ونعيش سالمين آمنين ولكن هناك من يسلكون دروبا ملتوية فيتخبطون في حياتهم.

وهؤلاء هم أشد الناس احتياجا للعون والمساعدة والمشكلة تنتج من الطريق الخطأ، فقد يسلك الإنسان كما قلنا طريقا غير المحدد له فيضل عن الخير والصواب، فقد يقع إنسان في ضائقة مالية وتضيق أفكاره ولا يكلف نفسه جهداً بأن يبحث عن مصدر للرزق ووسيلة للاكتساب قال الله تعالى ﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾(١). يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه (لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة). من هذا نعلم أن الرزق موجود ولكن لمن يبحث عنه، ولمن يجدُّ ويأخذ بالأسباب، فمن مواطن تكريم الإنسان أن الله تعالى جعله حركيا بالجهاد والكفاح ليشعر بقيمته وفعاليته ووجوده في المجتمع، ولم تعط رخصة لأحد للقعود عن العمل، إلا لمن فقدوا أدنى مقومات العمل بأسباب لا إرادية ولا يستطيعون العمل وهذه هي الحالة التي يبيح الإسلام فيها الإحسان أما الأصل فهو العمل والكفاح مادام الإنسان قادرا على البذل والعطاء ولا يمنعه مرض أو عجز.

الصبر على البلاء

اصبر يا من بليت: الابتلاء منحة من الله تعالى يمنحها لعبده المراد به الخير ليجعله على صلة دائمة به وحاجة إليه، فكلما كان الإنسان مؤمنا زاد البلاء.

فالانبياء عليهم الصلاة والسلام أكثر الناس بلاءً ويليهم الصالحون فالأمثل، كل على قدر دينه.

والبلاء يجعل المؤمن ينتقل من رتبة إلى رتبة ليصل إلى أذكى المراتب الإيمانية ويتحلى في ذلك بالصبر. قال الله تعالى مبينا أجر الصابرين ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾.(٢)

فالبلاء كله خير ولكن للذي يفهم حقيقته ويطمئن بقضاء الله ولا يتبرم من بلائه قال ﷺ «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن إصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له»(٣).

وهذا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة وكان مستجاب الدعوة ابتلى قبل موته بكف البصر فقالوا له ادع الله أن يعافيك فقال إن ما أعطاه الله لي خيرا مما تدعونني إليه.

هذا هو الرضا بالقضاء التنعم بالبلاء ليحسن الجزاء.

عظمة الإسلام

عملك عظيم في رأي الإسلام: فرق بين العُجب والاطمئنان، الأولى: مستقبحة والثانية: مستحسنة ومطلوبة. فالعُجب أن يزهو الإنسان بفعله مما يجعله ينظر إلى الآخرين على أنهم دونه، وهذا من أكبر الآثام، فالله تعالى لا يقبل العبادة من خلقه إلا ممن تواضع له وأظهر ذله وانكساره لربه.

والاطمئنان أن تستقر نفس الإنسان وترتاح عند فعل الخير وتزيده إقداما على فعل الخيرات وهذا هو المطلوب من المسلم.

وما نرمي إليه أن يقدم المسلم على الخير بنفس مطمئنة ولا ينظر إلى الخلف ولكن يفعل الخير بثبات ولا يستصغر عمله مهما يكن صغيرا فالعبرة بالإخلاص، فإذا كان الإنسان يفعل هذا ابتغاء مرضاة الله تعالى فليطمئن بفعله، ولكن لا يأخذه العجب لكي لا يحبط عمله ويدخل في دائرة الرياء، بل يطمئن، يفعل الخير ويكثر من خطواته الخيرة.

والإسلام بعظمته يستثمر الطاقات البشرية ويجندها للمفيد ويدفعها إلى فعل الخير. قال ﷺ «كل سلامي من الناس عليه كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة



السؤال لأهل العلم والاختصاص الذين يملكون مقومات التقدم، أما من لم ينل قسطاً من التعليم يؤهله للإبداع أو الاختراع أو لم تكفل له الحياة نصيبا وافراً من العلم به يستطيع الإبداع والاختراع ولا يستطيع فعل شيء فلا حرج عليه. قال الله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا إلى وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾(٥).

ولا تنس أن الشيء يطلب من أهله وممن يقدر عليه.

ثم انظر يا من نسيت قدر نفسك إلى فعلك الطيب تجاه الآخرين. انظر إلى حب الله تعالى وتقديره لك مادمت مطيعا له وما هي مقاييس التفاضل بين البشر

قال الله تعالى ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾(٦)

فالعبرة بالتقوى والعمل الخالص لله تعالى، انظر إلى أحباب الله وخيرهم عنده قال ﷺ «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»(٧) وقال أيضا «أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل»(٨) ما أجملها كلمة أشراف الأمة المحمدية العظيمة هم الذين يطيعون الله تعالى ويتقربون إليه بالطاعات إنهم أهل القرآن وعباد الليل.

فلا يصح أن ينظر الإنسان إلى نفسه بازدراء وقد كرمه الله تعالى بكثير من النعم وعلى رأس هذه النعم نعمة الإسلام قال الله تعالى ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾(٩).

(فالإنسان بتقواه وبما يفعله ابتغاء مرضاه الله تعالى وهذا هو مقياس التفاضل)

الهوامش

١- [الملك/١٥].
٢- [الزمر/١٠].
٣- (حديث رواه الإمام مسلم).
٤- (حديث رواه الإمامان البخاري ومسلم).
٥- [البقرة/٢٨٦].
٦- [الحجرات/١٣].
٧- (حديث رواه الأئمة البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجة).
٨- (حديث رواه الإمامان الطبراني والبهيقي).
٩- [آل عمران/١٣٩].

تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة»(٤)

لو دققنا النظر في حديث سيدنا رسول الله ﷺ وما يحث عليه المسلم لوجدنا كثرة أبواب الخير وأنها أشياء في متناول الجميع يستطيع الغني والفقير إتيانها.

فكأن الإسلام بذلك يبيح للفقير أن يتصدق بما يستطيع فعله وبما لا يفوق قدرته، وبذلك يكون الفقير قادرا على البذل والعطاء بل إنه قد يفوق الغني في هذه الأفعال أي أن الفقير يستطيع البذل والعطاء مثله مثل الغني الموسر. فإذا كان الغني يتصدق بالمال فإن الفقير يستطيع أن يتصدق بما ورد في الحديث الشريف من أفعال تتناسب مع قدرته. ولكي يشجع المسلم على إتيان هذه الأفعال يرفعها الإسلام ويجعلها صدقة مما يدل على عظم فعل المسلم وتقدير الإسلام لصنيعه.

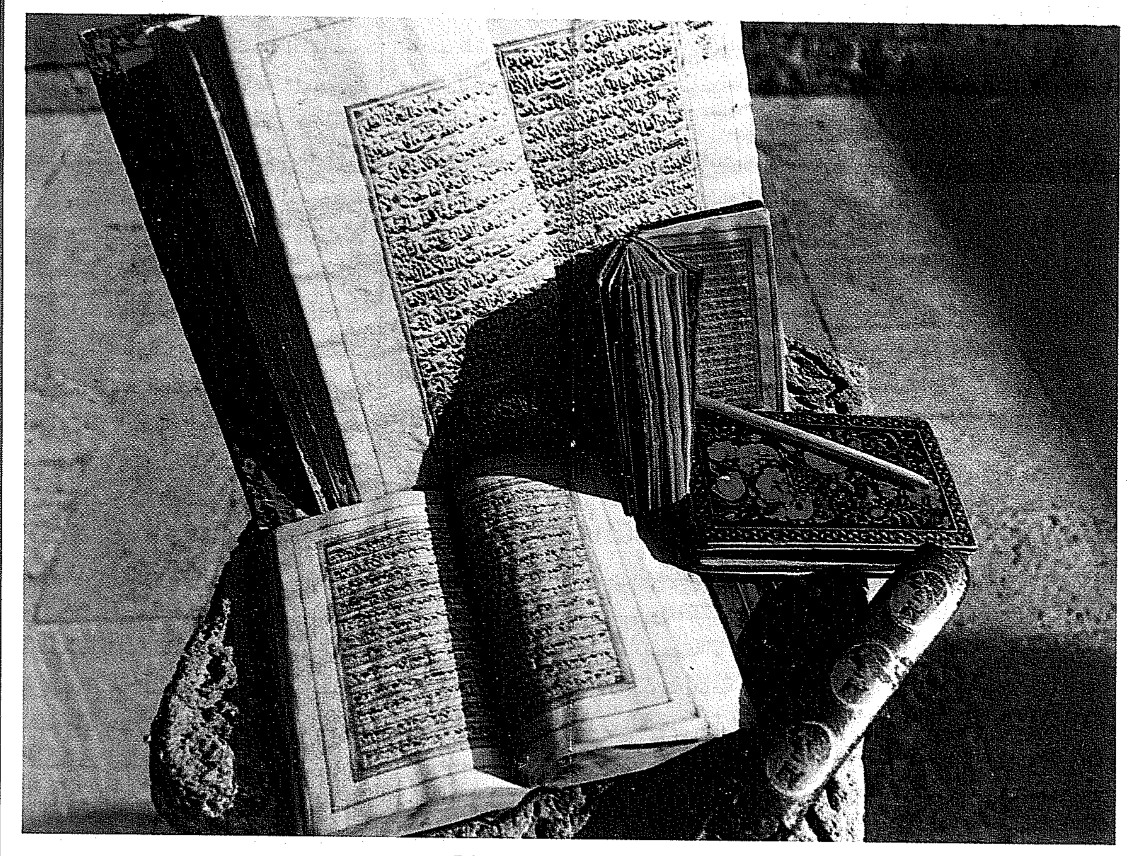
الأفعال الطيبة

انظر إلى فعلك الطيب: وسط خضم التقدم التكنولوجي هذه الأيام قد ينظر إليه بعض الناس بانبهار، يتطرق هذا الانبهار إلى مكنوناتهم الداخلية وينعكس على سلوكهم وأفعالهم فتجدهم منهزمين داخليا، وليس هذا من قبيل الخشوع أو التواضع وإنما هي نظرة حرمان وافتقاد للوجود الشخصي وسط هذا التقدم الكبير.

وهؤلاء فئة من البشر ليست قليلة قد يكونون على قدر بسيط من الثقافة ينظرون إلى كل شيء بانبهار ويضعون أنفسهم تحت هذا الانبهار أين نحن من هذا التقدم؟ ويحتقرون أنفسهم ولا يقيمون وزنا لأفعالهم الطيبة ولا يدركون مدى صنيعهم. وعل الأصوب أن يوجه هذا

الابتلاء منحة من الله تعالى يمنحها لعبده المراد به الخير ليجعله على صلة دائمة بربه.

أخطر مايتسلل الى بعض الصحف والمجلات تحت عنوان «الأدب الشعبي» هو هذا الشعر الذي يزداد الترويج لــه باللهجة العامية



لغة القرآن بين المظاهر الإعلامية والنهج القرآني

بقلم :د. يوسف نوفل

مسؤولية الاعلام:

عن مسؤولية الاعلام بأنواعه، عن ضعف اللغة العربية لدى أجيال المثقفين المعاصرين، نجد هذه المسؤولية ظاهرة تحدثنا عن نفسها في ألسنة المذيعين والمذيعات المنتشر كلامهم على أوسع نطاق بين جماهير الشعب العربي في مصر وغير مصر، سواء في الاذاعة الصوتية، او الاذاعة المصورة. فلقد انساق هؤلاء من مركز التأثير والانتشار الى مجافاة لغتهم العربية من طريقين لايجدان الى اليوم من يصحح اتجاههما.

الأول:

اللجوء الى العامية في كل المناسبات التي تتيح استعمالها، وبخاصة في الحوار بين المذيعين وضيوف الاذاعة بنوعيها. وأخطر من ذلك عامية بعض التمثيليات الهابطة بلغتها وأهدافها ولغوها.

الآخر:

النطق غير السليم، والاستعمال غير الصحيح للغة العربية الفصحى على ألسنة الكثيرين من المذيعين والمذيعات، نتيجة للجهل بقواعد اللغة الفصحى وأصولها، أو نتيجة للعجز عن نطق الحروف المميزة للغة العربية من مخارجها السليمة بتأثير حياة فكرية ويومية موزعة بين العامية ، أو القراءة السهلة في الصحف والكتب الأجنبية بعيدا عن المصادر المعنية بثقافة اللغة الفصحى، سواء في القديم

او الحديث.. ويـأتي تأثير الصحـف والمجلات والكتب في مجال مسؤولية الاعـلام بعـد هـذا التأثير الـواسع للاذاعة الصوتيـة والاذاعة المصورة « الراديو والتليفزيون » لكي يترسب هـذا التأثـر في فئـة المثقفين الـذين يقرأون الكتب والمجلات والصحف، أكثـر ممـا يستمعـون الى البرامج المذاعة في غير المناسبـات السياسية، ونشرا ت الاخبار.

ففي الصحف والمجـلات والكتب نـلاحظ مع الحرص الظاهـر على استعمال اللغـة العربيـة الفصحى، وبخـاصـة في المقالات السيـاسيـة، والاتجاهـات الاقتصاديـة والعلميـة الجادة، وفي نتاج أفكار عدد من كبار الكتـاب والأدبـاء فـان الصحف والمجلات بصفـة عامـة لاتزال تغفل مسـؤوليتهـا المبـاشرة عن رعـايـة ترشيد اللغة الفصحى ـ التي فرضت نفسها في هذا المجال الاعلامي لتكون الصحف أكثـر انتشارا ـ وعن بـذل الجهـد لتقـديم نماذج استعمالها الصحيح في كل النشـاط الـوطني والقومي لهذه الصحف المصرية على اجتذاب القارىء في كـل مكان، سواء سيـاقهـا مع الصحف العـربيـة في أسلوبها وخصوبة مـوادها، وقومية أهـدافها، ومع الصحـف العـالميـة ـ بمفهوم سعة الانتشار وقوة التأثير ـ أخذت أعراض العامية تتسلل الى هذه الصحف بوجه من وجهين:

الأول:

تنشيط نـوع من الكتـابة الهازلـة والتي تخلط العـربيـة الفصحى بـالعامية، في مجال توهم القـارىء تسليتـه بـالمألـوف لـه من الكـلام اليومي، وشراء اهتمامه بالصحيفة.

الآخر:

تنشيط هـذا النـوع الهازل من الكتابة التي تقدم المعاني « العامية » العابثة والرخيصـة في ألفاظ مهلهلة من الفصحى لتحقيـق نفس هـدف تسلية القارىء، وشراء اهتمامه..

ان القرآن الكريم هو المنبع النقي والخصب لجميع خطط ومناهج وأهداف الدراسة في مراحل التعليم المختلفة

على أن أخطـر مـايتسلل الى بعض الصحف والمجـلات تحت عنـوان « الأدب الشعبي»هو هـذا الشعر الذي يزداد الترويج لـه باللهجة العـامية، والذي اخذ يفقد في مناخ العصر كل الخصـائص الشاعـرية التي كـانت لمثيلـه من قبل، بل يفقد حتى أوزانـه التي عـرف بها في عـروض «الـزجل القـديم » عنـدمـا كـان هـو صـوت الحكمة، وقصص البطولة بين العامة قرونا طويلة ليحل محله هذا الكلام الممطوط بغير وزن فيما يسمى اليوم بالشعر المنثور. أو الشعر المرسل.

فمنذ بـدايات النصف الثـاني من القرن العشرين ظهـر تشجيع بعض الاتجاهات المذهبيـة المعاديـة للدين والعـروبـة لهذا الشعـر البعيـد عن الشعـر في لغتـه ووزنـه ومعنـاه وأصبحنـا نلتقي بقصـائد منـه بل بدواوين كاملة، وروايات نثرية عامة تحت شعـار « الأدب الشعبي» أو «الفلكلـور» تعرض الـذوق اللغـوي عند الناشئـة للفساد، كما تسرب هذا الفساد متصاعـدا الى من فوقهم من المثقفين. ولاتـزال تجري المحـاولات رغم ضحـى اليقظـة والصحـوة العـربيـة الشـاملـة لتنشيط هـذا الهذيـان الـذي لاينتسب الصحيح منه، أي المأثـور من الأدب العامي في الاجتماع ودراسـة مستقلـة عن الـدراسـات الأدبيـة، ذلك أن الأدب الشعبي الذي يخرج بعفوية الأحداث المؤثـرة على مشـاعـر شعب من الشعـوب بـالمعنى العـام المعبر عن مصيره والمسجل لمواقفـه وحكمتـه، بعيدا عن الـدعـايـة والاحـتـراف انما هـو أحـد عنـاصر الـدراسـة النفسيـة والاجتماعيـة لشعب من الشعوب.

حملة الكتب :

وإذا كـانت الكتب الثقـافيـة هي أخطر وسـائل الاعلام من حيث إنها تتجـاوز الوقت الـراهن في تأثيرهـا، لتحيا بتأثير بعيد المدى لأفكـارها قد تتجاوز السنين المعـدودة الى عشرات السنين، وإلى القـرون احيـانـا ـ اذا كانت تحمل مثل هذه الأفكار المعمرة، فقد ظهرت في السنوات الأخيرة، ومن بعض جيوب في الوطن العربي غريبة بأهدافهـا عن الوطن العـربي، بعض هذه الكتب التي تقـود حملة لمهاجمة الفصحى، والتشـويـش على عـوامل انتشـارهـا، والتشكيك في امكـان قيادتها التعبيرية والحضارية للعرب في عصر صحـوتهم باتجاه الـوحـدة والحرية والتقدم.

لقد ظهـرت هذه الكتـب، والمقالات، والمشروعـات اللغـويـة، والتي تعمل بـاتجاهها الانعـزالي المعروف لعـزل الفصحى عن العرب. وليغـرق العرب بعد ذلـك في بحر العـاميات الـراكدة. وينعزلـوا ويموتـوا لصالح اسرائيل والشيـوعية معـا، لقـد ظهرت هـذه الكتب لأسماء أمثـال سعيـد عقل، وأنطوان مطر، ومعهـا مشروعات من الكتب المطبوعة فعلا، والتي تحمل في جـوفهـا نماذج من التنفيـذ الغـاشم والفاشل ان شـاء الله. لمخطط كتـابة اللهجة العـامية اللبنـانية بـالحروف الـلاتينيـة، على أمـل أن يكـون هـذا العـدوان الاسرائيلي الاستعماري السافـر على اللغة العربية مقـدمة لما كانـت «المذابح الانعزاليـة» تتجه الى تحقيقـه بـابـتـداع مجموعـة من الـدويـلات الصغيرة الطـائفيـة غير العربية داخل لبنـان العربي الشقيق العريق.

ومن بعض مـانـادت به هذه الكتب من مقترحـات القضـاء على اللغـة العربية بالتجزئة مـادعا اليه أنطوان مطر من مقترحـات تطـويـر اللغـة العربية باتجاه اخراجها عن طبيعتها الى طبائع وأصوات اللغات الأوروبية، وذلك مثل تشجيع استخـدام الألفاظ المولـدة من غير ضوابط واللجـوء الى الاشتقاق ولـو على غير قياس، والنقل صوتيـا عن اللغات الأخـرى. هذا مع مايحيط به أفكاره حول تطوير اللغة العربية من تكرار الادعاء عليها بنفس لغة المستشرقين الاستعماريين بأنها لغة دينية غير قادرة على الحياة، وانها

لغة تجاوزها العصر الحديث بعلومه وتقنيته فليس في وسعها أن تجدد حياتها مرة أخرى مع الاحتفاظ بطبيعتها في عصر جديد، وهكذا..

وكل هؤلاء المتحاملين والمتواطئين على اللغة العربية من أعدائها يتجاهلون — ويحاولون أن يجعلوا غيرهم يجهل معهم — أن الفصحى هي علاج الأمر كله والطريق الى التقدم كله، والآية الباقية للعرب ليفتحوا بها المغاليق، ويلقفوا بها كل الافك. ذلك أن الفصحى منذ تم تمامها بنزول القرآن الكريم ظلت كما هي لغة الدعوة والحياة السوية والجماهير، ولأن العامية بطبيعة مفرداتها، وضياع معالمها، لاتصلح بعجزها وقصورها ان تكون أداة لغير العجز والقصور. وليست العامية في ابسط مانصفها به هي جيل من الفصحى سقط في ألسنة جيل من البشر مثخنا بأمراضه، متداعيا بقواعده في حطام لهجة لاقدرة لها على شيء من آمال البشر، الا أن تكون قدرة العجز، وظاهرة القصور..

من أجل هذا يكون واضحا على الرغم من استمرار الحملات على اللغة العربية أن الحوار بين معسكر الفصحى ومعسكر العامية ليس متكافئا في كل العصور، وفي كل الظروف ذلك أنه غير متعادل في حكم الفطرة، والعقل، والبديهة، بين القوة والضعف أو بين الصحة والمرض. أو بين الكمال والنقص. وبالناس من خلقوا لايبيعون القوة والصحة والكمال بالضعف والمرض والنقص. وهم لذلك يدركون — في وطن كالوطن العربي. وفي مثل قضية احياء لغة حية كاللغة العربية - أن قوتهم وصحتهم وكمال قدرتهم على تحقيق آمالهم هو في قوة اللغة العربية وصحتها وكمالها في ألسنتهم بغير انقطاع.

ويرتبط بذلك مافاضت به أقلام الغيورين خلال هذا القرن الذي نعيشه من اسناد الوحدة بين العرب الى اساسها المتين وهو قدرة الفصحى على جمعهم. وتوحيد أهدافهم، وتأليف قلوبهم .وأن ظهور هذه الوحدة على اساس هذه اللغة الفصحى لايتم الا مستكملا لشروطه بعودة القرآن الكريم الى قيادة حياة المؤمنين وتنميتها، كما أنه لايستكمل هذه الشروط الا بتجاوز كل ظواهر الخلل والتطرف من أجل وحدة لغوية تقضي على التحذلق باللغة من طرف، والتحلل والترخص بها من طرف آخر.

كما تقضي على الفصل بين الماضي والمستقبل. أو بين الأصالة والعصرية وذلك بالربط بينهما، هذا الربط الحكيم الذي يعين عرب هذا العصر على أن يصنعوا الماضي بكل مبادئه في صورة الحاضر بكل آماله، وليس العكس. كذلك فان هذه الوحدة اللغوية السوية التي تبنى بها الفصحى وحدة العرب الفكرية تقضي بالضرورة على مرض زرع الألفاظ الأجنبية في جسد اللغة، وتعمل على ضياع كل الكلمات المستحدثة لصيغ التعريب وأحكام القياس، وبذلك تمضي الفصحى في استعادة شبابها وملكاتها، وفي التحرر من أغلالها وشوائبها الى الغاية التي تتحقق بها رسالتها التي استودعها الله بدينها، وهي ربط العمل الدنيوي بالهدف الديني، فيما ينتهي اليه أثرها الصوتي والمعنوي في حياة المؤمنين بالله واليوم الآخر في كل عصر وجيل.

العودة للقرآن:

وان رواء ماذكرناه سابقا — من عوامل الضعف السائد بين المثقفين في وعي ونطق واستخدام اللغة العربية، وما لم نذكره من هذه العوامل مما يجري مجراه - مخرج واحد للخلاص من آثار ومضاعفات هذا الشتات اللغوي داخل بلبلة العاميات الشائعة والمتوالدة في شعوب الوطن العربي هذا المخرج الواحد الوحيد هو العودة الى القرآن الكريم نسترجع فضل الله في دعم اللغة العربية، ونحن نغرس لغته ومعانيه في وجدان ووعي جميع الأطفال العرب في مراحل التعليم الأولى، حيث يتم — كما ينبغي - هذا الربط الحميم في وعي النشء بين حقائق الدين والايمان وبين الوعي اللغوي والتعبيري بلسان القرآن الكريم.

ان تأصيل كل مناهج التعليم على أساس القرآن الكريم لغة واعتقادا، ونظاما اجتماعيا وهدفا، هو هذا الطريق المفتوح أمامنا، والقريب الينا، لاستعادة الفصحى الجامعة لوحدتنا، والرافعة لصروحنا، والقاصدة الى أهدافنا، والبانية قبل كل شيء لأجيالنا السوية القوية جيلا بعد جيل.

ان القرآن الكريم هو المنبع النقي والخصب لجميع خطط ومناهج وأهداف الدراسة في مراحل التعليم المختلفة وبخاصة مرحلة الحضانة وبالوسائل التربوية الحديثة ثم المرحلة الابتدائية، ويحملنا التناول الصريح والصادق لهذه القضية أن نقرر أن مدرس المرحلة الابتدائية وهو أخطر وأعظم المدرسين أثرا في حياة كل جيل - ليس على المستوى العلمي واللغوي الذي يكفل النجاح في تحقيق الأهداف التأسيسية لوعي الدارسين ولغتهم في هذه المرحلة .

اننا اذا كنا قد سلمنا بأن الألسنة وتقويمها وتدريبها على سلامة النطق والفهم من طريق حفظ القرآن الكريم ، وبخاصة في السنوات المبكرة من العمر، اثناء الاعداد في الحضانة،وبداية الغرس في المرحلة الابتدائية — وصلنا الى الكشف عن التضارب بين حاجتنا الى تقويم ألسنة التلاميذ على لغتهم القومية القرآنية وبين ماهو شائع بين أكثر مدرسي التعليم الابتدائي من قصورهم عن النطق بآيات وكلمات القرآن الكريم، وذلك راجع بطبيعة الحال الى قصور إعداد هؤلاء المدرسين في دور المعلمين■

لا بد من تأجيل في مناهج التعليم على اساس القرآن الكريم لغة واعتقادا ونظاما اجتماعيا وهدفا

مدخل إلى معرفة القواعد الفقهية في المذهب المالكي

بقلم: رشيد المدور

تمهيد في تعريف القواعد وبيان مميزاتها وأهميتها

القواعد: جمع قاعدة،وهي أصل الشيء وأساسه،فقواعد البيت أساسه، قال تعالى:﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل﴾«البقرة/١٢٧» ،ومنه أيضا قوله تعالى﴿فأتى الله بنيانهم من القواعد﴾« النحل /٢٦»،وهي صفة مأخوذة من القعود بمعنى الثبات، قال الزجاج: القواعد أساطين البناء التي تعمده، وقال ابو عبيد: قواعد السحاب أصولها(١)، ثم استعملت مجازا في القاعدة المعنوية، فيقال بنى أمره على قاعدة وقواعد، وقاعدة أمره واهية(٢)وفي الاصطلاح عرفها العلامة التفتازاني بأنها «حكم كلي ينطبق على جزئياته ليتعرف أحكامها منه»(٣)وقريب من هذا تعريف ابن خطيب الدهشة حيث قال:« حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته لتتعرف أحكامها منه(٤) وقريب منه أيضا تعريف أبي سعيد الخادمي:«حكم ينطبق على جميع جزئياته لتعرف به أحكام الجزئيات (٥) أما الإمام السبكي فقد اختار التعريف التالي: «الأمر الكلي الذي ينطبق عليه جزئيات كثيرة يفهم أحكامها منها»(٦).

وهذه التعريفات وإن أطلقها بعضهم على القاعدة الفقهية فهي تعطي صورة واضحة لتعريف القاعدة بمدلولها العام، فقد جرى هذا الإصطلاح في جميع العلوم، فإن لكل علم قواعد،فهناك قواعد أصولية مثل الأمر للوجوب، والنهي للتحريم، وهناك قواعد نحوية مثل :الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، والمضاف إليه مجرور،ومن ثم فهذه التعريفات لا تصلح تعريفا دقيقا وشاملا للقاعدة الفقهية.

أما القاعدة في الاصطلاح الخاص بالفقهاء فقد عرفها الحموي في حاشيته على الأشباه والنظائر لابن نجيم بقوله: «إن القاعدة هي عند الفقهاء غيرها عند النحاة والأصوليين ،إذ هي عند الفقهاء حكم أكثري لا كلي، ينطبق على أكثر جزئياته لتعرف أحكامها»(٧) وعرفها المقري في قواعده بقوله:« ونعني بالقاعدة كل كلي هو أخص من الأصول وسائر المعاني العقلية العامة، وأعم من العقود وجملة الضوابط الفقهية الخاصة»(٨)،ومن المعاصرين عرفها مصطفى الزرقاء بأنها«أصول فقهية كلية في نصوص موجزة دستورية تتضمن أحكاما تشريعية عامة في الحوادث التي تدخل في موضوعها»(٩).

هذا وقد تميز تعريف الحموي بكونه يؤكد على أن القاعدة حكم أكثري وأغلبي لا كلي، وذلك لوجود المستثنيات والشواذ في القاعدة الفقهية أكثر مما توجد في غيرها من القواعد في العلوم الأخرى، وإلى هذا أشار بعض المالكية بقوله: «من المعلوم أن أكثر قواعد الفقه أغلبية»(١٠).

ومن خلال هذه التعاريف فإن القاعدة الفقهية تتميز بإيجاز العبارة، وسهولة التركيب.كقاعدة «العادة محكمة» و«الضرر يزال» ،ومن خصائصها أيضا أنها تتضمن أحكاما أغلبية غير مطردة ــ كما سلف ــ تصور الفكرة الفقهية المبدئية التي تعبر عن المنهاج القياسي العام في حلول القضايا وترتيب أحكامها (١١)ولأجل ذلك كانت القواعد الفقهية قلما تخلو إحداها من مستثنيات في فروع الأحكام التطبيقية خارجة عنها، إذ يرى الفقهاء أن تلك الفروع المستثناة هي أليق بالتخريج على قاعدة أخرى، أو أنها تستدعي أحكاما استحسانية خاصة(١٢).

وفي بيان أهمية المعرفة بالقواعد الفقهية يقول القرافي: «وهذه القواعد مهمة في الفقه عظيمة النفع وبقدر الإحاطة بها يعظم قدر الفقيه ويشرف، ويظهر رونق الفقه ويعرف، وتتضح مناهج الفتوى وتكشف، فيها تنافس العلماء، ومن يخرج الفروع بالمناسبات الجزئية، دون القواعد الكلية، تناقضت عليه الفروع واختلفت ،واحتاج إلى حفظ الجزئيات

القاعدة الفقهية تتميز بإيجاز العبارة، وسهولة التركيب كقاعدة «العادة محكمة» و«الضرر يزال»

التي لاتتناهي، وانتهى العمر ولم تقض نفسه من طلب مناها، ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات، لاندراجها في الكليات ،واتحد عنده ماتناقض عند غيره وتناسب، وأجاب الشاسع البعيد وتقارب(١٣).

لمحة تاريخية عن نشأة القواعد الفقهية.

إن القواعد الفقهية لم توضع كلها جملة واحدة، في وقت معين على أيدي فقهاء معينين، بل تكونت مفاهيمها وصيغت نصوصها وتطورت صياغتها بالتدرج في عصور ازدهار الفقه على يد كبار فقهاء المذاهب، وطريق الوصول إلى استخراج هذه القواعد، الاجتهاد والاستنباط من دلالات النصوص التشريعية العامة، ومبادىء أصول الفقه عن طريق استقراء الفروع وتتبع عللها، ولا يعرف لكل قاعدة واضع أوصائغ إلا ماكان منها نص حديث كقاعدة:«لاضرر ولاضرار» أو ماكان منها أثر عن بعض الائمة كقاعدة« لاينسب إلى ساكت قول» فقد ذكر السيوطي أن الشافعي هو الذي وضع هذه القاعدة.

ومن هنا يعلم أن القواعد كانت معروفة في القرن الثاني للهجرة، وإن لم تكن مفردة بتآليف خاصة (١٤).

أما حصر القواعد الفقهية فإن أقدم خبيروي في جمعها ماروه الإمام السيوطي وابن نجيم في (الأشباه والنظائر) من أن أباطاهر الدباس وهو ممن عاش في القرنين الثالث والرابع للهجرة قد جمع أهم قواعد مذهب أبي حنيفة في سبع عشرة قاعدة كلية (١٥) أما أول من دون القواعد الفقهية فهو أبو الحسن الكرخي(٣٤٠هـ) في كتابه المسمى «أصول الكرخي» ويأتي بعده محمد ابن حارث الخشني المالكي (٣٦١هـ)في كتابه «أصول الفتيا في الفقه على مذهب مالك».

مدونات القواعد الفقهية في المذهب المالكي

١ـ أصول الفتيا في الفقه على مذهب الإمام مالك (١٦)

تأليف محمد بن حارث بن أسد الخشني(٣٦١هـ)،قصد به جمع أصول المذهب التي تساعد على استنباط أحكام الفروع، حيث لاحظ أن هذه الأصول مطردة ،ولذا فهي تدني البعيد وتعين المناظر، وتكون باباً لفقه المذهب تقرب صور أحكامه.وقد سلك ابن حارث في تأليفه وطريقة عرضه المسائل الفقهية مسلكا متميزا، حيث كان ابن حارث رائداً في مجال التأصيل الفقهي وتقعيد القواعد الجامعة لمسائل من كل باب من أبواب الفقه، وكان ميالا إلى جمع النظائر، سابقا إلى جمع ماتناثر في الأبواب المختلفة من أحكام النساء والصبيان والذميين..وقد اشتمل الكتاب على الكثير من الكليات الفقهية، حيث افتتح أغلب أبوابه بأصل فقهي من أصول المالكية.

٢ـ «التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة»

تأليف القاضي عياض (٥٤٤هـ)،تناول فيه مجموعة من المسائل الفقهية الغامضة بغية إيضاح مااستشكل من طرحها وتفسيرها«ولم يفت أبا الفضل أن يشير إلى فروق دقيقة في التصوير التشريعي، وأن يستخلص قواعد فقهية في صيغة تعابير مختصرة، ولعل هذه الفروق وهذه القواعد أوحت لبعض المفكرين من المالكية من بعده، أن يضعوا كتبا طريفة في الفروق مثل مافعل القرافي، وفي علم القواعد مثل مافعل المقري ومن نحا نحوه(١٧) وكتاب« التنبيهات» وإن لم يكن في القواعد الفقهية خاصة لكن لأجل تلك الإشارات ومجموع الاستخلاصات يمكن عده من كتب القواعد الفقهية.

٣ـ أنوار البروق في أنواء الفروق

تأليف أبي العباس شهاب الدين القرافي (٦٨٤هـ) أتى فيه بمنهج مبتكر لم يسبق إليه ، فقد جمع القواعد الفقهية وامتاز ببيان الفروق بين المتشابه أو المتقارب منها. وقد استخلص القرافي في كتاب « الفروق» مانثره في كتابه في الفقه«الذخيرة»من القواعد والضوابط الفقهية عند تعليل الأحكام، والكتاب يحتوي على خمسمائة وثمان وأربعين قاعدة فقهية. وعمله أساسا في هذا الكتاب تمثل في أمرين:

أـ استنباط الفرق بين فرعين ليستنتج منه قاعدة أخرى.

ب ـ استنباط الفرق بين قاعدتين بقصد تحقيقها.

ويعتبر كتاب« الفروق» أهم كتاب في قواعد الفقه المالكي، لذا نال اهتمام علماء المالكية ترتيبا، وتعقيبا، وتهذيبا.

٤ـ ترتيب فروق القرافي (١٨)

تأليف محمد بن ابراهيم البقوري(٧٠٧هـ) رتب فروق القرافي ليسهل على الباحثين إدراك مسائله، وسرعة استخراجها ،وسلك في ترتيبه المنهج الآتي:

أولا ـ تلخيص قواعده ومسائله.

ثانيا ـ التنبية على مواطن الانتقاد فيه.

ثالثا ـ إضافة بعض القواعد المناسبة.

ـ رابعاً: ترتيبه على الأبواب الآتية.

أـ قواعد كلية.

ب ـ قواعد نحوية.

ج ـ قواعد أصولية.

دـ مايناسب تلك القواعد.

هـ ـ القواعد الفقهية مرتبة على أبواب الفقه.(١٩).

٥ـ أنوار البروق في تعقب مسائل القواعد والفروق

تأليف قاسم بن الشاط (٧٢٧هـ)، قال في خطبته: «فإنني لما طالعت كتاب القرافي ألفيته قد حشد فيه وحشر، وطوى ونشر، خلا أنه مااستكمل التصويب والتنقيب ولا

القواعد الفقهية لم توضع كلها جملة واحدة، في وقت معين على أيدي فقهاء معينين، بل تكونت مفاهيمها وصيغت نصوصها وتطورت صياغتها بالتدرج في عصور ازدهار الفقه

استعمل التهذيب والترتيب ووضعت كتابي هذا لما اشتمل عليه من الصواب مصححا، ولما عدل به عن صوبه منقحا ،وأضربت عما سوى ذلك».

وقد اعتمد كثير من العلماء استدراكات ابن الشاط وتعقيباته حتى قال أحمد بابا التنبكتي صاحب نيل الابتهاج:« عليك بفروق القرافي ولاتقبل منها إلا ماقبله ابن الشاط»(٢٠) إلا أن بعضهم يرى أن ابن الشاط قد أسرف في القول على القرافي(٢١).

٦ـ تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية

تأليف محمد علي بن الشيخ حسين المكي المالكي (١٣٢٧هـ) لخص فيه فروق القرافي وهذبها، ورتبها، ووضعها ،كما أنه أجاب عن الإشكالات التي تركها ابن الشاط، وأضاف بعض الزيادات التي رأي أنها ضرورية لتوضيح معنى من المعاني.

٧ـ المذهب في ضبط قواعد المذهب

تأليف محمد البكري القفصي (٦٨٥هـ) وهو ستة أجزاء قيل فيه «ان ليس للمالكية مثله، وقد نوه به ابن فرحون فقال:«جمع فيه جمعا حسنا»(٢٢).

٨ـ القوانين الفقهية

تأليف محمد بن جزي(٧٤١هـ) وهو تلخيص لمذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، وهو في عرضه وجمعه يشبه إلى حد كبير مافعله ابن رجب الحنبلي في كتاب « القواعد» مع أنه يتميز بإيجازه للمسائل، ووضعها في عبارات موجزة سهلة ميسرة أو كما سماها هو نفسه «قوانين » مع بيان أطراف الأقوال فيها ،وهو كتاب ليس فيه من القواعد الفقهية في الاصطلاح شيء، وإنما يتضمن بعضا من الأصول والضوابط الفقهية، فلأجلها ولأجل اعتبار سهولة العبارة وإيجازها عدّ من كتب القواعد الفقهية مع بعض التجاوز(٢٣)

٩ـ القواعد (٢٤)

تأليف محمد المقري(٧٥٨هـ) يعتبر الكتاب الثاني من حيث الأهمية بعد «الفروق» للقرافي في القواعد الفقهية عند المالكية. يضم نحو ألف ومائتين وخمسين قاعدة،وهي ليست خاصة بالمذهب المالكي بل هي على مستوى المذاهب الأربعة، سواء من حيث المقارنة بين المذاهب أو من حيث الكشف عن أسرار وأسباب الاختلاف داخل المذهب أو على مستوى الخلاف العالي. وزادفي أهميتها أنها لاتختص بباب أو أبواب من الفقه بل تشمل الفقه كله. وقد أوضح المقري ملامح منهجه في المقدمة، فذكر أنه يورد القواعد الفقهية بنوعيها. عويصة تحتاج إلى الشرح، وقد وصفه أحمد الونشريسي وصفا دقيقا فقال: «إنه كتاب غزير العلم، كثير الفوائد لم يسبق إلى مثله، بيد أنه يفتقر إلى عالم فتاح» وقال المنجور عن قواعده:«إنها جليلة القدر عظيمة الشأن».

١٠ـ عمل من طب لمن حب(٢٥)

له أيضا، وضع هذا الكتاب خصيصا للصبيان ينمي فيهم الملكةالفقهية، وقسمه إلى أربعة أقسام، خص القسم الثاني منه بمجموعة من الكليات هي ضوابط في أبواب معينة، والثالث بقواعد حكمية أكثر شمولا واتساعا من الكليات.(٢٦).

١١ـ مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول

تأليف محمد الشريف التلمساني(٧٧١هـ) ألفه على منهج جديد، مرتب ،منظم،يعني بما خلت منه المؤلفات في علم الأصول مما يلزم المتعلم ،ويمرن الفقيه، فهو تطبيق للمسائل الفقهية على الأصول والأدلة الكلية. وتحرير للفروع الخلافية، مع تيسير في الاستنباط، وهو لهذا الاعتبار يعد من كتب القواعد وان كان ليس في القواعد الفقهية الخالصة ولكنه يجمع بين القواعد والأصول.(٢٧).

١٢ـ الموافقات

تأليف أبي اسحاق الشاطبي(٧٩٠هـ)،وله تآليف نفيسة اشتملت على تحريرات للقواعد وتحقيقات لمهمات الفوائد منها كتاب« الاعتصام» وهو في هذين الكتابين ذكر مجموعة من القواعد الكلية الهامة ،فقد كان له ولع وعناية بتحرير القواعد الجامعة وصياغتها دقيقة مركزة، وميزة قواعده أنها تختص بالفقه المقاصدي، وهو في هذا متأثر بالقرافي وشيخه العز بن عبدالسلام، كما أنه استفاد من المقري من الناحية المنهجية، وإلى هذا يشير الفاضل بن عاشور في سياق حديثه عن قواعد المقري ومنهجه في استخلاصها حيث قال:« وعلى هذا المنهج الاجتهادي العالي كان تأسيس السلم الذي تدرج فيه أبو اسحاق الشاطبي حيث انتهى إلى عوالي القواعد القطعية »(٢٨).

ولقد أحسن صنعا أحمد الريسوني حين جمع قدرا مهما منها في كتابه « نظرية المقاصد» (٢٩).

١٣ـ «المسند المذهب في قواعد المذهب» (٣٠).

تأليف محمد عظوم المالكي، توفي في أواسط المائة العاشرة من الهجرة، تعرض فيه لأغلب الأبواب الفقهية دون أن يلتزم التبويب العادي للفقهاء حيث بدأ كتابه بالصوم ومنهجه في ذلك أن يذكر الباب وينقل المواهي على طريقة إمام الحرمين،مكثرا من القول عن كبار فقهاء المذهب ومن أمهات الكتب، وبعدها يذكر القواعد الفقهية ـ وهي تمثل أغلبية الكتاب وجلها منقول عن المقري ـ فإن كان فيها اختلاف بين العلماء بيّنه، ويختار المشهور من أقوالهم، وقد يجتهد رأيه في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى يختم القاعدة بتساؤل دون أن يعقب عليه بشيء، ويضم الكتاب كليات فقهية ـ وهي قليلة ـ وكذا مااتفق عليه علماء الأصول من أقوال.

ومما امتاز به أنه لم يكتف بذكر القواعد الفقهية والأصولية بل عمد

تميزت مساهمة المالكية في مجال القواعد الفقهية تأصيلا، وتقعيدا وتأليفا بمجموعة من المميزات

إلى التطبيق العلمي لهذه القواعد عن طريق تناول بعض النوازل التي وقعت في عصره، وذكر ما يتعلق بها من أحكام فقهية وقواعد أصولية.

١٤ــ كليات فقهية على مذهب المالكية(٣١)

تأليف محمد بن غازي المكناسي (٩٠٩هــ) وهو خاص بكليات متعلقة بالنكاح وتوابعه والمعاملات على اختلافها، والأقضية والشهادات والحدود والعتق، ولم يضمنه شيئا من مسائل العبادات، وهو في قصده من وضع هذه الكليات في المسائل التي جرت عليها الأحكام يلتقي مع الغرض من تأليف ابن حارث «لأصول الفتيا».

١٥ـ المنهج على قواعد المذهب

تأليف أبي الحسن الزقاق(٩١٢هــ) وهو منظومة في القواعد الفقهية على مذهب الإمام مالك، وقواعده كلية. قسمه إلى قسمين: الأول ماهو أصول أمهات مسائل الخلاف، والثاني ماهو أصول المسائل فيقصد بذكر النظائر فقط من غير إشارة إلى الخلاف، وقواعده تشبه قواعد الونشريسي في «إيضاح المسالك» حتى يخال الباحث أن الأولى نظم للثانية ولعل لتعاصرهما أثر في ذلك. هذا وقد وعد الزقاق بشرحه إلا أنه مات ـ رحمه الله ـ على ماقيل قبل شرحه. وصفه أحد العلماء المغاربة قائلا:«من أفضل ماصنف في علم القواعد، وأجل مااعتمده بالتفهم، وأعده للحفظ كل ناهض وقاعد لكونه صغير الجرم، غزير العلم»(٣٢).

وقال عنه المنجور« لايوجد له في بابه ــ اي من حيث النظم ــ فيما علمت نظير».

وقد حظيت هذه المنظومة باهتمام المالكية حيث تولى عدد من العلماءشرحها وتكميلها، ومن هذه المؤلفات:

١٦ــ المنجورعلى المنهج المنتخب(٣٣)

تأليف أبي العباس المنجور(٩٩٥هــ) تناول فيه كل قاعدة بالشرح والإيضاح مشيراً في الغالب إلى قواعد المقري، قال في خطبته: « فالغرض أن أضع على المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب شرحا يبين العسير، ويكمل به إن شاء الله التقرير».

١٧ــ الاسعاف بالطلب مختصر شرح المنهج المنتخب على قواعد المذهب(٣٤)

تأليف أبي القاسم بن محمد التواني أحد علماء المالكية بليبيا، اختصر فيه شرح المنجور على المنهج المنتخب على قواعد المذهب للزقاق.

١٨ــ شفاء الغليل على المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب(٣٥)

تأليف محمد بن علي، بزاوية سيدي يعقوب السوسي بالمغرب الأقصى، هو عبارة عن تقييد وتعليق على النظم، دفعه إلى تأليفه أن شرح المنجور ـ كما في خطبته ـ ومنهجه في ذلك كالتالي:

أولا: الاستشهاد لكثير من جزئياته من دلائلها في مختصر الشيخ خليل.

ثانيا: رد كل جزئية إلى قاعدتها عند جمعها بين قاعدتين فأكثر.

ثالثا: التبسيط والسهولة التي تغني عن الاحتياج إلى المطالعة والنظر قبل المذاكرة.

١٩ـ تكميل المنهج (٣٦)

تأليف محمد ميارة الفاسي (١٠٧٢)، أكمل منظومة الزقاق بإضافة بعض القواعد والمسائل نظما، واشتمل على ستمائة وواحد وسبعين بيتا، ثم شرحها بنفسه. كما شرحها محمد يحيى المختار الحوضي الولاياتي شرحا طويلا كثير الفوائد (٣٧).

٢٠ـ المجاز الواضح

تأليف محمد يحيى المختار الحوضي الولايتي، وهي منظومة نفيسة جمع فيها كل ما في المنهج المنتخب للزقاق وزاد عليه، ثم شرحها بنفسه شرحا سماه «الدليل الماهر الناصح».

٢١ــ إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك (٣٨)

تأليف أبي العباس أحمد الونشريسي (٩١٤)، يعتبر من أشهر ما ألف في قواعد المذهب المالكي، وهو كتاب معتدل نوه به صاحب الفكر السامي فقال: إنه فلسفة فقهية مفيدة، (٣٩) يتضمن مائة وثمانية عشرة قاعدة. وقد نهج فيه مسلك التنويع في إيراده للقواعد سواء في الصيغ أو في الفروع والصور، كما أنه اجتهد في تحقيق القواعد والمسائل، فيعرض آراء المذاهب المختلفة، ويدرج تحت كل قاعدة ما يناسبها من الفروع الفقهية، ويلخص القواعد ويهذبها فيدمج بين قاعدتين أو أكثر في قاعدة واحدة (٤٠)

٢٢ـ الكليات في الفقه (٤١).

تأليف محمد بن عبدالله المكناسي (٩١٧هــ)،وهو عبارة عن ضوابط فقهية.

٢٣ـ الكليات في الفرائض

تأليف علي أبي الحسن القلصادي المالكي(٨٩١هـ) وهو مجموعة من الضوابط الفقهية ميزتها أنها تختص بباب واحد من أبواب الفقه الإسلامي، ويتعلق الأمر بالإرث والفرائض في المذهب المالكي.

٢٤ـ عقد الجواهر في نظم النظائر

تأليف أبي الحسن على السجلماسي(١٠٥٧هــ) نظم فيه قواعد المذهب المالكي ونظائر الفقه على غرار المنهج المنتخب للزقاق، قام بشرحه أبي القاسم الرباطي (٤٢).

٢٢٥ـ اليواقيت الثمينة فيما انتمى لعالم المدينة في الاشباه والنظائر الفقهية (٤٣)

له أيضا عرض فيها الأشباه والنظائر الفقهية في إطار المذهب المالكي .

٢٦ـ «الباهر في اختصار الأشباه والنظائر» تأليف أبي زيد عبد الرحمن الفاسي المالكي المتوفى سنة ١٠٩٦هـ.

٢٧ـ «قواعد الفقه»(٤٤) تأليف محمد العربي العلوي المدغري ولد سنة ١٩٢٩م،تناول فيه كل مايهم القضاة معرفته من النوازل

وتميز المالكية أيضا ببيان الفروق بين القواعد الفقهية وكان لهم قصب السبق في ذلك

والأقضية، ويبين حدود ماتناول من الأبواب قائلا: «على أن الفصول المتعلقة بباب القضاء مثل المقال والجواب والأعذار والمدعى فيه قد وقع فيه خلط كثير، ولم يمكن مراجعة ذلك لضيق الوقت حتى أدى بي الأمر إلى حصر المقال في باب اليمين ،ولم أتعرض لكثير من المسائل التي لاأحتاج إليها، ولايحتاج إليها إخواننا القضاة كالظهار، واللعان والرهن والجواري والعبيد».

وقد قابل المؤلف جميع مافي الكتاب بمدونة الأحوال الشخصية في المغرب حتى لايوجد أي تصادم بيّن مع فصولها.

مميزات اسهامات المالكية في مجال القواعد الفقهية.

تميزت مساهمة المالكية في مجال القواعد الفقهية تأصيلا، وتقعيدا وتأليفا بمجموعة من المميزات نورد بعضها كالآتي:

● اولا: يسجل سبقهم التاريخي في مجال التأليف في القواعد الفقهية،فالمالكية يأتون في المرتبة الثانية بعد الحنفية.وذلك بمؤلف «أصول الفتيا في الفقه على مذهب الإمام مالك» لابن حارث بن اسد الخشني(٣٦١هـ)

● ان المالكية كانوا الأكثر ضبطاً في تحديد معنى القاعدة الفقهية، فالمقري في قواعده يعرفها بـ « كل كلي هو أخص من الأصول وسائر المعاني العقلية العامة، وأعم من العقود وجملة الضوابط الفهقية الخاصة» وهو تعريف يتميز بالدقة والجزالة بين باقي التعريفات.

إذ يصدق على القاعدة الفقهية ويحول دون دخول القواعد اللغوية أو الأصولية، حيث ميزها عما هو من قبيل الأصول والضوابط في الاصطلاح.

وهذا الفرق بين القاعدة الفهقية والضابط الفقهي هو مانبه إليه فقهاء المالكية، فقد جاء في حاشية البناني المالكي (١١٩٨هـ)«والقاعدة لاتختص بباب بخلاف الضابط»(٤٥).

ويوضح هذا الفرق جيدا تاج الدين السبكي عند قوله عن القاعدة «ومنها مالايختص بباب كقولنا اليقين لايزول بالشك، ومنها مايختص كقولنا:كل كفارة سببها معصية فهي على الفور،والغالب فيما اختص بباب وقصد به نظم صور متشابهة أن يسمى ضابطا» (٤٦) في حين نجد أن بعض فقهاء الحنفية لا يلحظون هذا الفرق بين القاعدة والضابط مثل النابلسي في شرح الأشباه والنظائر إذ يقول عن القاعدة:«هي في الإصطلاح بمعنى الضابط»(٤٧).

أما الفرق بين القاعدة الفقهية والقاعدة الأصولية المشار اليه في تعريف المقري المالكي، فإن شهاب الدين القرافي يعتبر أول من ميز بينهما،قال في مقدمة كتابه« الفروق».

«فإن الشريعة المعظمة المحمدية اشتملت على أصول وفروع،وأصولها قسمان: أحدهما المسمى بأصول الفقه، والثاني قواعد فقهية كلية.» وقال في موضوع آخر من كتابه هذا« فإن القواعد ليست مستوعبة في أصول الفقه، بل للشريعة قواعد كثيرة جدا عند أئمة الفتوى والقضاء لاتوجد في كتب أصول الفقه أصلا»(٤٨)

● انتباه المالكية إلى أن القواعد الفهقية تكثر فيها الإستثناءات ،فهي ليست عامة، وإلى هذا أشار بعض علماء المالكية بقوله :« من المعلوم أن أكثر قواعد الفقه أغلبية»(٤٩)،ويوضح هذه المسألة بشكل جيد أبواسحاق الشاطبي في «الموافقات» «لما كان مقصد الشارع ضبط الخلق إلى القواعد العامة، وكانت القواعد التي جرت بها سنة الله أغلبية وأكثرية لاعامة وكانت الشريعة موضوعة على مقتضى ذلك الوضع كان الأمر الملتفت إليه اجراء القواعد على العموم العادي لا على العموم التام الذي لايتخلف عنه جزئي ما (٥٠)

●تقسيم المالكية القواعد الفقهية إلى قسمين:

أ ـ ماهو أصول لمسائل، بقصد ذكر النظائر دون الإشارة إلى الخلاف.

ب ـ ماهو أصول لأمهات الخلاف.

وهذا المسلك سلكه الزقاق في «المنهج المنتخب» وتبعه في ذلك المنجور في شرحه عليه، كما حافظ عليه محمد بن علي في «شفاء الغليل» وهو تقسيم طريف جديد يعد من محاسن هذه الكتب وخصائصها.

●بالنسبة لقواعد الخلاف، فصياغتها صياغة استفهامية لأجل لفت الانتباه إلى الخلاف الواقع فيها بين العلماء» وهذا أسلوب نهجه كل من الزقاق في «المنهج المنتخب» والونشريسي في «إيضاح المسالك».

● وتميز المالكية أيضا ببيان الفروق بين القواعد الفقهية وكان لهم قصب السبق في ذلك، حيث إن الكتب التي ألفت قبل فروق القرافي كان موضوعها بيان مسائل جزئية تشابهت صورها واختلفت أحكامها فقط، والقرافي بسلوكه منهج التفريق بين القواعد كان مبتكرا، وأتى بما لم يسبق إليه، فلكتابه« الفروق» من الشرف على تلك الكتب شرف الأصول على الفروع.

●أفرد المالكية التأليف في الضوابط والكليات الفقهية بشكل مستقل، مثل مافعل محمد بن عبدالله المكناسي في «الكليات في الفقه»، والقلصادي في «الكليات في الفرائض» والمقري عندما جعل للكليات فصلا مستقلا من كتابه «عمل من طب لمن حب».

●النزوع نحو تبويب فقهي جديد يخالف العادة في كتب الفقه، واستحداث أبواب جديدة مستقلة عهدت مواضيعها منثورة في أبواب مختلفة دون أن تبرز بعناوين بارزة مستقلة مثل باب أحكام المرأة، وباب

تميز التأليف عند المالكية أن بعضهم نزع إلى التطبيق العملي للقواعد

الشروط، وباب البنيان، وممن نهج هذا المنهج ابن حارث في كتابه «أصول الفتيا» وعظوم في «المسند المذهب في قواعد المذهب»

●تميز التأليف عند المالكية أن بعضهم نزع إلى التطبيق العملي للقواعد، ويظهر هذا التطبيق بوضوح في كتاب عظوم وهي ميزة يظهر تميز بها خاصة في تطبيق القاعدة على النازلة، كما أن هدف كثير من علماء المالكية من وراء تأليفهم في مجال القواعد والكليات كان هو مساعدة أهل القضاء، وممن ظهر عندهم هذا الهدف بشكل واضح عظوم، وابن حارث ومحمد العربي العلوم في «قواعد الفقه».

●كما تميز التأليف عند المالكية وتفوق في مجال القواعد الفقهية بالنظم الشعري لقواعدهم حيث تعتبر منظومة الزقاق« المنهج المنتخب» من أشهروأقوم ماكتب في الموضوع على طراز المنظومات، ولقد سلك سبيله من المالكية كل من ميارة في «تكميل المنهج». والولايتي في «المجاز الواضح» والونشريسي الابن في «المقتبس» والسلجماسي في «عقد الجواهر في نظم النظائر»■

تميز التأليف عند المالكية وتفوق في مجال القواعد الفقهية بالنظم الشعري لقواعدهم حيث تعتبر منظومة الزقاق « المنهج المنتخب» من أشهر وأقوم ماكتب في الموضوع على طراز المنظومات

○ثبت المصادر والمراجع والهوامش

١ـ لسان العرب ابن منظور ٣/٣٦١ طبعة دار المعرفة الدار البيضاء.

٢ـ أساس البلاغة: الزمخشري ص ٥١٦.

٣ـ التلويح على التوضيح ١/٢٠.(ط.مصر، محمد علي صبيح).

٤ـ مختصر قواعد العلائي ١/٥.

٥ـ منافع الدقائق شرح مجامع الحقائق في أصول الفقه للخادمي ص ٣٠٥.

٦ـ الأشباه والنظائر ٢/١٠.

٧ـ غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر١/٢٢ .ط. دار الطباعة العامرة، سنة ١٣٥٧هـ.

٨ـ القواعد. المقري،خطبة الكتاب تحقيق: أحمد بن حميد.ط. السعودية، عام ١٤٠٣هـ.

٩ـ المدخل الفقهي العام. مصطفى الزرقاء ٢/٩٤٧،ط:جامعة دمشق، السابعة ١٣٨٣هـ.

١٠ـ تهذيب الفروق محمد علي ـ بهامش الفروق ١/٣٦.ط. دار المعرفة.

١١ـ المدخل الفقهي العام ٢/٩٤٧مرجع سابق، وشرح الملة للأتاسي ١/١١ و ١٢(ط.حمص ـ ١٣٤٩هـ).

١٢ـ نفسه ٢/٩٤٧.

١٣ـ الفروق. للقرافي ط. دار المعرفة ١/٣.

١٤ـ المدخل الفقهي العام ٢/٩٥٢.

١٥ـ الأشباه والنظائر لابن نجيم ص١٥و ١٦ «الأشباه والنظائر» للسيوطي ص ٨.

١٦ـ طبع محققا من طرف محمد الجذوب،وابو الأجفان، وبطبخ، ص: أولى في تونس سنة ١٩٨٥م.

١٧ـ مدخل إلى أصول الفقه المالكي د.محمد ولد اباه ط.اولى تونس. ص ١٤٦.

١٨ـ مخطوط، تونس، دار الكتب الوطنية تحت رقم ١٢٢٩٨و ١٤٩٨٢.

١٩ـ كليات، ابن غازي ١/١٦٨.

٢٠ـ تهذيب الفروق محمد بن حسين المالكي، بهامش الفروق ١/٣.

٢١ـ انظر في « المنثور في القواعد »للزركشي، مقدمة المحقق،الطبعة الأولى ص٣٠.

٢٢ـ الديباج المذهب ٢/٣٢٨ و ٣٢٩، وشجرة النور الزكية ١/٢١٧.

٢٣ـ انظر «القاعدة الكلية: اعمال الكلام أولى من اهماله» محمود عبود هرموش ص ٤٥،وكذا «المنثور» للزركشي، مقدمة المحقق ص ٣٠.

٢٤ـ حقق مرتين، الأولى في المغرب في اطروحة دكتوراه بدار الحديث الحسنية تقدم بها محمد الدردابي عام ١٤٠٠هـ/٨ ابريل ١٩٨٠م(لم يطبع)،والثانية في اطروحة دكتوراه بجامعة ام القرى بمكة المكرمة،تقدم بها أحمد بن حميد عام ١٤٠٣هـ/١٤٠٤هـ حقق منه قسم العبادات فقط، واتمه فيما بعد وطبع مؤخراً بالسعودية في أربعة أجزاء.

٢٥ـ الرباط الخزانة العامة رقم ٢٦٨٧ك.

٢٦ـ «القواعد» .المقري، قسم الدراسة ص ٧٣.الطبعة الأولى. السعودية.

٢٧ـ وهذا ماذهب إليه محمد المعتصم بالله البغدادي في تقديمه لكتاب «الأشباه والنظائر» للسيوطي، ص ٢٢.

٢٨ـ اعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي، ابن عاشور الطبعة الأولى تونس ص ٨٤.

٢٩ـ «نظرية المقاصد عند الشاطبي» أحمد الريسوني، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي،طبعة المغرب ،ص ٣١٩.

٣٠ـ حقق الجزء الأول منه محمد الرايس في اطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا بالجامعة التونسية، الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

٣١ـ من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط، في تونس حققه أبو الأجفان في أطروحة دكتوراه، كما طبع طبعة فاسية بتاريخ مجهول.

٣٢ـ شفاء الغليل على المنهج المنتخب. محمد بن علي، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ، ص ١و٢.

٣٣ـ طبع شرح المنجور مع أصله، ومع شرح ميارة في كتاب واحد، طبعة حجرية بفاس سنة ١٣٠٥هـ، وتوجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية بتونس رقم ١٢٦٤٨، كما توجد أيضا نسخة خطية في جامعة ييل الأمريكية ٢٦ـ١ـ٩٧٩.

٣٤ـ مطبوع الطبعة الأولى في بنغازي بليبيا،سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٣٥ـ مطبوع الطبعة الأولى في الدار البيضاء بالمغرب، المطبعة العرابية سنة ١٣٥٦هـ.

٣٦ـ مخطوط: أرجوزة في خزانة الرباط رقم ١٠٤٠،وفي خزانة تونس ٢١٢٦٥.

٣٧ـ انظر فتح الودود على مراقي السعود، فاس الطبعة المولولية سنة ١٣٢٧هـ، ص٥.

٣٨ـ طبع محققا مرتين الأولى في المغرب بتحقيق أحمد الخطابي سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، والثانية بتونس بتحقيق محمد ابن قويدر سنة ١٩٨٤م.

٣٩ـ الفكر السامي الحجوي ٢/٢٦٥.(جزآن،الطبعة الاولى ،المدينة المنورة ،١٣٩٦هـ).

٤٠ـ انظر ايضاح المسالك للونشريسي، تحقيق أحمد الخطابي، قسم الدراسة مطبوعات وزارة الأوقاف، ط. الأولى، الصفحة ٩٥.

٤١ـ مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ١٢١٤.

٤٢ـ وقد كان هذا الكتاب من ممتلكات الفقيه الحجوي مخطوطا مع شرح أبي القاسم الرباطي.

٤٣ـ مخطوط بالأزهرية، وبخزانة الرباط (١١٦٧ك)،ويوجد شريط مصور منه بجامعة أم القرى (فقه مالكي رقم ٦٠).

٤٤ـ مطبوع في جزأين، الأول مطبوع طبعة عصرية بفاس بدون تاريخ، والثاني مطبوع على الآلة الكاتبة توجد نسخ منه بخزانة المجلس العلمي بالدار البيضاء وبالخزانة العامة بالرباط.

٤٥ـ حاشية البناني على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، ٢/٢٩٠(ط. مصر الأولى ، ١٣٣١هـ).

٤٦ـ مقدمة الأشباه والنظائر لتاج الدين السبكي خ . و:١ .

٤٧ـ كشف الحظائر عن الأشباه والنظائرخ:و١٠٩ عن «القواعد الفقهية» للندوي.ط. الأولى دمشق، سنة ١٤٠٦هـ.ص ٤٧.

٤٨ـ «الفروق» القرافي ١/٢،٣، ٢/١١٠

٤٩ـ تهذيب الفروق على هامش «المفروق »١/٣٦.

٥٠ـ الموافقات ـ الشاطبي٣/١٦٩(٤ أجزاء) ،تحقيق عبد الله دراز. دار المعرفة).

يهدف هذا المقال إلى الإقرار بأن ما ندعيه من الثقافة العربية الإسلامية هي ثقافة لا حوارية، فيما تنتهجه من أساليب هدامة لبث مفاهيمها أو الدفاع عنها. وحتى لا نتعسف في إطلاق هذا الحكم، نضع بين يدي القارىء تعريفاً إجرائياً بسيطاً لمفهوم الحوار وأسسه التي ينبغي القيام عليها.

الساحة الثقافية المعاصرة

التناحر اللاحوار.. وأيديولوجيا الثقافة

المثقفون عليهم واجب متعدد لتوضيح الاتجاه والاختلاف الحر وعدم التعصب للرأي حتى نصل إلى الحوار المنزه عن الأهواء اللاعلمية.

الحوار - أولاً وأخيراً - يجب أن يؤسس على قضية خلافية بين طرفين، بحيث ينتفي الحوار بانعدام وجودها. ولايؤخذ معنى القضية الخلافية على الإطلاق والشمول، وإنما يستثني منها قضايا مقدسة وثوابت عقائدية تتصل بالشريعة والقرآن وأنبياء الله ورسله، ينبغي أن تصان، وأن ترتفع فوق الخلاف والاجتراء، لأنها من البدهيات أو المسلمات الأولية في البناء الروحي للإنسان، والأمر كذلك مع كل ما يتعلق بضمير المجتمع ومقدساته. وإلا انصرف الحوار إلى ما نعده تطرفاً وانتهاكاً للقداسة.

أسس الحوار

أياً ما كان الأمر، وسلمنا بوجود القضية الخلافية، فإنه يتحتم على الطرفين المتحاورين اتباع الآتي:

أولاً: أن للحوار رجاله وأهله إذ ليس من حق كل من نال طرفاً من أطراف المعرفة الادعاء والتطاول على موائد الحوار، وليس - أيضاً - كل من هب ودبّ يُحسب ضمن تيارات الثقافة والفكر.

ثانياً: على الطرف المتحاور ألا يدخل الحوار من باب المصادرة على رأي الآخر والتعصب الأعمى لرأيه، بل عليه أن يدخل الحوار، ولديه الاستعداد الكامل للتنازل عن رأيه في مقابل صحة رأي الآخر.

ثالثاً: لا يدخل طرف الحوار صاباً جل هدفه في إقناع الآخر، بالحق وبالباطل،

بقلم: محمد مصطفى سليم

سعياً لتحقيق الانتصار على غريمه، وإلحاقه بهزيمة نكراء، لا تبقي ولا تذر. فهذا سلوك يتسق وحلبة الملاكمة، ويتلاءم مع ميدان تتصارع فيه الثيران. كما عليه أن يضع نصب عينيه، أن دوره منوط بعرض بضاعته في تجرد وتنزه عن عقد نية الانتصار مع سبق الإصرار والترصد، لأن الوعي بتحرك الطرفين - فيما نفترض - داخل محيط أحادي الثقافة، من شأنه استبعاد ألا يكون المجال مجال حرب ضروس، يرفع فيها شعار الانتصار التام أو الموت الزؤام بظلاله «الأمبرياليزمية» لمستعمِر يبطش ومستعمَر يجاهد للاستقلال. أما وإن كان الحال كذلك، فماذا ننتظر من تدنٍ وخراب عندما تتحول الحوارات الثقافية البناءة إلى معتركات دموية تأتي على الأخضر واليابس؟!!

رابعاً: على كل طرف أن يرى أن رأيه صواب يحتمل الخطأ، وأن رأي غيره خطأ يحتمل الصواب، إذ ليس هناك من يملك الحقيقة المطلقة أو البرهان الكلي المنطوي على التسلط والقهر.

هذه بعض من كل أسس الحوار الناضج المسؤول، نقرها ونسلم بضرورتها. ولكن، تعالوا بنا نتبين الصورة الحوارية التي يتصف بها خطابنا الثقافي، بتعدد أنساقه ومستوياته الفكرية المتباينة بتباين العناصر الثقافية المتجادلة داخل المشهد الثقافي:

أسلوب الحوار

يستطيع القارىء أن يرصد على صفحات جرائدنا ومجلاتنا ومؤلفاتنا انحرافاً هائلاً عن المسارات المؤسسة للحوار الصحيح، بل ولا نغالي في قولنا بأن وقت القارىء يمضي هباء إذا ما حاول التحقق من تطبيق أحد أسسه، ولو على منحى الشكل فقط. مما يدفعنا إلى القول - في غير تجن - بأن البحث عن حوار جاد في البنى الثقافية لواقعنا يعد ضرباً من العبث.

فأول ما يصادفنا بصدد ذلك، ما نلمسه من استدراج متغطرس للثوابت العقائدية، وإلقائها في دائرة الاختلاف على حين أن هذه الثوابت من المسلمات والبدهيات التي لا يختلف عليها اثنان، ولا يشك في أنها صائنة لا تزان الروح والجسد. وتلكم أخطر مما نبحث فيه. أو نتحاور حوله، وبرصد هذه اللمحة الأولى يتكفل لنا انتفاء الحوار ونسف وجوده. ومن وجهة أخرى نتنبه إلى حدود الإلحاد لا في صورته النيتشوية الغربية الممثلة في موت الإله، ولا في صورته اليونانية المعبر عنها بموت الآلهة المقدسة في أماكنها، وإنما بصورته العربية المكرسة تاريخياً في موت الأنبياء والرسل، لما لهم من دور جوهري في حياتنا الإيمانية(1). حتى تتزعزع السواكن بالتشكيك فيها. وهذا ما لا يمكن قبوله قضية خلافية بين اتجاهاتنا الثقافية، تخضع للحوار، فكيف

نتحاور على مـا يطيح - أول مـا يطيح - بالمستقر العقائدي والراسخ المقدس؟! ناهيكم عما تصطبغ بـه عناصر الثقافة العربيـة من صبغـة هجومية وحشية، تحيلها حقاً إلى ثقافة لا حوارية. وليس أدل على ذلك ممـا تكتظ بـه صحفنـا ومجلاتنا من اتهامات جارحـة تتجاوز حـدود القضـايا الخلافيـة وصـولاً إلى الأشخاص، بسلوكياتهم، وما وراء ذلك من بواطن ومستغلقات، ليس لأحد الحق في الإطلاع عليها أو الـوصـول لها. كما نجد تفنيداً للأخطاء في برامج الغير للنيل منهـا، حتى يخيل إلينا بأن مقـالاتنا مـا كان لها أن تكتب بقلم وإنما بمطواة قرن غزال. ومما يزيد الأمـر سوءاً، أننا نشهد انتقـال التصفيـة الخلافيـة من على صفحـات الجرائد ومـوائد الحوار إلى استقـرارهـا أمـام تجار السـلاح، حيث التصفيـة الجسديـة اللاإنسـانية. ممـا يجعلنا نظن — وبعض الظن إثم - أن كل كاتـب ملتزم بقضيـة ما، تحدثـه نفسـه، وهو يكتب مقالاً «دفاعياً أو هجومياً» أن يـرفق بـه وصيتـه لأولاده وورثتـه من بعده. وفي ظل هـذا الجو المحتدم، أصبح التراشق بـالسبـاب سيـاسـة، وهـدم الآخرين هـدفاً أسمى، فضاعت رسـالة الصحافـة - وكذلك الكلمة — وسط هذه الفوضى الفكرية والتحزبية.

والذي حاول أن يسلم من الدخول في هذه المعمعـة، قد أنفق وقتـه في الرد على الاتهامـات الموجهـة إليـه، وانشغل عن تطوير نفسه، فتسمر في مكانه، يتخطبط ولا يتحـرك لـلأمـام، ولن نكلف النفس عنـاء الاستعانـة بما يؤكـد كلامنـا، عن تطـويـر نفسه، فـالأمثلـة أكثـر من أن تُحصى، ولكن - إشفاقاً منا على القارىء وحتى لا يظن بنـا الظنـون - نحيلـه إلى قراءة صفحـة واحدة من جريـدة واحدة في بلدة واحدة، تاركين له حق الحكم على مصداقيـة ما نقـوله من تأسيس الحوار على التناحر والقهر بين عناصر ثقافتنا.

الصورة الثقافية

عندما يظهر القهر والتناحر، وتختفي الحريـة والتراضي مستبدلين الـذي هـو أدنى بـالـذي هـوخير، تتجلى الصورة الـوحشيـة الاجتماعيـة والثقافيـة، والتي تتسرب عناصرها ومضامينها على المشهد الثقافي العـربي، فيبدو وحشيـاً بدرجـة كبيرة، ومنذراً بانحطاط اجتماعي وثقافي وحضاري شامل. وفوق كل ذلك، تضيع الفـرص المواتية لجلاء الغشـاوة الملقـاة على القارىء، مـن جراء السقـوط في هوة المتاهة المعرفية، حيث لم نر إلا مزيداً من التجـريحات الـذاتيـة والاتهامـات الشخصيـة، والمصـادرة البـاطشـة على الآراء، ممـا أقر بعـدميـة الجدوى في أي حوار جاد بين العناصر المتبـاينة للثقافة العربية إذ إن كل اتجاه ينصب نفسه - في آن واحد — القاضي والجلاد، على الآخـر وعلى القارىء، المجني عليهما.

ويأخـذنـا العجب العجـاب، حينما نسمع من على بعـد قريب أو قـرب بعيد، أولئك المتشـدقين بـالثقـافـة العـربيـة، واسمينها بـ «الأيديـولوجيا»، فتطفح كتـابـاتهم بهذه الـوصمـة، على نحـو: الأيديولوجيـا العربية تؤكد، أيديـولوجيا الثقـافـة العـربيـة لا تـؤكـد.. السـاحـة الأيديولوجية العربية كذا، مما يفجر لدينا تساؤلاً مهماً، ينبع من كون الأيديولوجيا — في إحدى معـانيهـا - صفـة نسم بها مجالاً معرفياً محدداً، تبدو فيـه مجموعة من الأطـر المتفقـة والحدود المتـوافقـة والعنـاصر الثقافيـة المتشابهة، بصـورة تقترب من الطابع الكلي المتكامل، مشكلة نسيجـاً واحـداً، لـه شمـوليتـه وأطـره المتعـارف علـيـها.. فـأين إذن الأيـديـولـوجيا مـن ثقافتنـا الغارقـة في مستنقع التضارب والاختـلاط والتنازع الشـكلي والمنـهجي لمختلف عنـاصر الثقافة العربية؟!!

قبول المصطلح

أمـا وإن كان لابـد من قبول تعـرُيب المصطلح، فإنه يمكن لنا أن نقبله شريطة أن يكـون المقصود بـه، اتفاق العنـاصر الثقافية حول مبدأ اللاحوار فيما بينهما، وتلاقيهـا في بؤرة التنـافر. وبهذا تصبح الثقافة العربية الإسـلامية، في مستواها الأيـديولـوجي، متمـركزة حـول ثقـافـة اللاحوار أو أيـديولوجيا الـلا حوار، على حد التقـاء العناصر الثقـافية حـول هذا المبدأ، وانطـلاقها منه في تباين مفـاهيمها وبـرامجها وسيـاسـاتها الجزئيـة، داخل البنيـة الكليـة للثقـافـة العـربيـة، التي تحاورت على ألا تتحاور.

إن ديمومة الغرق الـذي يلفنا باحتواء التعـدد النسقي للمجتمع، في ظل الضعف الإيماني والاقتصـادي لهو ممـا يطيب بقاؤه في مفهوم غيرنـا، الذي لا يتردد قيد أنملـة في إذكـاء جـذوة هـذا التنـافـر، والـلاحوار، بما يكـرس سياسـة الفرقـة والانعزالية المفضية إلى الخور والضعف، حتى يظل بناء المجتمعـات قائماً على نحو قابل للتهشم والنسف، في أي وقت، وبأقل جهد ممكن. وهذا الواقع المسلم به يجعلنا نستعير قـــول الشـاعـــر، دون أدنى غضاضـة في ذلك، إذ يقول:

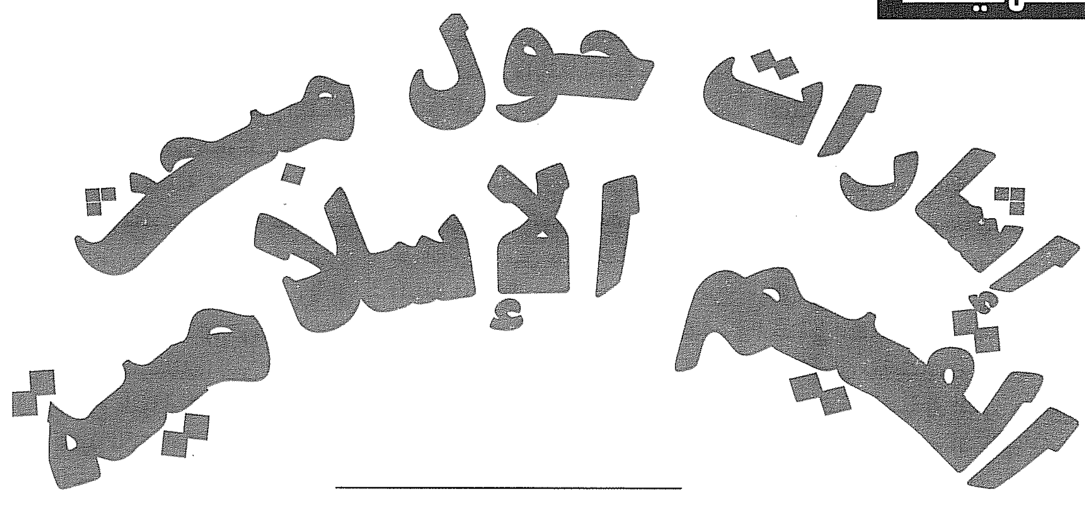
فمن لـلأمـة الـغـرقى
إذا كنـا الغـريقينـا؟!
ومن للغـايـة الكبرى
إذا دمـرت أمـانينـا؟!
ومن للحق يجلـــوه
إذا كلّت أيـــادينـا؟!

بقيت كلمـة متـواضعـة، أو قل نـداء نصرخ به بين الحين والحين، وهو : متى - يـا أيها المثقفون — تطـالعنا اتجاهـاتكم المتعددة بمسـاحـة — ولو محدودة — من الاختـلاف الحر فيما بينكم، حتى نصل في النهايـة إلى الاتفاق عبر الحوار المنزه عن الأهواء والأغـراض اللاعلمية وغير الموضـوعية؟؟.. دعـــونا نختلف لكي نتفق.. دعوا كل واحد منا ليكون بالنسبة لـلآخـر، الصـديق المخلص والخصم النزيه.. انزعوا عنا لباس القاضي والجلاد والجاني الذي لم يبرحنا منـذ أمد طويل، فلم يعـد الحال بحـاجـة إلى تقمص دور المعلم، ولا هـو مما يحتمل أن يـمـارس كل منـا الأستـاذية على الآخـر... أمـا آن الـوقت بعد!! أم استفحل الخطـر، وتفلت الزمام؟!■

---

(١) للاستـزادة حول هـذه الفكرة يـراجع «تـاريخ الإلحاد في الإسـلام» للـدكتـور: عبدالرحمن بدوي مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٥.

الحوار له رجال وأهل ولا يحق لكل من نال طرفاً من أطراف المعرفة الإدعاء والتطاول على موائد الحوار.



للدكتور: محمد عمارة

ليس هذا مقام الدراسة المستفيضة في مبحث « القيم» من وجهة النظر الاسلامية فتلك قضية كبرى، لعل الوفاء بحقها مما يخرج عن حيز وطبيعة هذا المقام.

وإذا كانت القضية هامة.. والمقام لايحتمل الافاضة والتفصيل.. فان الذي نتطلع اليه والذي تطمح اليه هذه الكلمات هي ان تكونَ نقاطا ..ومحاور.. تأخذ شكل رؤوس الاقلام.. لعلها تجد القبول فتأخذ مكان الاضافات الى بحث الاستاذ الغويل، عندما يأخذ الشكل النهائي، الذي يقدم فيه وبه الى جمهور القراء...

> **لامجال للغرابة والاستغراب اذا نحن وجدنا لـ« القيمة» وهي مفرد « القيم» تعريفات في مباحث الاقتصاد الاسلامي**

١– وأولى النقاط– بل علامات الاستفهام– التي تحتاج الى بحث واجابة.. هي: لماذا تميزت« القيم» بمباحث خاصة في فلسفات الحضارة الغربية؟.. ولم تتميز بمبحث خاص في فلسفة الاسلام؟

لقد ميزت كل تيارات الفلسفة الغربية – منذ جاهليتها اليونانية، وحتى نهضتها الحديثة–.. مبحث القيم عن غيره من مباحث تلك الفلسفة..

ورأينا اختلاف مذاهب تلك الفلسفة حول:

ثبات القيم وخلودها.. وتغيرها وتحولها بتغير وتحول الظروف والملابسات

وكمونها كموناً ذاتيا في طبيعة الاقوال «قيم المعرفة».

والافعال« قيم الأخلاق»..

والاشياء« قيم الفنون»

وانها صفات ذهنية يخلعها العقل على الاقوال.. والافعال.. والاشياء طبقا للظروف والملابسات.. وبالتالي فهي تختلف باختلاف من يصدر الحكم.

وكونها موضوعية.. تمثل غايات ومقاصد. وذاتية .. شخصية الطابع.. ومجرد وسائل الى تحقيق المقاصد والغايات؟

كذلك اختلفت مذاهب الفلسفة الغربية حول المرجعية التي ترجع اليها القيم والمعايير التي تقاس بها.

فالافلاطونيون جعلوا مرجعيتها: في مقدار محاكاتها للعالم العلوي.. عالم المثل.

والمشاؤون جعلوا مرجعيتها: في مقدار ماتحققه من التطابق بين الارادة والعقل

والرواقيون جعلوا مرجعيتها: في مقدار موافقتها للطبيعة..

والابيقوريون جعلوا مرجعيتها: في مقياس اللذة التي تحققها، ومقدارها!..

على هذا النحو– الذي اشرنا اليه– افردت الفلسفة الغربية للقيم مباحث مستقلة.. واختلفت عليها وفيها مذاهب تلك الفلسفة وتياراتها..

وهذا هو الامر الذي غاب عن مباحث فلسفة الإسلام.. فلماذا؟

لا اعتقد ان نقصا او اهمالا او تقليلا من شأن «القيم» قد كان السبب في ذلك الغياب.. بل على العكس من ذلك.. فالقيم – اي المعايير الثابتة الخالدة– التي تمثل موازين صلاح الاقوال.. والافعال.. والاشياء.. موازين العقائد والشرائع، والسلوك.. هذه القيم، هي – في النظرة الاسلامية– بمثابة الروح السارية في كل شيء.. والحاكمة لكل شيء.. والتي يقاس بها صلاح اي شيء.. فهي بدهية لا خلاف عليها.. وروح سارية لاسبيل الى انكارها.. ومن اراد تلمسها في الانساق

الفكرية الاسلامية، فعليه النظر في كل ابواب علوم وفنون تلك الانساق.. وليس في مبحث خاص من مباحث فلسفة الاسلام!

ولذلك ..لامجال للغرابة والاستغراب، اذا نحن وجدنا لـ « القيمة» وهي مفرد « القيم» تعريفات في مباحث الاقتصاد الاسلامي فهي في «الثمن» مايدخل تحت تقويم مقوّم.. والقيمي- في مبحث الإجارة- هو غير المثلي.. بينما لانجد لهذا المصطلح تعريفات ومباحث في كتب الفلسفة الاسلامية

وفي الحديث النبوي الشريف- وله، في علم العربية المرجعية التالية للقرآن، والسابقة للشعر - نطالع سؤال الصحابة، رضوان الله عليهم:

- يارسول الله لو قومت لنا؟

- فقال، صلى الله عليه وسلم: «الله هو المقوم»

أي هو المسعر لاسعار السلع.. بينما لانجد لهذا المصطلح- كما قلنا- مكانا في مباحث المعرفة والاخلاق..

٢- واذا نحن شئنا خيطا من الموروث الحضاري الاسلامي، نستصحبه الى مبحث اسلامي في «القيم الاسلامية» وخاصة بعد ان غبش الفكر الغربي رؤيتنا، فلم تعد البدهيات بدهيات!.. ولم تعد المسلمات مسلمات! وخلت مساحات كثيرة من عقولنا ومن واقعنا من تلك الروح الاسلامية التي ظلت سارية في انساقنا الفكرية وسلوكياتنا العملية بعد وفود هذا «الغبش الغربي» الذي زاحم روحنا الاسلامية، منذ قرنين من الزمان..

إذا شئنا خيطا تراثيا، نستصحبه الى مبحث اسلامي معاصر في القيم الاسلامية، فان التعريف اللغوي لـ «القيم» من الممكن ان يكون هو هذا الخيط.

فالقِيَم في العربية: مصدر معناه.. الاستقامة.. والاستقامة هي الاعتدال، وفي الحديث النبوي الشريف.. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :«قل أمنت بالله، ثم استقم»(١). اي اعتدل..

والاعتدال- في اصطلاح العربية وهي لسان الاسلام -هو العدل.. وفي القرآن الكريم ﴿وكان بين ذلك قواما﴾ (٢) -اي عدلا-..و﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم﴾(٣) اي اعدل.

فالقيَم: هي الاستقامة.. اي الاعتدال اي العدل..

والعدل- في المصطلح الاسلامي- هو الوسطية بمعناها الاسلامي وفي الحديث الشريف يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :«الوسط: العدل. جعلناكم امة وسطا» (٤).

فمبحث القيم الاسلامية هو مبحث الوسطية الاسلامية..

والوسطية الاسلامية هي المزاج والروح المميز للاسلامي عن غير الاسلامي.. وهي زاوية الرؤية الاسلامية، التي جعلت وتجعل لهذه الامة ولحضارتها- المتميزة بالوسطية- شهودا على الامم الاخرى، ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾(٥).

٣- بقيت الاشارة الخاتمة في هذه الاشارات الثلاث...

إشارة لتميز الوسطية في المصطلح الاسلامي.. وامثال نضربها على هذا التميز لمعناها الاسلامي عن معانيها في الانساق الفكرية غير الاسلامية..

فالوسطية الاسلامية، لاعلاقة لها بذلك المعنى السوقي الشائع لدى العامة عن الوسطية: انعدام اللون والطعم والرائحة.. وامساك العصا من منتصفها.. والميوعة التي تفقد الفكر والسلوك كل حزم وتميز وتأثير..

والوسطية الاسلامية، مغايرة كذلك للمعنى الارسطي لهذا المصطلح «النقطة الرياضية الثابتة بين نقيضين..والمغايرة لهذين النقيضين»

ذلك ان الوسطية الاسلامية: وسطية جامعة:

نعم.. هي موقف ثالث، متميز عن النقيضين اللذين تتوسطهما لكنها لاتغايرهما تمام المغايرة، وانما هي تجمع وتؤلف منهما عناصر الحق، التي يمكن الجمع بينها والتاليف لها.. فهي ثمرة لهما.. وليست مغايرة لكل مكوناتهما.. وهي حصيلة جدل حي معهما، وليست نقيضا كاملا لكليهما..

فمن القيم الثابتة والخالدة في المعرفة الاسلامية: الوسطية الاسلامية في نظرية المعرفة.. تلك التي اقامت وتقيم المعرفة على دعامتي: كتاب الوحي المقروء. وكتاب الكون- المنظور-

ومن القيم الثابتة والخالدة في المعرفة الاسلامية: الوسطية الاسلامية في «العقلانية» تلك التي تقرأ «النقل» «بالعقل».. وتحكم«العقل» «بالنقل» وتزكي تطبيقات هذه المعرفة العقلانية بروح « الوجدان»!

ومن القيم الثابتة والخالدة في الانسان والانسانية: الوسطية الاسلامية الجامعة بين وحدة اصل الانسان ﴿خلقكم من نفس واحدة﴾(٦) وبين تنوع وتعدد الشعوب والقبائل والاقوام والشرائع والحضارات..﴿ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾ (٧)﴿ ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير﴾ (٨).

ومن القيم الثابتة والخالدة في موقع الانسان بالكون، وعلاقته بالاغيار من المخلوقات: الوسطية الاسلامية الجامعة بين سيادته في الارض و عبوديته لله.. فهو سيد في الكون، وليس سيد الكون.. وانما هو خليفة عن سيد الكون.. وبعبارة الامام محمد عبده فالانسان «عبد الله وحده، وسيد لكل شيء بعده» فهي الوسطية الجامعة.. لا « النرفانا» -الهندية- التي تهمش

والوسطية الاسلامية هي المزاج والروح المميز للاسلامي عن غير الاسلامي.. وهي زاوية الرؤية الاسلامية، التي جعلت وتجعل لهذه الامة ولحضارتها- المتميزة بالوسطية- شهودا على الامم الاخرى

الانسان عندما تراه الحقير الفاني.. ولا المادية الغربية التي ألهته عندما انسنت الإله، وألهت الانسان!..

ومن القيم الثابتة والخالدة في الحرية: الوسطية الاسلامية الجامعة بين حرية الانسان، فيما هو مقدور له، وبين تفويضه فيما وراء الاسباب المقدورة له.. بين حرية ارادته والبواعث المكونة والمزكية لارادته، والخارجة عن قدرته..

ومن القيم الثابتة والخالدة في العدالة: الوسطية الاسلامية الشاملة لكل ميادين العدل -السياسية.. والاجتماعية.. والاقتصادية - والجامعة بالتكافل بين الفرد، والطبقة، والامة.. على النحو الذي يجمع الاعضاء في الجسد الحي الواحد.. فلا تميُّز الاعضاء يعني الظلم او الاهمال لأي منها.. ولاتكافلها ووحدتها ومساواتها يعني إلغاء التمايز الطبيعي والمشروع بينها..

ومن القيم الثابتة الخالدة في علاقة الانسان بالغير- علاقة الوطنية بالقومية بالجامعة الاسلامية بالدائرة الانسانية- علاقة الحضارات ببعضها- والأمم والدول بغيرها: الوسطية الجامعة بين الوحدة فيما هو مشترك انساني عام وعالمي، وبين التميز فيما هو خصوصيات قومية وحضارية وعقدية وثقافية.

ومن القيم الثابتة الخالدة في علاقة المسلمين بأعدائهم: الوسطية الاسلامية الجامعة بين رفض الظلم للاعداء، ورفض الظلم من الاعداء!.. ﴿ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون﴾(٩).

﴿لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾(١٠).

ومن القيم الاسلامية الثابتة والخالدة في كل مناحي الحياة الانسانية- في المعرفة..و في السلوك.. وفي الاشياء-: الوسطية الاسلامية الجامعة، التي تقيم وتحقق التوازن- العدل- بين الدين والدنيا.. والدنيا والآخرة.. و الحاكم والمحكوم.. و الانسان والطبيعة..و الامة والدولة و الحق والقوة.. بين المادة والروح- بين الوحي الالهي والابداع الانساني.. فالله الذي انزل «الكتاب» هو الذي انزل «الحكمة» - وهي الاصابة في غير النبوة-.. وهو الذي انزل «الميزان»﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً﴾(١١) ﴿وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾.(١٢) ﴿والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون﴾(١٣).

فالوسطية الاسلامية الجامعة هي باب القيم الاسلامية الثابتة الخالدة في اي ميدان من ميادين الفكر.. والسلوك.. والابداع.. وهي زاوية الرؤية للمعيار الذي يحدد اسلامية القيم.. وهي المدخل الى مبحث اسلامي معاصر في القيم أحسبه ضروريا لنا وللآخرين، الذين اختل توازنهم- بالافراط او التفريط- وفرضوا علينا هذا الخلل، ضمن مافرضوه!

تلك اشارات لعلها ان تكون «مقدمة وحافزا» لتفصيل الحديث في هذا المبحث، الذي هو واحد من اهم مباحث النهضة الاسلامية المنشودة، في هذا العصر الذي نعيش فيه.. والله من وراء القصد.. منه نستمد العون والسداد والتوفيق ■

الهوامش:

١- رواه مسلم و احمد
٢- الفرقان: ٦٧
٣- الإسراء: ٩
٤- رواه احمد
٥- البقرة: ١٤٣
٦- الاعراف: ١٨٩
٧- الروم:٢٢
٨- الحجرات:١٣
٩- المائدة:٨
١٠- الممتحنة: ٨و٩
١١- النساء: ١١٣
١٢-الحديد:٢٥
١٣- الحجر: ١٩

انتبها.. إنه مختبىء خلف الستار!

بقلم الأستاذ: محمد رشيد العويد

كان الزوجان يختلفان حول أمر الأمور، وبدأ الخلاف يتطور إلى شجار، بسبب همس يسمعه الزوج، ولا يرى صاحبه يقول له: هل ترى كيف تهين زوجتك كرامتك؟ ألا تلاحظ أنها تمس رجولتك؟ كيف تسكت؟ كيف ترضى؟ أتغلبك امرأة؟!

وكان هذا الهمس ينتقل إلى الزوجة، ولا ترى صاحبه أيضاً، يقول لها: لقد تمادى زوجك! صبرك عليه أطمعه فيك، حلمك جعله يهينك ويجرح أنوثتك! عليك أن تضعي حداً لهذه الإهانات المتكررة منه.

واستمر الهمس في نفس كل من الزوجين، يشعل فيهما نار الغضب، ويؤجج جمر البغضاء ويؤلب كلاً منهما على الآخر. وفيما الزوجان كذلك، ظهر صاحب الصوت الذي كان مختبئاً خلف الستار، بعد أن هبّت ريح من النافذة، واكتشف الزوجان أن صاحب الصوت هو الذي أوقع بينهما ما أوقع، وأنه هو الذي زاد خلافهما اشتعالاً واحتداماً وتأزماً، يطاردانه وهما يضربانه حتى خرج من باب الدار. وعادا يضحكان بعد أن أدركا أن الخلاف ما كان ليصل بينهما إلى ما وصل إليه من حدة وشجار وعنف.. لولا هذا الذي كان متوارياً يهمس في نفس كل منهما ما لم يكن يسمعه الآخر. عزيزي الزوج، عزيزتي الزوجة، أردت بهذه الحادثة الرمزية أن أنبّه كلاً منكما إلى أن هذا ما يحدث في كل خلاف حاد يقع بينكما، لكنكما لا تريان الذي يهمس في أذن كل منكما مما يشعل الخلاف بينكما. في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن الأعمش عن أبي سفيان عن طلحه بن نافع عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الشيطان ليضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه في الناس، فأقربهم عنده منزلة أعظمهم عنده فتنة. يجيء أحدهم فيقول: مازلت بفلان حتى تركته يقول كذا وكذا. فيقول إبلس: لا والله ما صنعت شيئاً! ويجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله. قال: فيقربه ويدنيه ويلتزمه ويقول: نعم أنت» (صحيح مسلم).

ما أرجوه منكما، عزيزي الزوج وعزيزتي الزوجة، حين تختلفان، أن تتذكرا أن الشيطان وقبيله يرونكما من حيث لا ترونه، فاحرصا على أن ترجعا كل همس يشعل فيكما الغضب.. إلى جندي من جنود إبليس يقف معكما خلف ستار يحجبه عنكما. فهلا تعاونتما على ضربه وطرده كما فعل الزوجان في تلك القصة الرمزية؟!

ما أعظمك يا سُعدى!

أخرج الطبراني بإسنادٍ حسن عن طلحة بن يحيي عن جدته سُعدى رضي الله عنها قالت: دخلت يوماً على طلحة (تعني ابن عبيدالله زوجها) فرأيت منه ثقلاً، فقلت له: مالك؟ لعه رابك منا شيء فنعتبك (أي تترك ما يجد عليها من أجله، وترجع إلى ما يرضيه عنها) قال: لا. ولنعم حليلة المرء المسلم أنت، ولكن اجتمع عندي مال ولا أدري كيف أصنع به. قالت: وما يغمّك منه! ادع أهلك وقومك فاقسم بينهم. فقال: يا غلام.. عليَّ بقومي. فسألت الخازن: كم قسم؟ قال: أربع مائة ألف.

ألا توافقونني إذا وصفت سُعدى رضي الله تعالى عنها بأنها زوجة نادرة؟ زوجة عظيمة؟ زوجة يتمنى كثير منا، معشر الرجال، لو تحلّت زوجاتنا بما تحلت به هذه الزوجة المسلمة من صفات ثلاث جميلة؟

الصفة أو الخصلة الأولى نراها فيها حين دخلت ـ رضي الله عنها ـ على زوجها فرأت منه ثقلاً (مما يحمله من همّ) فسألته سؤال المهتمة لهمّه: المشغولة عليه، الراغبة في التفريج عنه: «مالك؟ لعله رابك منا شيء فنعتبك»؟!! استرضاء جميل، وخضوع حبيب، وتقرب يبعث في نفس الزوج البهجة والرضا والحبور.

الخصلة الثانية إذن هي اتهام نفسها بأنها قد تكون وراء تكدر زوجها وغمّة بعد خصلة الاهتمام بثقل الزوج ومشاركته همه.

وينفي الزوج عنها ما اتهمت به نفسها، ويثني عليها الثناء الجميل الذي تستحقه أعظم استحقاق: «لا ولنعم حليلة المرء المسلم أنت».

ويكشف الزوج سرَّ همِّه، وحقيقه غمِّه: مال اجتمع عنده ولا يدري كيف يصنع به؟

ولا تتردد الزوجة في تقديم المشورة التي تؤكد كرمها وسخاءها وجودها وهي الخصلة الثالثة فيها: «وما يغمك منه! ادع أهلك وقومك فاقسمه بينهم» لم تقل «أبقه لنا فنحن أولى به»! أو «أولادك أحوج إليه من الآخرين» أو «وهل المال هم» أم فقده هو الهم؟».. لم تقل شيئاً من هذا الذي تقول أمثاله كثير من الزوجات. لقد كانت تساعده على صلة رحمه، وبرِّ قومه، حين دعته إلى أن يقسم ماله فيهم، ثقة منها بما عند الله تعالى.

ولا يتردد الزوج في الأخذ بمشورتها فيبادر على الفور إلى مناداة الغلام، يطلب له قومه فيوزع عليهم أربعمائة ألف.

كما أعظمك يا سُعدى! تنشغلين لهم زوجك، وتتهمين بهذا نفسك، وتشجعينه على صلة أهله وقومه... خصال ثلاث نتمنى أن تتحلى بها زوجاتنا جميعاً.. فهل هنّ فاعلات؟

عوامل تربوية لإبداع الحضارة الإسلامية

بقلم:
د. حسان محمد حسان

يتهم البعض حضارتنا الإسلامية بأنها ثقافة اتباع لا إبداع، وتقليد لا تجديد، عاشت حبيسة النصوص والقيود دون ابتكار، أو إضافة، أو اجتهاد، أو زيادة.

ولو كان ذلك كذلك لما حققت هذه الحضارة ما حققته في ميادين العلوم الشرعية والاجتماعية واللغوية، فضلا عن ميادين علمية وتقنية مختلفة، مثل الفيزياء والكيمياء، والنبات، والزراعة، والحيوان، والطب، والجراحة، والأدوية، والأغذية، والفلك، والنجوم، والصنعة، والحيل، والجبر، والحساب، والرسم، والخط، والهندسة، والمعمار، وتقويم البلدان، وعلوم البحار، والجغرافيا، والعمران.. إلخ.

ولم يقتصر الأمر على هذه الفروع العلمية التقنية، بل امتد إلى الفنون المختلفة، ومنها فنون التصوير التي استجابت لتعاليم الشريعة، فابتعدت عن النحت والتماثيل، وحاولت التعبير عن اللا نهائية. من هنا لجأت إلى الخط والتجريد والزخرفة، بكل ما فيها من وحدات متكررة بشكل لا نهائي، عن طريق الرقش والتفريغ والتوريق. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل ابتكرت فنونا جديدة، مثل المنمنمات، وزخرفة المجلدات، والإبداع الخطي، وكل ذلك ارتبط بالعقيدة من جهة، وبالرياضة والعمارة من جهة أخرى، وبذلك قدمت لونا جديدا ما كان مطروحا ولا مطلوبا من قبل.

وكل ما سبق لا ينفي أن حضارتنا شهدت عصور ركود وتخلف، إلا أن الاضطهاد والكبت لم يكن سياسة عامة، بل موقفا عارضا، فرضته مناورات السياسة، ودهاء الخصوم، ومنافسات الفرق، ومشاحنات المذاهب، وتعصب الأجناس، وحزازات الشعوبية.

وثمة ملاحظتان مهمتان هنا:

— أن تدخّل السلطة الشرعية والسياسية كان في مواقف كثيرة حماية للشرع من عقائد هدامة، وشبه مضللة.

- وأن ما من عاصمة أو حاضرة إسلامية أفل نجمها، إلا وسطع نجم عاصمة أو حاضرة أخرى، استقطبت العلماء، وشجعت الأدباء.

مجمل القول؛ إن دعائم خمس — بحسب عبارة د.عمر فروخ — شجعت الإبداع، وحفزت المبدعين

حضارتنا شهدت عصور ركود وتخلف، إلا أن الاضطهاد والكبت لم يكن سياسة عامة، بل موقفا عارضا

وهي: نفي الخرافات، وسعة الاطلاع، والرحلات للبحث والتنقيب، والتجارب، والموازنة(١). من هنا قيل بحق إن من أهم عوامل اليقظة العلمية في عصر الإسلام الذهبي (كفالة حرية التفكير لأهل العلم، ورخاء الدولة العربية، وتقدير الدولة للعلم وأهله)(٢).

وإذا توقفنا عند بعض العوامل التربوية - بحكم تخصص الباحث - التي ساعدت على الإبداع الفكري والإنتاج العلمي، فلعل من أهمها الأربعة التالية:

أولا : النهي عن التقليد

طالب الإسلام أن يكون إيمان البشر مستقلا عن البيئة الفاسدة، وما فيها من أعراف وتقاليد مبنية على ضلال وظلام، ومما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول، قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون﴾(٣). كذلك روي في الأثر عن : (لا يكون أحدكم إمعة يقول: إنما أنا رجل من الناس إن ضلوا ضللت، وإن اهتدوا اهتديت، ألا لا يوطن نفسه إن كفر الناس أن يكفر).

وتتكرر هذه المعاني نهيا عن التقليد لمجرد التقليد دون استخدام العقل، وترجيح البرهان. ومن هنا قال الإمام محمد الذهبي - المؤرخ والمحدث في القرن الثامن - (إن الله تعالى ما أوجب على الناس تقليد إمامهم، فلم يأخذوا ويتركوا، كما قال الإمام مالك: كل أحد يؤخذ من قوله ويترك، إلا صاحب هذا القبر ﷺ، فياهذا إذا وقفت بين يدي الله تعالى، فسألك لم أبحت دم فلان فما حجتك؟ إن قلت قلدت إمامي يقال لك: (فما أنا أوجبت عليك تقليد إمامك)(٤).

والنهي عن التقليد لا يتخوف من الكثرة الغالبة، فقد تكون مخطئة، وعلى الأقلية أن تصوبها، وتعدل مسارها، وتعود بها إلى جادة الصواب، فليس من الضروري أن تكون الأغلبية معبرة عن الصواب والاستقامة بمعاييرها العقلية والخلقية، والاجتماعية والسياسية.

والفكر الإسلامي - وإن كان لم ينكر معيار الكم - يؤكد معيار الكيف، وأن الكم لابد أن يكون في إطار كيفي معين. ويتضح هذا في الصفات التي صيغت لمن يتصدى لأدوار الحياة السياسية، حيث يكون الاختيار لأهل الاختيار، والاجتهاد لأهل الاجتهاد فالفرد المؤمن صاحب المكانة والعلم، يمثل وزنا لا يمثله الذي لا تتوافر فيه هذه الصفات. والمهم أن هذه المكانة لم تأت عن وراثة وحسب، بل عن تقوى وإحسان، وعلم وعمل، وتخل وتحل، وفعل المأمور، وترك المحظور.

ثانيا : ضرورة إعمال العقل

لم يذكر القرآن الكريم العقل إلا في مقام التعظيم والإجلال، وضرورة العمل به، والرجوع إليه، من هنا لا تأتي الإشارة إليه غامضة عارضة، بل واضحة مؤكدة، باللفظ والدلالة، ومن قبيل الأمر والتكريم، والاستخدام والاتباع.

وإذا كان المؤمن يُحث على تحكيم عقله، فإن المُنكِر يُلام على إهماله وتقصيره، أو سوء استخدامه.

واستخدام العقل في الكتاب الكريم لا يراد به معنى واحد، من هنا أكد (العقاد) أن استخدام الكلمة يشمل وظائف عقلية مختلفة: العقل الوازع، والعقل المدرك، والعقل الحكيم، والعقل الرشيد(٥).

وليس من وظيفتنا الآن الإفاضة في أهمية العقل وضرورة استخدامه عند الفرق المختلفة، بل يكفي الاستشهاد بأمثلة من جهود الفقهاء، ومنهم - مثلا - (ابن حزم) القائل:-

(خداع الحواس وخذلانها يستبان بالعقل، فالحواس تابعة للعقل، وذو العقل الذي يغلب هواه لا ينتفع بما أدركت حواسه، لذلك فليس هناك غير العقل يوثق به، وبه تميز مدركات الحواس السليمة، أو المخذولة بالمرض، فهو أداة مراجعة الحواس، نعرف بها ما غاب عن حواسنا، وما نسيته ذاكرتنا.

ومن جهة ثانية، هو القوة التي تميز بها النفس جميع الموجودات وترتبها وتصنفها، وتثبت لها الصفة الحقيقية، وتنفي عنها غير الحقيقية .. ومن جهة ثالثة، فهو القوة التي نرجع إليها في صحة الديانة والعمل الموصلين إلى الفوز بالآخرة، والسلامة الأبدية، وبه نعرف حقيقة العلم، ونخرج به من ظلمة الجهل، ونصلح به تدبير المعاش والعالم والجسد)(٦).

ووجهة نظر (ابن حزم) السابقة، توضح كيف أن الفقهاء - وليس الفلاسفة أو المتكلمين فقط - استندوا إلى العقل، ودافعوا عنه، واستخدموه سلاحا للدفاع والهجوم. ومثل هذه الدعوة دفعت المفكرين والمربين إلى ضرورة استخدام الفهم والتحليل أثناء الدرس والتدريس، وبذلك نتغلب على مشكلات الحفظ والترديد، وفي ذلك يقول (حاجي خليفة): من كانت عنايته بالحفظ أكثر من عنايته بالتحصيل لا يحصل على طائل من هذا العلم، ولذلك ترى من حفظ العلم فقط لا يحسن شيئا من الفن، وتجد ملكته مقصورة في عمله أثناء المناظرة والمفاوضة. ولذلك فالمهم أثناء التدريس، التركيز على ملكة الاستخراج والاستنباط، وسرعة الانتقال من الدوال إلى المداولات، وإن اجتمع مع ذلك ملكة الحفظ والتذكر، اكتملت الفائدة(٧).

وقضايا المناقشة والحوار، المناظرة والمفاوضة، اهتم بها كثير من مفكرينا، وتدربوا

تدخّل السلطة الشرعية والسياسية كان في مواقف كثيرة حماية للشرع من عقائد هدامة

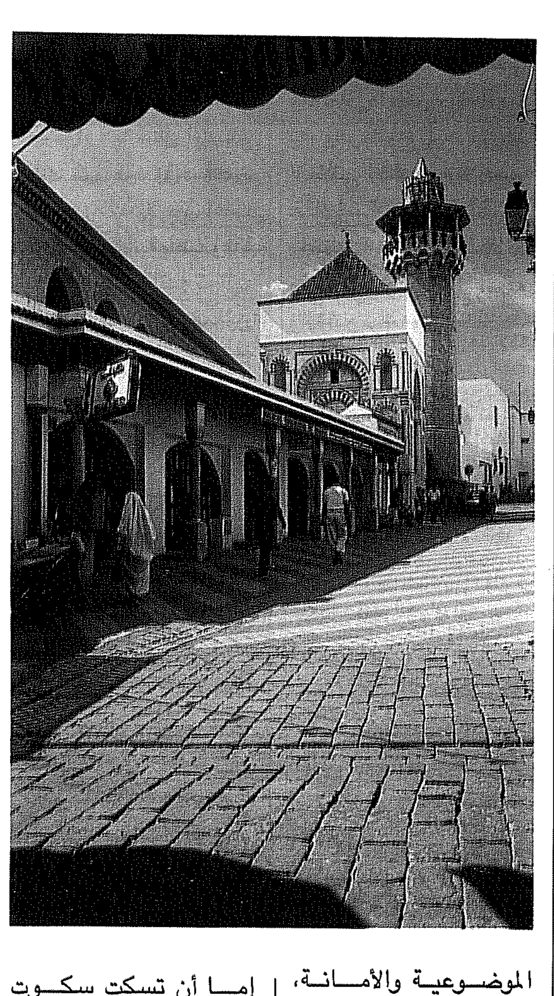
ودُربـوا عليها، وكـانت من أسـاليب التعليم، لا سيما في الموضوعات التي تحتاج إلى قـوة الحجـة، وسـلامـة العـرض، وقـدرة على التحليل والنقد، واكتشاف النقص والخلل. ولا شك أن هـذه الطريقـة تحتـاج إلى مـواصفـات خـاصـة، ومهارات معينة، وقدرة على الإقناع، وحضور مـؤثر في الخصـم والحضـور، والقراء والمتابعين. من هنا اهتمت أسـاليب التربيـة الإسلاميـة بهذه الطريقـة شحـذا للـذهن، وتقـويـة للحجـة، وتعـويـدا للثقـة بالنفس مـن أجل الانطلاق في البيـان، والتفـوق على الأقـران، والتـدريب على النقـد والتفكير، والـرد والإقنـاع. من هنـا قـال (الـزرنـوجي): إن قضـاء ساعـة واحدة في المنـاقشة والمنـاظـرة، أجـدى على المتعلم من قضـاء شهـر بأكمله في التكرار والحفظ، (ففائدة المطارحة والمناظرة أقـوى من فـائـدة مجرد التكرار)(٨).

وبطبيعـــــة الحال؛ فللمناظـرة والحوار شروط وقواعـد ضمانا للسـلامة، وتحقيقـا للفائدة، من هنـا قـال (الــزرنـــوجي): (المنـاظــرة والمذاكـرة مشاورة، والمشاورة تكون لاستخراج الصواب، وذلك إنما يحصل بـالتـأمل والتأني والإنصـاف، ولا يحصل بالغضب والشغب، فإن كـانت النيـة إلـزام الخصم، فلا تحل المناظرة، إنما تحل لإظهـــار الحق)(٩).

وتوالت الكتب والرسائل التي تـؤكـد ضرورة الموضـوعيـة والأمـانـة، والإنصـاف والـرويـة، والتأمل والتأني، والأدب والفهم، والنظام والترتيب، من غير شطـط أو تجاوز، تهديد أو تـرهيب، غضب أو لجب، وبـذلـك تكتمل الفائدة، وتتحقق الأهداف، ليس فقط لطرف واحـد، بل للطرفين معا، ثم لطرف ثـالث مهم وأسـاسي هـو القــراء والمستمعين. من هنـا أكـد (ابن حـزم) في الأخـــلاق والسير، إذا حضرت مجلس علم فـلا يكـون حضـورك إلا حضـور مستـزيـد علما وأجرا، لا حضور مستغن بما عندك، طـالب عثـرة تشنعهـا، أو غـريبـة تشيعهـا، فإذا حضرت فالتـزم أحد ثلاثـة أوجه: إمـا أن تسكت سكـوت الجهـال، وإمـا أن تسأل سـؤال المتعلم، أو تـراجع مراجعة العالم.

ومثل هـذه القـواعـد - وغيرهـا - ينبغي أن تحكم سلـوك الصغير والكبير، والعـالم والمتعلم، والمتكلم والسـامع أثنـاء حلقـات الدرس والمناظـرة، وخلال عمليات التطبيع في المواقف والمراحل المتعاقبة، من هنا تـوالت الكتـابـات - ليس فقط في آداب العلم والتعلم، والمخاطبـة والاستماع، بل وفي آداب الاختـــلاف، وقـواعـد تعـدد وجهـات النظر - على أساس أن كل طرف يبني منـاظرته، على أن الحق ضـالتـه والرشـد غايتـه. ومن أوضح الأمثلة على ذلك مـا ذكـره (ابن جُماعـة) عند حـديثـه عن آداب العــالم في درسـه، وكيف يصون مجلسه عن اللغط، لأن الغلط يـأتي من خلال اللغط، ومن ثم يقدم النصائح التالية:-

- أن يـــرتـب وينظم مسائلـة، بحيث ينتهي من كل واحـــدة منهـــا، ولا يخلطها بغيرها.
- أن يـذكـر الحاضرين بكراهيـة المماراة، لا سيما بعـد ظهـور الحق، لأن الغـرض من حلقـات العلم ظهـور الحق، وصفـــاء القلوب، وطلب الفائدة.
- أن يزجـر من تعدى في بحثـه، أو أسـاء أدبـه على غيره مـن الحاضريـن، أو الغائبين، أو ترك الإنصاف بعد ظهور الحق.
- أن يلازم الإنصاف في بحثـه وخطـابـه، ويشجع السـائل على سـؤالـه، ويـوضح مـا عجـز عن إيضاحه.
- أن يشرك غيره في الإجابة، ويتروى في الـرد على الآخرين.
- إذا سئل عما لا يعلمه قـال لا أدري، وبـذلك يحافظ على الدين، ويحفظ العلم، ويــرتفع في أعين الناس.
- وإذا فـرغ من شرح الـدرس، يطـرح مسـائل يمتحن بها فهمهم، ومن لم يفهم أعاد له الدرس.
- أن يأمر طـلابـه أن يعيدوا الدرس فيما بينهم، ويحثهـم على استعمال الفكر، مما يـرسخ المعرفة في أفهامهم.
- وألا يأمـر الطـلاب بتعلم ما لا يتحملـه فهمهم أو سنهم.
- وأن يشير على طلابـه



لم يذكر القرآن الكريم العقل إلا في مقام التعظيم والإجلال، وضرورة العمل به، والرجوع إليه

بكتاب يتناسب مع فهمهم، بحيث يبدأ بالسهل، فإن رأى ذهنهم قابلا وفهمهم جيدا، نقلهم إلى كتاب يليق(١٠).

هذه بعض نصائح (ابن جُماعة)، تدور حول كيفية احترام عقل العالم والمتعلم، وتوفير الظروف المناسبة للمناقشة والحوار من غير إسفاف أو إجحاف، وتوفير ظروف نقل المعلومات، وتبادل الأفكار دون قسر أو إكراه، وبترتيب وتدقيق، وتدرج وارتقاء، كل ذلك من أجل توفير الفهم والإيضاح، وحماية المناقشة والحوار، تمهيدا للإبداع والابتكار.

بطبيعة الحال، لا يعني هذا أن جميع المسلمين نفذوا هذه النصائح، وطبقوا هذه القواعد، إلا أن الحد الأدنى من حضارتنا توصلت إلى هذه المعايير، ووضعتها هدفا تطالب به المعلمين والمتعلمين، وتحاسبهم على التقصير فيه.

ولم تقتصر المبادىء السابقة على تعليم الصغار والكبار، بل امتدت أيضا إلى النقد الذي وجهه الفقهاء لبعض طلاب الفقه، الذين لا يحسنون عملهم، ولا يتقنون فنهم، ومن ذلك أنهم يتسرعون في الحكم والإفتاء، ويتقيدون بتقليد إمام، ويباهون بالمذهب، وينتصرون له تعصبا، ويستهدفون مناصب الدنيا، ويتكسبون بعلمهم(١١).

ثالثا : حرية الإرادة

على الرغم من وجود فرق مرجئة ومعطلة، إلا أن الاتجاه الغالب في الحضارة الإسلامية، يؤكد مسؤولية الإنسان وحريته، وقدرته على اتخاذ القرار، بناء على الميزة العقلية التي تميزه عن سائر الكائنات. ومع التسليم بالمشيئة الإلهية، وهيمنتها على كل ما في الوجود، إلا أنه لا يجوز لأحد أن يعتذر بها عن اختياره لغير الطريق السوي. من هنا يقول المولى سبحانه وتعالى: ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون. قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾(١٢).

وليس ثمة تناقض بين ما يوجد في القرآن الكريم من آيات تدل على الاختيار والقدرة الإنسانية، وبين الآيات التي تطلق المشيئة الإلهية إطلاقا عاما، من هنا قيل: (ليس هناك تعارض بين أن يكون الإنسان قادرا ومختارا، وبين أن يكون الله فاعلا ومريدا لكل الموجودات، ونستطيع على ذلك أن نفسر ارتباط الحوادث والأفعال بمشيئة الله، وتحمل الإنسان مسؤولية أفعاله، ونتيجة أسبابه .. ولا يمكن أن يكلف الإنسان بفعل لا يقدر على إيجاده، ولا يتمكن منه أو يجهله، وعلى ذلك فلابد للإنسان المكلف أن يكون قادرا، مختارا، متمكنا، عالما بفعله(١٣).

والحرية في فكرنا الإسلامي تغطي ميادين كثيرة، أهمها حرية التفكير، وحرية الاعتقاد، وحرية القول، وكلها مترابطة متلازمة، ولازمة لحياة الإنسان ونموه، وارتقائه وازدهاره.

وحرية التفكير هي نقطة البداية، ومحور الانطلاق، منها يبدأ تحرر العقل من الأوهام والخرافات، والتقاليد والعادات البالية التي تكبله وتعطله، وتنحرف به عن سواء السبيل، وسبق أن ناقشناها في العامل الأول. من هنا قال باحث فقهي وقانوني معاصر: (للإنسان أن يفكر فيما شاء كما يشاء، وهو آمن من التعرض للعقاب على هذا التفكير، حتى لو فكر في إتيان أعمال تحرمها الشريعة، والعلة في ذلك أن الشريعة لا تعاقب الإنسان على أحاديث نفسه، ولا تؤاخذه على ما يفكر فيه من قول أو فعل محرم، وإنما تؤاخذه على ما أتاه من قول أو فعل محرم، وذلك معنى قول الرسول ﷺ : «إن الله تجاوز لأمتي عما وسوست أو حدثت به أنفسها، ما لم تعمل به أو تكلم»)(١٤).

ومعنى ذلك أن تفكير الإنسان – حتى لو اتجه اتجاها خاطئا – لا عقاب عليه، وإنما يبدأ العقاب عند الجهر والعلن، والدعوة والحركة، من هنا قيل في مقدمة هذه المقالة: إن مطاردة المفكرين غالبا ما حدثت لمنعهم من التفكير والبحث، وإنما لمنعهم من التحرك بين الناس، وخروجهم على السلطة.

ولم تكتف الشريعة بإعلان هذه الحرية، بل اتخذت لحمايتها أيضا طريقين هما: إلزام الناس باحترام حق الغير في اعتقاد ما يشاء وفقا للمبدأ القرآني الواضح ﴿لا إكراه في الدين﴾(١٥). وإلزام صاحب العقيدة بحمايتها، وألا يقف موقفا سلبيا، وإذا عجز عن حماية نفسه، عليه أن يهاجر إلى بلد آخر تُحترم فيها عقيدته، فإن لم يهاجر – وهو قادر – فقد ظلم نفسه، وارتكب إثما عظيما، وحقت عليه كلمة العذاب(١٦).

بعد ذلك يأتي الميدان الثالث للحرية ، ألا وهو: حرية القول الذي هو (واجب على كل إنسان في كل ما يمس الأخلاق، والمصالح العامة، والنظام العام، وفي كل ما تعتبره الشريعة منكرا، من هنا جاء قول الرسول الكريم ﷺ: (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)(١٧).

والميادين الثلاثة السابقة للحرية، توضح كيف أن فكرنا يجمع بين الحرية والتقييد، وهذا التقييد نابع من عدم الإضرار بالمجتمع، أو الإفساد فيه، أو إلحاق الضرر بأهله ومصادره، وموارده وإمكاناته.

رابعا : الاجتهاد

من عوامل الإبداع في الحضارة الإسلامية،

> **وليس من وظيفتنا الآن الإفاضة في أهمية العقل وضرورة استخدامه عند الفرق المختلفة، بل يكفي الاستشهاد بأمثلة من جهود الفقهاء**

اعتبار الاجتهاد المصدر الثالث للتشريع، فبعد الكتاب والسنة، يأتي الاجتهاد فيما ليس فيهما، لهذا قيل بوضوح قاطع: إن الواقعة التي ما دل على حكمها نص ولا انعقد على حكمها إجماع، هي مجال الاجتهاد بالرأي(١٨). وإذا كان ا لكتاب والسنة يمثلان النقل، فإن الاجتهاد يمثل العقل (وكل واحد من النوعين مفتقر إلى الآخر، لأن الاستدلال با لمنقول لابد فيه من النظر والتدبير بالعقل، والأدلة العقلية لا تعتبر شرعا، إلا إذا استندت إلى النقل)(١٩).

وليس من مهمة هذه المقالة الاستطراد في أقسام الاجتهاد، وصفات المجتهد وشروطه، بل المهم بلورة النتائج الأربع التالية:

١ – أنه يشترط في المجتهد شروطا علمية كثيرة، تتصل بمدى إحاطته بأدلة الشرع وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس. يضاف إلى هذه الشروط العلمية شروط سلوكية، مثل أن يكون عدلا أي كاملا في دينه وخلقه، لا يرتكب كبيرة، ولا يصر على صغيرة، ولا يخشى في الحق لومة لائم، ولا بأس ذي سلطان، ولا يبغى إلا المصالح الحقيقية العامة(٢٠). من هنا فالاجتهاد ليس مجرد قدرة عقلية على استنباط أحكام بل لابد من توافر شروط اجتماعية وسلوكية تظهر في علاقات المجتهد بالحكام والمحكومين، وبالفقراء والموسرين. وكونه مقصدا للفتوى، يلزمه بأن يكون قدوة في السلوك والمعاملات، وليس مجرد مرجع للسؤال والإجابات.

٢ – إن ثمة توزان دقيق بين التقليد والاجتهاد، فلو جاز للجميع التقليد، بطل الاجتهاد، وفي نفس الوقت لو كلفنا جميع المكلفين بالتعلم والتعمق إلى أن يصلوا إلى درجة الاجتهاد، لتعطلت المصالح، وانصرف الناس عن أمور حياتهم، إلى التفرغ لفقه دينهم، من هنا كان الحل أن يتعمق البعض ويتخصص، وأصبح هذا فرض كفاية يقوم به البعض خدمة للآخرين، وتصريفا لأمور الحياة.

٣ – إذا تبين للقاضي المجتهد أنه أخطأ في حكمه، وجب عليه نقضه، وإلى ذلك أشار الخليفة الثاني عمر بن الخطاب في عهده إلى أبي موسى الأشعري بقوله: (لا يمنعنك قضاء قضيته بالأمس، فراجعت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك، أن ترجع فيه إلى الحق، فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل)(٢١).

٤ – إن اختلاف الأئمة رحمة، فكل ما هو مجال للاجتهاد، مجال للاختلاف بين المجتهدين باختلاف الأمصار، والبيئات، والمصالح، ووجهات النظر، شريطة الالتزام بالأصول والشروط.

مجمل القول: إن العوامل التربوية الأربعة السابقة – وغيرها – تفاعلت معا، بحيث أتاحت فرصا للإبداع والابتكار، والتجديد والتجويد، من دون فواصل بين الأجناس والألوان، والفئات والأعمار، والمؤكد أن لها – منفردة أو مجتمعة – فوائد في حياتنا المعاصرة، بحيث تحتاج منا إلى حرص ومتابعة، وإفاضة وإضافة، بحيث لا تصبح مجرد شعارات ترصد، بل وأيضا مسارات تحكم السلوك الفردي والجماعي، الشعوري واللا شعوري، النظامي وغير النظامي.

ولعل مؤسساتنا التربوية – وفي مقدمتها الأسرة – تراجع خطوط سيرها وأساليب تعاملها، بما يفتح الباب أمام الاجتهاد الواثق، والإبداع المستنير■

المراجع

١ – عمر فروخ، عبقرية العرب في العلم والفلسفة، بيروت، ط٢، ١٩٥٢م، ص٥٧.

٢ – توفيق الطويل، العرب والعلم، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٦٦–٧٠.

٣ – سورة المائدة، آية ١٠٤.

٤ – الذهبي، بيان زغل العلم والطلب، مطبعة التوفيق، دمشق، ١٩٦٧م، ص١٢.

٥ – عباس محمود العقاد، التفكير فريضة إسلامية، دار الكتاب، بيروت، ١٩٦٩م، ص٧–٩.

٦ – ابن حزم، التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، بيروت، ص١٧٦–١٨٠.

٧ – أسماء فهمي، مبادئ التربية الإسلامية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٧م، ص١٢١.

٨ – الزرنوجي، تعليم المتعلم طرق التعلم، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ص٣٥.

٩ – المرجع السابق، ص٣٥.

١٠ – ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، نقلا عن آداب المتعلمين ورسائل أخرى في التربية الإسلامية، بيروت ١٩٦٧م، ص١١٨ وما بعدها.

١١ – الذهبي، مرجع سابق، ص١٣–١٥.

١٢ – سورة الأنعام، آية ١٤٨–١٤٩.

١٣ – سامي نصر لطف، الحرية والمسؤولية في الفكر الإسلامي، مكتبة الحرية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٧م، ص٣٠٥–٣٠٦.

١٤ – عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، مكتبة العروبة، ج١، ١٩٥٩م، ص٣١.

١٥ – سورة البقرة، آية ٢٥٦.

١٦ – عبد القادر عودة، مرجع سابق، ص٣٢.

١٧ – المرجع السابق، ص٣٣.

١٨ – عبد الوهاب خلاف، مصادر التشريع الإسلامي فيما لا نعي فيه، دار القلم، الكويت، ١٩٧٠م، ص٩.

١٩ – علي حسب الله، أصول التشريع الإسلامي، ط٦، القاهرة ١٩٨٢م، ص٢٣.

٢٠ – عبد الوهاب خلاف، مرجع سابق، ص١٧.

٢١ – أحمد أبو الفتح، المختارات الفتحية في تاريخ التشريع وأصول الفقه، مكتبة النهضة، ط٤، القاهرة، ١٩٢٤م، ص٢٣١.

وصايا لقمان لابنه

المقصود من الحِكم أو الحِكمة الفهم والبصيرة

بقلم / وحيد الدين خان

سميت الســورة رقم ٣١ من القرآن الكريم باسم (لقمان)؛ لما ورد فيها من ذكر لقمان الحكيم ووصاياه الغالية التي توجه بها غالباً في آخر حياته إلى ولده. وذلك حيث يقول الله عز وجل: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكرلله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد. وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم. ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهنٍ وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير. وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهماوصاحبهما في الدنيا معروفاً. واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون. يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الارض يأت بها الله إن الله لطيف خبير. يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ماأصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولاتصعِّرْ خدك للناس ولاتمشِ في الأرض مرحاً إن الله لايحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضضْ من صوتك إن انكر الأصوات لصوت الحمير﴾ [لقمان/١٢-١٩].

لقمان الحكيم

وقبل أن نتناول هذه الوصايا بالشرح والتحليل واحدة فواحدة، نقف وقفة سريعة مع لقمان الحكيم.

إن التاريخ لايسعفنا بإجابات محددة قاطعة عن الأسئلة المتصلة بشخصيته ومولده، وفي أي زمان وجد وأين قضى عمره وأين مات وهلم جرا. وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أنه لم يكن نبياً ولا رسولاً، وإنما كان رجلاً صالحاً وحكيماً. ويرى بعضهم انه كان عبداً حبشياً عاصر نبي الله داود عليه السلام، وكان مؤمناً صادق الإيمان إلى جانب ماآتاه الله من الحكمة وحسن التعبير.

والمقصود من الحكم أو الحكمة هو الفهم والبصيرة. إن الاطلاع على معلومات دينية شيء، والمعرفة بالدين شيء آخر، ولايستلزم حصول احدهما حصول الثاني بالضرورة. إن المعلومات تتعلق بالقشور والشكليات. أما المعرفة فهي تعتمد على الفهم والإدراك العميقين. ولم يكن لقمان، على ما وصفه القرآن الكريم، عالماً بمسائل وأحكام الدين فحسب، وانما كان يمتلك النظرة الثاقبة والبصيرة النافذة والفقه المتعمق في الدين كذلك. حيث كان علمه بدين الله قد بلغ أعلى مستويات المعرفة، وكان لديه إلمام واسع بما يحويه الدين الإلهي من حقائق سامية وأسرار دقيقة.

الشكر لله وحدَه

وأول درس استفاده لقمان من الحكمة التي منحه الله اياها، هو الشكر لواهب النعمة. ومن ثم قال سبحانه وتعالى: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر لله﴾.

إن الرجل غير الحكيم يسلم بالاشياء كما يراها أو كما هي تتراءى له لأول وهلة. مما يجعل بصره يتركز دائماً على مظاهر الأشياء وجوانبها السطحية وحدها، لايتجاوزها إلى أبعد من ذلك. أما الرجل الحكيم فينظر إلى الأشياء نظرة تأملية فاحصة، تمكنه – بعد وقفة تطول أو تقصر – من الوصول الى اعماقها والتعرف على الحقائق الكامنة وراءها.

وعلى سبيل المثال لنقف عند أنفسنا ملياً. فالإنسان يغدو ويروح على ظهر الأرض كمخلوق حي مزود بضروب شتى من القوى والاستعدادات العقلية والبدنية. والرجل غير الحكيم إذا رأى وجوده هذا، تولد فيه شعور بالفخر والاعتزاز، حتى وقد يصاب بالكِبْر والغرور نظراً إلى مايتمتع به من المواهب والقدرات الفائقة. أما الرجل الحكيم فسيختلف موقفه نحو هذه القضية كل الاختلاف.

فالحكيم سينطلق، وهو يتأمل وجوده، من التساؤل الآتي: من أين جئت؟ إنه ليس بمقدوري أن أخلق نفسي بنفسي، إذن، فكيف برزت إلى حيز الوجود في صورة إنسان سوي عاقل؟ وهذا التفكير

ظاهرة حجب العناصر العربية الإسلامية في الثقافة الأوروبية ظاهرة معاصرة، فقبل الحجب كان الرفض

سيقوده إلى أن خالقه هو الله سبحانه، وهذا الاكتشاف يدفعه إلى الخضوع بين يدي الله ولسان حاله يقول: أشكرك ياإلهي، على أنك خلقتني إنساناً سوياً. إذ لم أكن قادراً على خلق نفسي بنفسي. !

وهكذا يجد الإنسان نفسه على وجه أرض تمثل ظاهرة استثنائية مدهشة في هذا الكون اللامتناهي. فهي الكوكب الوحيد المعلوم في رحاب الكون بأكمله حيث يستطيع الإنسان ان يعيش ويشيد صروح المدنية والحضارة. وحيث يتوفر من حوله كل شيء يحتاج إليه بمقدار صحيح ونسبة متوازنة للغاية. ولو أن الارض كانت في حجمها وطبيعتها وكل احوالها مشابهة للكواكب الأخرى كالقمر أو المريخ مثلا، لاصبحت حياة الإنسان فوقها مستحيلة.

وإن الرجل غير الحكيم إنما ينظر إلى هذا العالم المليء بالذخائر والكنوز الثمينة النادرة على أنه ميدان مفتوح لإحراز النجاح والرقي والسعادة كيفما اتفق، وبالتالي سيعمل جاهداً على بناء حياته باستغلال الفرص المتاحة، وهو يحسب ان هذا كله محصلة لكد وجهد الدائبين. ولكن الحكيم سيتساءل هنا: كيف ظهر هذا العالم بذخائره وكنوزه النادرة الثمينة تلك؟إن الإنسان لهو اضعف وأعجز من أن يصنع عالماً متناسقاً وملائماً لنفسه كهذا الذي يعيش فيه، فمن الذي أوجده إذن؟!هذا هو منهج التفكير لدى الرجل الحكيم. ومن يفكر على هذا المنوال، سينتهي به تفكيره حتماًإلى اكتشاف الخالق. وهو سيشكر لخالقه فوراكتشافه إياه قائلاً: ماأعظم فضلك وكرمك ياإلهي، إذ جعلت لي عالماً يتوفر فيه كل شيء من لوازم العيش وأسباب التقدم نحو الأفضل على أكمل وجه ممكن.

وهكذا تبقى عين الرجل غيرالحكيم متعلقة بالجوانب السطحية من كل شيء، فلا يكاد يستخلص منه اي درس صحيح ينفعه في الدنيا أو في الآخرة. أما الحكيم فيحاول أن يسبر أغوار كل شيء يقع تحت بصره. ومن ثم ينتهي بصره دائماً إلى كنه الشيء واعماقه. وهو بالتالي يمتلئ بمشاعر الشكر والامتنان والعرفان بالجميل لأهله.

الإنسان الغافل عن واجب الشكر لايوفّق للوصول إلى المكان – الذي هو مكانه – الحقيقي. وعلى نقيض من ذلك فإن الإنسان الشاكر لايلبث أن يهتدي إلى مكانه الحقيقي من هذا الوجود. وعليه فمزاج الشكر يعرف الإنسان بربه كما يعرفه بنفسه في آن معاً.

والدٌ وولد وموعظة حسنة

﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه﴾ يتضح من هذه العبارة أن ماقاله لقمان لولده إنما قاله بأسلوب الوعظ والنصيحة. والوعظ في اللغة (هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب). (انظر المفردات للراغب الاصفهاني).

هناك كلام يرميه المتكلم – كما يقال –على عواهنه، بحيث لايعنيه كيف شكله أومحتواه ولاأين موقعه من نفس المتلقي. وكأنما هو يتكلم به لمجرد تمضية الوقت أو إشباع حاجته الغريزية إلى الكلام وكفى. وهذا بالطبع ليس من الوعظ أو النصيحة في شيء. إنما الوعظ هو الكلام الصادر عن منتهى الجدية والإخلاص وحب الخير للمنصوح، والذي يتدفق بالشفقة والحنان واللهفة القلبية والحرقة الصادقة لاجل الإصلاح. إلخ. وقد اعتمد لقمان، وهو يقدم وصيته لابنه، لاعلى اسلوب الكلام المجرد أو الثرثرة الفارغة، وإنما على أسلوب الوعظ المؤثر والنصيحة البليغة، تمشياً مع الحكمة القائلة بأن كل مايخرج من القلب يستقر في القلب. وقد كانت الوصية الأولى من لقمان لولده ألايشرك بالله شيئا. إن الشرك هو مصدر كل الشرور والمنكرات على اختلاف اشكالها وأنواعها. والإشراك بالله وإن كان يحدث أصلاً في قلب الإنسان المشرك، إلا أن آثاره السيئة لاتلبث أن تبدأ بالانعكاس على حياته الخارجية ومحيطه الاجتماعي. والشرك بالله في جوهره نقيض الشكر لله. ومن هنا فإن الشخص الذي يكون قد امتلأ فؤاده بعاطفة الشكر والامتنان لربه، لن يشرك بربه أحداً كائناً من كان. فالشرك يمثل أعظم صور الجحود والكفران شناعة على الإطلاق.

إن الإنسان ليس كتلة هامدة كالروبوط أو الكمبيوتر. وإنما يوجد لديه شعور وإرادة، وهو يملك شتى الأحاسيس والعواطف. مما يجعل كيانه الداخلي يتفجر بمشاعر الخوف وبواعث التعظيم والتقديس. وهذه البواعث وتلك المشاعر الجياشة في أعماق الإنسان، لو اتخذ من الله مركزاً لها، فذلك هو التوحيد بعينه. وأما لو أنه سمح لها بالتمركز حول أحد أو شيء آخر من دون الله، فذلك مايسمى الشرك. وفيما تتجه حياة الموحد نحو الله وحده، تتجه حياة المشرك نحو غير الله.

الظلم العظيم. والشكر الجميل

قال لقمان، وهو يؤكد على خطورة الشرك وشناعته:

﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه. إن الإنسان ميال بطبعه

أول درس استفاده لقمان من الحكمة التي منحه الله اياها، هو الشكر لواهب النعمة

إلى التوجه نحو (وجود ما) بالخضوع والتعظيم له، وباعتباره كل شيء، وبالرجاء والخوف منه. هذه الاحاسيس اللطيفة الكامنة في فطرة الإنسان حين يتم توجيهها إلى الله الواحد، فكأنما وضعت في موضعها الصحيح. وهذا موقف يتبناه الإنسان الموحد. وأما اذا وجهت إلى أحد سواه تعالى، فكأنما وضعت في غير موضعها. وهذا مايفعله المشرك. وفي ثنايا وصية لقمان، أمر الله الإنسان ببر الوالدين. فمن واجب الإنسان، بعد القيام بشكر الله قدر المستطاع، أن يؤدي حق أبويه بالعطف عليهما والإحسان إليهما، ولايجوز له أن يقابل حقهما بالإهمال أو التهاون في الوفاء به على أي حال من الأحوال.

ولقد ظلت الشرائع الإلهية، على اختلاف العصور، تؤكد على ضرورة بر الوالدين ورعايتهما، حيث جعلت حقهما بعد حق الله مباشرة. كما في قوله تعالى هنا: ﴿أن اشكر لي ولوالديك﴾.

إن الله هو المنعم الحقيقي. وأرحم الناس بعد الله بالإنسان – واكثرهم إحساناً إليه – أبواه، وبخاصة الأم التي تتحمل في سبيل رعايته وتربيته خلال سني طفولته الأولى من المتاعب والآلام ما لايتحمله إنسان لإنسان، ولذا كان على الابناء لآبائهم – ولأمهاتهم على وجه الخصوص –حقوق كثيرة، وهو مطالب بأدائها كاملة غير منقوصة وبدون أدنى تأفف حتى ولو تأذى ببعض تصرفاتهم. ولايستثنى من هذا الحكم العام سوى حالة واحدة، وهي أن أمر الوالدين إذا تعارض مع أمر الله وجب تقديم الأخير على الأول. ولكن –حتى في هذا الموقف النهائي– لابد من أن تقف المخالفة عند حد ذلك الأمر المعين وحده، بحيث يظل كل منهما يلقي – فيما عداه – من جانب الابن مايستحقه كأب أو كأم من الرعاية والاهتمام والسلوك الإنساني النبيل. فمن حقك، إذن، أن تعارض ابويك فيما يتعلق بالواجبات الدينية ولكن مع الحرص الدائم على مصاحبتهما بالمعروف والتعامل معهما بالحسنى في سائر الشؤون والعلاقات الدنيوية العامة.

﴿واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾

هذا مبدأ بالغ الأهمية بشأن الاتباع. وقد يحدث عادة ان المرء يكتفي بما ورث من آبائه أو كبار قومه من المعتقدات والتقاليد، فيأخذ بدوره يعتقد مااعتقدوه ويفعل مافعلوه بدون تمحيص ولامناقشة. وهذا طريق الضلال وهو ليس بضلال بسيط او عادي، بل سيؤدي بصاحبه إلى مؤاخذة شديدة في الآخرة. مما يحتم على الإنسان ان يستعمل عقله، ويتبع أولئك الذين معهم الدليل والبرهان، متخلياً عن الذين يختارون طريقاً مااستجابة لدواعي العصبية ويدعون الآخرين إليه كذلك.

والإنسان يجد من حوله دائماً أنموذجين من البشر، احدهما: أنموذج أهل الحق المنيبين إلى الله، المواصلين رحلة حياتهم مولين وجوههم نحو الله وحده. وثانيهما: أنموذج أهل الباطل المنحرفين عن الله، والذين ينساقون وراء شهواتهم غير مبالين بالهداية الإلهية. وينبغي على الإنسان ان يتخذ من الأولين قدوته وإن كانوا أجانب أو غرباء عنه، ولايقتدي بالآخرين ولو كانوا أقاربه، فإن الله سبحانه إنما يحب تقليد الحق دون تقليد الرجال.

وطريق اتباع الحق هذا ليس معبداً أو مفروشاً بالورود والرياحين، بل هو طريق شائك مليء بالعقبات. فحين يتخذ المرء من الحق الخالص دليله يضطر إلى سماع الكثير من الكلمات اللاذعة والانتقادات القاسية من قبل الناس، كقولهم – مثلاً – إنك تركت سبيل أكابرك وانحرفت عن الاتجاه العام لقومك. إلخ. ولكن ينبغي للمرء ان لايلقي إلى مثل هذه التعليقات بالاً. فسيأتي يوم يظهر الله فيه كل الحقائق للعيان، ويومئذ سيفوز اهل الحق بالسعادة الابدية، بينما تخرس ألسنة أهل الباطل بحيث لاتكون عندهم كلمات يتفوهون بها، كما لايوجد ثمة أحد يستمع إليهم!

لا تخفى على الله خافية

ويضيف لقمان فيقول:

﴿يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل، فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير﴾.

يعيش الإنسان في العالم الراهن وسط أحوال وظروف شتى . فهو يمارس تارة عملاً صغيراً وتارة عملاً كبيراً. وقد يجد نفسه حيناً في مكان مخبوء وحيناً آخر في عراء مكشوف. ويكون تارة تحت أعين الناس وأخرى بعيداً عن الأنظار. الأمر الذي ربما يحمله على سوء فهم فيحسب أن الله لايقدر على أن يحيط علماً بكل هذه الأحوال المختلفة. غير أن هذا ليس إلا نتيجة جهل الإنسان بالله. فكون الله سبحانه إلهاً كافيا بحد ذاته يثبت ان الله مطلع على كل مادق وجل من الأعمال والتصرفات، وأنه تعالى خبير بجميع الشؤون والأحوال الجلية منها والخفية على حد سواء.

إذن، فيجب على الإنسان أن يعتبر نفسه تحت الرقابة الإلهية كل حين وآن، وأن يكون على يقين

تـام – وهـو يغـدو ويـروح في جنبات الأرض – بأن الله يـراه أينما كـان. وهـذا الشعـور إذا استقر في قلب الإنسـان حـول حياته اليومية إلى حياة كلها حذر واحتياط والتزام. فهـو لاينطق الآن بشيء ولايباشر عملاً مـا إلا ويأخذ في الحسبان، أولاً وقبل كل شيء، أن اللـه يسمع كـلامـه ويرصد حركاته وسكناته في كل لحظة وفي كل مكان.

هذا، وان الإنسان عندما يعرف ربـه حق المعـرفـة، ويكتشف حقيقة أن الله يـراقبه كل لحظة، لاتخفي عليه خـافية، وانـه تعالى سيحـاسبـه يـوم القيـامـة على ماقدمت يداه في الحياة الدنيا، فلا يلبث أن تستيقـظ في داخلـه مشـاعـر العبـوديـة، وبـالتـالي يخربين يدي ربـه خاشعـاً ذليلاً معترفاً بعجزه التـام أمام القدرة الإلهية المطلقة. وهذا مايطلق عليه اسم الصلاة.

ومن ثم فقـداستطـرد لقمان، بعـد أن عـرف ولده بـذات اللـه وصفاتـه، إلى قولـه: ﴿يابني أقم الصلاة﴾.

وحقيقة الصلاة هي أن نصغر أنفسنا بإزاء عظمة الله وكبريائه. وهذه الكيفية تتولد اصلاً في قلب الإنسان وتقوم الصلاة بتحويلها إلى صورة خارجية متحركة.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ثم قال: ﴿وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على مـاأصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾.

إن المعـروف هـو اسم جـامع لكل مايعرف حسنه بالعقل العام أو الشرع الإلهي، وهـو يشمل جميع الفضـائل الأخلاقيـة مثل: التعـاون والمودة، الإحسـان إلى الغير، الـرفق بـالضعفـاء، نصرة المظلـوم، التمسك بمبدأ العـدل والإنصاف في التعامل مع الناس، التعايش بين أفراد المجتمع بدافع الأخـوة الصـادقـة والنصح الخالص، وأن نحب لـلآخـرين مانحبه لأنفسنا وهكذا.

وأمـا المنكر فهـو خـلاف المعـروف، إذ تنـدرج تحتـه كل الرذائل الأخـلاقية مثل:الخيـانة واغتصـاب حقـوق الغير، والظلم والعدوان، ونقـض العهد، والتكبر والاستعلاء، والحقـد والضغينة، والانـدفـاع وراء نـزوات الثأر والانتقام وما إلى ذلك.

إن المؤمن يكون رجـلاً ذا مبدأ، وهـو يعيش بين النـاس بوصفـه إنسانـا محباً للمبدأ وحده، ممـا يجعلـه عاجـزاً عن أن يتكيف مع الأوضـاع الخارجية أو يتصـالح مع الناس على حساب المبدأ، حيث لايـرتـاح ضميره حتى يبصّر النـاس من حولـه بما ينبغي لهم فعله ومايجب عليهـم تركه. وإذا رأى البعض يمارس فعلاً خـاطئاً فـلايملك السكوت، بل ينهـاه عن التمادي فيه، ويـرشده إلى جـادة الصـواب في ثقـة ويقين. فهـو لايرضى بـالعمل بمقتضى الحق في حياتـه الشخصية فقط، وإنما ينصب نفسـه داعياً إليـه كـذلك. ويتعذر عليـه أن يلوذ بـالصمت ويقف مـن الصراع الـدائر بين الخير والشر في هذا العـالم موقف المتفرج المحايد، ولايستنفد قواه من اجل تثبيت دعـائم الخير في مجتمعه والحيلولـة دون انتشار الشر بين أركانه.

وللقيـام بهذه المهمة على وجـه افضل لابد من التزود بالصبر، إذ يلقي الناصح أو المصلح – بسبب شتى العـوامـل النفسيـة والاجتماعية – ضروباً من العنت والأذى على يد المخاطبين، أقلها – على سبيل المثال – تذمـرهم عليه واشتعالهم غضباً لكـونه ينهاهم عما ألفوه ويـدعوهم إلى مـايشق على نفـوسهم. ولـو تبنى المصلح والحالـة هذه، اسلـوب رد الفعل لثـار – ثمـة –نـزاع لاينتهي ولتوترت العـلاقات بين الجانبين بصـورة دائمة. وفي جـو النـزاع والتـوتـر الـدائم لايمكن إنجـاز مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على نحو مؤثر فعال.

إن مهمـة الـدعـوة والإصـلاح ليست صراخا وعويلا. إنها مهمة جـادة وعسيرة للغـايـة. وهي تفـرض على من يـرغب في الاضطـلاع بأعبائها أن يسمـو بنفسه فوق المستوى الاخلاقي العادي، فـلايتمكن من انجـازها على النحـو المطلـوب إلا أولئك الـذين يقـومـون بأداء الـواجب بمنتهى التجـرد والإخـلاص غير مبالين بالربح والخسارة أو المدح والـذم أو مـوافقـة الجمهـور ومعارضته.

التواضع أعْلى الأخلاق

ويستمـر لقمان قـائلا: ﴿ولا تصعِّـر خدك للنـاس ولاتمش في الأرض مـرحاً إن اللـه لايحب كل مختال فخور﴾.

إن الإنسـان حين يحصل على شيء مما يجعلـه يبدو– في ظـاهر الأمر– فوق الآخـرين، كالصحة والمال والقـوة والجاه. إلخ، فكثيراً مـايتملكـه الغـرور والخيـلاء، فيأخـذ بـالتـالي في الترفع والاستعلاءعلى النـاس ويعاملهم بالاحتقـار والازدراء. إن سلوكـا كهـذا جـريمـة عظيمـة جـداً، لايرضاه الله.

وان حظ الإنسـان مـن نعم الحياة الدنيا، سواء أكان قليلا أم كثيراً، هـو من عنـد الله، وهـو في كلتا الحالتين، بمثابة مادة ابتلاء، او ورقة امتحان إن صح التعبير. ويجدر بالمرء ان يـركز اهتمامـه كلـه، في أي حـال كـان، على ان يتجـاوز ابتلاء اللـه بنجاح، فـلا يفقـد همته إذا ضـاقت بـه سبل الحيـاة، ولايصـاب بـالبطـر والكبرياء إذا ماأقبلت عليه الدنيا. والـذي يقـع فـريسـة الـزهـو

من يسلم بالأشياء كما يراها أو كما هي تتراءى له لأول وهلة.. يحصر نظرته في الشكل لا المضمون

والغـرور بسبب مـالـه الـوفير وعيشـه الرغـد تنتهي محاولتـه للتعاظم والاستعـلاء امام الناس بصيرورتـه صغيراً وحقيراً عنـد رب النـاس. ومـن اصبح حقيراً عند اللـه لن يفوز بأي نـوع من العظمة والكبرياء ابداً.

وهـانحن قـد وصلنـا الآن إلى ختـام وصية لقمان لابنـه حيث يقول: ﴿واقصـد في مـشيك واغضـض من صـوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾. وليس المقصـود مـن قوله:[واقصد في مشيك﴾ مجرد الشكل الخارجي، وإنما قصد به التنبيـه إلى اصـلاح القلب أو الحالة الباطنية. فإن الإنسان إذا نـال شيئاً من الصحـة والقـوة والثـراء والجاه والسلطـة. إلخ، تـولـد في داخلـه مـزاج التعـالي والاستكبـار، الـذي لايلبث ان ينعكس على مشيتـه الظـاهـرة. وكذلك اذا قل نصيبه من الاشياء الماديـة أو تعرض لأيـة خسـارة فادحة، اصبحت مشيته تشي بما يعانيـه هو في الـداخل من خيبة أمل وشعور بالنقص والإحباط. وكل من هذين الموقفين خاطيء. حيث ينبغي للمرء أن يسير دوماً على نهج التوسط والاعتـدال، فلا يمشي مشيـة المـرح والاخـتيال إذا حصل على شيء، ولامشية اليـائس المتماوت إذا فقد شيئاً.

وهكـذا ينبغي لـلإنسـان ألا يكون كالحمارالذي لم يرزق إلا صوتاً واحداً، فلايسعه أن ينطق، كلما نطق، إلا بـذلك الصـوت الجاف الغليظ الذي سماه القرآن بحق ﴿أنكـر الأصـوات﴾. أمـا الإنسـان فقـد منح القـدرة على إخراج كلا نوعي الصوت، الغليظ واللين معـاً. ثم أعطـاه اللـه الاختيـار ليبتليـه. حيث شـاءت إرادة اللـه ان يختص الإنسـان وحده، دون غيره من المخلوقات، بشرف أن يـدع أسلوب الصـوت الغليظ ولايخرج مـن فمـه إلا الصوت النـاعم الجميل بمحض اختيـاره الحر. وإن الـذين يستعملـون الاختيار المتاح لهم على هذا الوجه الصحيح سيلقون عند الله أجراً عظيماً.

الخلاصة

بالنظر إلى هذا العرض القرآني الدقيق والمفصل لـوصايا لقمان لابنـه، يبـدو أن القـرآن الكريم يعتبر شخصيـة لقمان بمثـابـة (الأب النموذجـي أو المثالي). فما هي تلك المشاعر والعواطف التي يحملهـا، أو ينبغـي أن يحملهـا الوالد نحو ولده؟ إننا نجد افضل اجـابـة عملية عن هـذا السـؤال مجسـدة في شخـص لقمان الحكيم.

ويـلاحـظ هنـا ان لقمان لايحاول، وهـو يعـظ ولـده، أن يلفت انتباهـه بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى حقوقـه الذاتية أو أن يزوّده بأيـة (تعليمات) تعينه على إحـراز المصـالح الـدنيويـة، وإنما يوصيه أولاً وآخـراً بالحق ومقتضيـاتـه فحسب. فيبـدأ بـدعـوتـه إلى التـوحيـد وتجنّب الشرك، ويأمـره بتـوثيق الصلـة بينـه وبين ربـه بـالعبـادة الصحيـحة (الصلاة) وبـفعل الخـيرات. ثـم يـذكـره بمسـؤوليته أمـام الله ويحثه على الثبـات والاستقـامـة على الصراط المستقيم بحيث لايحيـد عنـه قيـد أنملـة مهما أوذي وتعرض للبلايا والمحن فإن ذلك من عزم الأمور.

كما لايفـوته أن يـذكـره – مع ذلك – بواجبه نحو المجتمع الذي يعيش فيـه. فيأمـره بـالتحلي بـالأخـلاق العاليـة والفضـائل الكريمـة، وأن يلتزم بـالتواضع والاعتدال في كافة شؤون الحياة. وان تمتـزج حقيقـة العبـوديـة بروحه لدرجة ان اثرها لايلبث أن يأخـذ في الانعكـاس على بـدنـه وجوارحه. وجملة القـول: يوصيه بأن يعيش في هذه الدنيـا بوصفه إنسـانـاً لاحماراً. يعني أن تكـون حيـاتـه تجسيـداً لـلأوصـاف الإنسانية النبيلة وليست تجسيداً للغرائز الحيـوانية السـالفة!! إن الـولـد نعمـة من نعـم اللـه على الإنسان، بل هـي– والحق يقال– أعظم نعمة على الاطلاق. فليس في مقـدور أحد من النـاس أن يخلق الـولد لنفسـه بنفسه، وإنما اللـه وحـده هو الـذي يهب لمن يشـاء هـذه النعمـة الغـاليـة. فيجـدر بالإنسان– إذا رزقه اللـه الولد– أن يشكـره على هـذه النعمـة، فيصبح عبـداً مطيعـاً للـه، كما يحاول جهده أن يربي ولده أيضا على معـاني الطـاعة والعبـوديـة الكاملة لله عز وجل.

إذن، فليكن الإنسـان أبـاً يـرى قـرة عينـه في أن يعيش ولـده في الدنيـا إنسانـاً ربانيـاً، يخاف الله وحده ويعبـده بكل قلبـه وروحه وعقلـه. ولايعيش لنفسـه فقط، وانما للناس كـذلك، فيحب لغيره مـايحب لـذاتـه من الخير والسعـادة، ويكون سلـوكـه مع الكبير كسلـوكـه مع أخيـه، ومع الصغير كسلوكه مع أولاده.

إن الصلـة بـالله، إذا تحققت بمعنـاهـا الحقيقـي، نـزعت من الإنسـان أنـانيتـه وقضت على عناده وطغيانه، مما يجعله يسلك مع النـاس سلـوكـاً حسنـاً من جانب واحد، فهـو لايؤذي الناس ولـو آذوه، ولايسيء اليهم مهما أساءوا اليه.

ولايـزال متمسكـاً بمـوقفـه الإيجابي منهـم رغـم وقفهـم السلبي نحوه.

ومثل هـذا الشخص يجعل من رضـا الله دليلـه في كل الشـؤون والقضايـا الحياتيـة لامن رضـاه الـذاتي. فيعـامـل الكل وفقـاً للمبادىء والحدود التـي وضعها اللـه سبحـانـه وتعـالى، لاتبعـاً للنـزوات والشهـوات المنبعثـة في نفسه■

الحكيم يتخذ من أهل الحقّ قدوته وإن كانوا أجانب أو غرباء عنه.. ويتجنّب أهل الباطل ولو كانوا من أقرب المقرّبين إليه

الآباء والأبناء في الخطاب القرآني

بقلم: د. رفيق حسن الحليمي

آيات كثيرة وردت في مواضع متفرقة من الذكر الحكيم تجلي حقيقة الروابط بين الآباء والابناء، وما ينبغي ان تكون عليه في حضور المجتمع الإسلامي والاسرة الاسلامية، واكثر من ذلك تمتد هذه الآيات لتوضح طبيعة العلاقة بينهم حين الممات وبعده ويوم القيامة.

وبالنظر الى هذا الكم من الآيات التي تشكل موضوعا متكاملا ينضوي تحت هذا العنوان الذي اخترناه لهذه الدراسة.. يمكن تقسيم هذه الآيات الى الموضوعات التالية:

- خلق الإنسان وتطوره والعبرة في ذلك.
- حق الآباء والأبناء.
- العلاقة الخالدة بين الآباء والأبناء.
- استخلاص وعبرة.

خلق الإنسان

في سياق الخطاب القرآني حول خلق الانسان من نطفة امشاج ثم من نطفة مخلقة وغير مخلقة.. وحول نشأته وتطوره في الخلق ترد آيات ذات دلائل عجيبة استوقفت علماء الطب الحديث وقد أقروا -علميا- بما أورده القرآن حول تخلق الاجنة وتطورها، وهي آيات معروفة في الذكر.

وهناك آيات اخرى تخاطب الإنسان مباشرة، حيث يذكره الخالق سبحانه بمعاناة الأم في الحمل والولادة والرضاعة ومايقتضيه ذلك من رعاية أبوية تستوجب ماينبغي ان يقوم به الانسان تجاه والديه. وتأتي هذه التذكرة الربانية في اطار وصية الخالق للانسان بوجوب الاحسان للوالدين وبرهما والعطف عليهما وطاعتهما وهي طاعة مقيدة بمدى التزام الوالدين بطاعة الخالق وعدم الشرك به. لقوله تعالى: ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما﴾[العنكبوت:٨] ومما يلحظ هنا ان كلمة«وصى» ترد في الخطاب القرآني في هذه الآية وفي غيرها مما له صلة بالانسان وحياته كقوله تعالى:﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين﴾[النساء:١١] ولهذه الكلمة دلالة لغوية مميزة في هذا السياق فهي تجمع بين المعنى اللغوي وهو العهد بالشيء الى شخص ما(١) والفعل الديني وهو الالتزام بتنفيذه حيث اسندت الوصية الى الله تعالى، وبذلك اكتسبت معنى آخر يتجاوز العهد بالشيء الى الالتزام به وتصبح مخالفته من المعاصي بخلاف وصية الانسان للانسان التي لا تتجاوز الرأي والنصح في ما يراه خيرا.



ومن الكلمات الاخرى التي ترد في سياق خلق الانسان كلمة« الأرحام» وهي جمع رحم: منبت الولد ووعاؤه (٢) ومنها تولد معنى الرحمة والتراحم، وهي الاطار الفطري للعلاقات الاسرية.. وليس هناك ابلغ من العبرة التي يحظى بها ابناء بررة يقدرون حق آبائهم وحق ذويهم ممن تربطهم بهم صلات الارحام﴿وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض﴾[الاحزاب:٦].

حق الآباء والأبناء

للآباء حق على أبنائهم وللأبناء حق على آبائهم، وهو حق مشترك متبادل ودين في الاعناق، فالآباء كانوا يوما ابناء والابناء سيكونون يوما ما آباء، وهكذا دورة الحياة وتداولها بين الناس وحركة التاريخ الاجتماعي الاسري.

ويمكن تقسيم هذا القاسم المشترك

> للآباء حق على أبنائهم وللأبناء حق على آبائهم، وهو حق مشترك متبادل ودين في الاعناق

الى قسمين: الحق الشرعي- الحق الأدبي:

أولا الحق الشرعي:

حددت بعض الأيات حق كل من الآباء والابناء — وغيرهم — في أطر شرعية دقيقة لالبس فيها ولا غموض. وقد جاء ذلك فيمايسمى في علوم القرآن بآيات الأحكام، وهي تلك الآيات التي تتضمن احكاما شرعية، وتمتاز لغتها وصياغتها بالدقة اللغوية وعدم احتمالها التأويل لانها بصدد سياقات تشريعية وليست في سياقات قصصية أو اخبارية او ترغيب او ترهيب او وصف لمشاهد معينة من مشاهد الحساب والعذاب مما يحتمل قدرا من التصوير الادبي. ويمكن تفصيل الحق الشرعي في الوجوه الآتية:

١- حق الحياة

الحياة هبة الله لخلقه وليس من حق احد التصرف فيها إلا بالحق وفي امور حددها الشرع، ومن حق الانسان على أبويه -سواء أكان جنينا أم طفلا -ان يحيا. ولذا حرم الله قتل النفس وقتل الاولاد لقوله تعالى:﴿ ولا تقتلوا اولادكم من إملاق﴾[الانعام/ ١٥١]، وقد وقف فقهاء المسلمين عند ظاهرة الاجهاض وهناك اجماع بينهم على تحريمه -شرعا- لانه قتل للنفس إلا لضرورة قاهرة يقرها الطبيب المسلم، وقد ندد القرآن الكريم بما كان يقوم به بعض العرب في جاهليتهم من وأد للبنات بقوله تعالى:﴿ وإذا الموءودة سئلت. بأي ذنب قتلت﴾[التكوير/ ٨و٩]كما ندد بالرجل يرزق بالبنت فيشيح بوجهه عنها وقد يقلتها.. ﴿أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾[النحل/ ٥٩].

٢- حق الانتساب

وهو حق مشترك بين الآباء والابناء، ويلتقي فيه حق الله وحق العباد، فهو من الامور التي جبل على المحافظة عليها جميع البشر فلا تجد إنسانا إلا وهو يحب ان ينسب الى أبيه وجده، ويكره ان يقدح في نسبته إليهما الا لعارض من دناءة النسب او غرض من دفع ضرر او جلب نفع(٣) كما يعد الراغب عن ابيه بالانتساب الى غيره عاقا له مستحقا للوعيد الذي جاء في الحديث الشريف«من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام»(٤). ومن حق الابن -البنت- ان ينسب الى أبيه وامه، لما يترتب على ذلك من جملة حقوق شرعية كحق النفقة والرضاع والحضانة والارث والولاية.. ومن حق الأب -الأم - أن ينسب اليه ابنه -ابنته- ولا ينسب الى سواه، لان في صحة النسب دفعا لتهمة الزنا عن الوالدين اولا، ولان في ذلك حقا يترتب عليه الانفاق عليهما اذا كانا معسرين والابن موسرا وكذلك بالنسبة الى الحق في الميراث الشرعي، ولهذا ذهب الفقهاء الى ان [من أقربولده طرفة عين فليس له ان ينفيه] (٥) إذ يصبح هذا الاقرار ولو كان في لحظة سريعة [طرفة عين] اعترافا صريحا بالابوة الخالصة والبنوة الصادقة ويؤخذ بهذا الاعتراف عند الاحتكام الى القضاء الشرعي (٦). ولتعظيم شأن الوالد ومايلد جاءا في سياق القسم الرباني بقوله تعالى:﴿ ووالد وماولد﴾[البلد/٣] ولهذا كله ألغى الاسلام ظاهرة التبني التي كانت شائعة قديما ففي عهد يوسف عليه السلام اشارة صريحة الى ذلك بقوله تعالى:﴿..عسى ان ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾[يوسف/٢١] كما كانت شائعة بين عرب الجاهلية، فكان الرجل اذا اعجبه ولد الرجل ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من اولاده وكان ينسب اليه، وقد ابطلها الاسلام بقوله تعالى:﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عندالله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم﴾[الاحزاب/٥] ذلك لان البنوة أصالة في النسب والدعوة (ادعاء النسب)، إلصاق عارض ليس غير (٧)﴿وماجعل أدعياءكم أبناءكم﴾[الاحزاب/٤] ولم يكن إلغاء ظاهرة التبني عبثا، فقد ثبت فشلها وبطلانها في جميع الازمنة والامكنة لانها تتنافى مع الطبيعة البشرية والفطرة السليمة التي جبل الانسان عليها، ولا يغرنك مانشاهده في بعض المسلسلات التي تروج لهذه الظاهرة بما تسوقه من مواقف تستدر العطف على ابوين حرما من نعمة الانجاب او طفل معذب مشرد بحاجة الى اب يتبناه ويعطف عليه.. اذ سرعان ماتتبدل الامور في الواقع المعاش، وهو ماتخفيه عنا تلك المسلسلات فما يكاد الطفل المتبنى يبلغ الرشد حتى يفارق ابويه بالتبني ويسلك طريقه وربما دفعته عاطفته الى التعرف الى ابويه الحقيقيين والعودة اليهما، وفي ايامنا هذه شواهد كثيرة تؤكد فشل التبني ولو بعد حين.. وماذا يفعل القوم اذا اراد الطفل المتبنى- عندما يبلغ- ان يتزوج من فتاة قد تكون- شرعا -محرمة عليه «اخته/ابنة اخيه/ ابنة اخته»؟!

٣- حق الرعاية

تعد فترة حضانة الانسان ورعايته الاطول في حياة المخلوقات جميعها، فقد تمتد سنوات وسنوات وهي في الريف اقل مما هي عليه في المدن وفي العصر الحديث تختلف. والرعاية حق من حقوق الابناء على آبائهم وفي الخطاب القرآني آيات تحدد هذه الرعاية بدقة في مثل قوله تعالى:﴿والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم الرضاعة﴾[البقرة ٢٣٣] من غير ضرر ولا ضرار وفقا للقاعدة الدينية المعروفة يقول تعالى:﴿لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده﴾ [البقرة/٢٣٣] وهذا ينطبق على كفالة الطفل في حال انفصال الزوجين اذ تكون الحضانة من حق الأم، قيل: حتى يبلغ الولد وتتزوج البنت وقيل: حتى تحيض الجارية(٨) وقيل : تستمر نفقة الابن على الوالد اذا كان الابن طالبا او مريضا ولا يقدر على العمل، وللفقهاء آراء متعددة حول هذه المسألة(٩).

وقد يقول قائل: لم يوضح الخطاب القرآني الرعاية الابوية بصورة مفصلة

الحياة هبة الله لخلقه وليس من حق احد التصرف فيها إلا بالحق وفي امور حددها الشرع

ونقول: لقد وضعت الرعاية الابوية على امتدادها في اطار عام وقد جاء ماهو مفصل في حال انفصال الحياة الزوجية، ولكن عندما تستقيم الحياة الزوجية تصبح مسألة الانفاق والكفالة والرعاية امرا طبيعيا وواجبا دينيا، اذ يصبح من واجب الابوين تهذيب الاولاد ورعايتهم صحيا ونفسيا وخلقيا.. وقد كان لغريزة الابوة والامومة –التي اودعها الله في خلقه –حافز فطري يدفع الآباء الى حب الأبناء والعطف عليهم والعمل من اجلهم واذا كان الخطاب في هذه المسألة وغيرها جاء موجزا فهناك احاديث نبوية فصلت ماجاء موجزا، ويكفي ان نقف عند قوله تعالى:﴿ كما ربياني صغيرا﴾[الاسراء/ ٢٤] لندرك ان الابن بار بوالديه يدعو لهما بالرحمة لما قاما به من تربية حين كان وليدا لا يقدر على شيء، وهنا ترد كلمة «ربياني» ومنها التربية وما تقتضيه من رعاية وقيام عليه ورعاية له حتى يفارق الطفولة.

٤–حق الميراث.

وهو حق ثابت واضح لا لبس فيه، بسطته مفصلا آيات الاحكام فللأبناء حقهم فيه وللآباء حقهم ايضا [نصيبا مفروضا] [فريضة من الله] ومن اراد ان يقف على تفصيلات هذا الحق فليرجع الى سورة النساء(آية ٧–١٢) فقد فصلت هذه الآيات حق جميع الورثة الشرعيين وانذرت الآية (١٣) الخارجين والمخالفين لحدود الله بعذاب الخلد﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعدَّ حدوده يدخله نارا خالدا فيها﴾ [النساء / ١٤] غير ان هناك بعض الموانع الشرعية التي تحول دون هذا الحق وذلك في حالات معينة نص عليها الفقهاء وهي : الاسترقاق: كأن يكون الوارث عبدا فلا يرث من غيره لانه لو ورث من اقاربه لصار الميراث الى سيده، والقتل: فإذا قتل الوارث مورثه منع منه الميراث، واختلاف الدين، واختلاف الدارين(١٠).

ولهذا ذهب الفقهاء الى ان من أقر بولده طرفة عين فليس له ان ينفيه

ثانياً: الحق الادبي:

لا يمكن الفصل في كثير من مظاهر تربية الابناء وتنشئتهم او في شؤون الحياة الاسرية المختلفة –بين الحق الشرعي والحق الأدبي لكل من الآباء والابناء على بعضهم البعض، ولكن الحق الشرعي– كما هو واضح– حق مفوض ويمكن ان يقال ان الحق الادبي في كثير من جوانبه حق مندوب، تستوجبه الروابط الاسرية والعلاقات الودية.. ضمن حق الابناء على آبائهم – ادبيا ومن الممكن ان يكون دينيا ايضا– التوجيه والارشاد والتقويم وكل ما من شأنه ان يصلح حالهم في ظل اسرة مسلمة تتمتع بالقيم الحميدة والأخلاق الفاضلة لتجعل منهم ابناء صالحين، ومن حق الآباء على ابنائهم الاحترام والتقدير والعطف عليهم والوفاء لهم والصحبة بالمعروف، وهنا– كما ذكرت– يتداخل الحق الشرعي مع الحق الادبي.

ولكن هل من حق الابن على أبيه شرعا ان يضاعف له الانفاق او يشتري له سيارة فارهة او يبني له بيتا او يخصه بمزية دون سواه او يهبه من ماله في غير حدود الشرع المعروفة والمتفق عليها بين الفقهاء؟! هنا يكون الحق الادبي موضع تنازع بين القبول والرفض فإذا رفض الاب تنفيذ شيء من ذلك فلا حرج عليه وإذا قبل فعليه المساواة بين الابناء فلا يخص واحدا بشيء دون غيره اللهم إلا في حالات معينة تستوجبها حالة الابن وتترك لتقدير الاب. وهناك حالات معينة قد تدفع كثيرا من الآباء الى اتخاذ مواقف من ابنائهم إذا ماخالفوهم في امور دنيوية كزواج الابن ممن لايرضى عنها الاب او طلاق بنت العم.. وحالات اخرى تحدث للآباء كأن يتزوج الأب من الزوجة الثانية أو تتزوج الام [الارملة] مما يدفع بعض الابناء الى اتخاذ مواقف عدوانية تصل الى الضرب والتطاول والشتم.. ومانسمعه هذه الايام عن الانفصام في العلاقات الاسرية مرده الى عدم الالتزام بما تمليه الواجبات والحقوق الادبية لكلا الجانبين، ففي مثل هذه الحالات وغيرها يكون الحق الادبي وازعا من خلاف محتمل او صراع محتدم ومنازعات حادة وقد جاء في الخطاب القرآني مايوضح طبيعة المعاملة التي ينبغي ان تكون بين الآباء والابناء في مثل قوله تعالى:﴿ فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما﴾[الاسراء/٢٣] كما عرض علينا القرآن أنموذجا من اشفاق الابن على ابيه وخوفه عليه من الوقوع في الخطايا، فهذا ابراهيم عليه السلام يدعو أباه آزر الى نبذ عبادة الاصنام، ولما اصر ماكان من ابراهيم الا ان دعاه بالحسنى والكلم الطيب بقوله﴿يأابت إني قد جاءني من العلم مالم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا. يأابت لاتعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً. يأابت اني اخاف ان يمسك عذاب الرحمن فتكون للشيطان وليا. قال أراغب انت عن آلهتي ياابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا. قال: سلام عليك سأستغفر لك ربي﴾[مريم /٤٣–٤٧] كما عرض علينا القرآن أنموذجا آخر لمدى طاعة الابن لأبيه طاعة مطلقة دون مناقشة او تردد، فعندما رأي ابراهيم عليه السلام ان يذبح ولده اسماعيل، ما كان جواب ابنه الا ان قال:(يأابت افعل ماتؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾[الصافات/١٠٢] ويكفي ان نقف عند« افعل ماتؤمر» لندرك انها استجابة لرؤيا رآها نبي وهي رؤيا صادقة.. فهذان الأنموذجان – وان كانا متصلين بالعقيدة والايمان بالله– يوضحان مدى اشفاق الابن على ابيه وطاعة له. وتبقى الطاعة المرغوبة في حدود مارسمه الشرع ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وتتجلى في الخطاب القرآني وصية لقمان لابنه ولقمان شخصية حقيقية فقد عرفه عرب الجاهلية وعرف بحكمته(١١) وفي القرآن سورة باسمه وله وصية معروفة حيث تشتمل على مادة غنية بالقيم الدينية والاخلاقية، وقد جمعت بين امور الدين وشؤون الدنيا وهي تستأهل دراسة مستقلة، ونكتفي باستخلاص النقاط الاساسية التي

وردت فيها:
الشكر لله وللوالدين ـ طاعة الوالدين مقيدة بطاعة الخالق ـ مصاحبة الوالدين بالمعروف ـ اتباع سبيل المؤمنين ـ اقامة الصلاة والأمر بالمعرووف والنهي عن المنكر ـ الصبر على المكاره ـ التواضع وعدم التكبر ـ القصد في الحياة ـ غض الصوت.

العلاقة الخالدة

وهي – بلاريب– علاقة ابدية خالدة لاتقطعها عوادي الزمن، ولا تفصمها نكبات الدهر وويلاته، ولا يلغيها موت او غربة، ولا ينفيها انكار عارض بعد اعتراف بها ولو كان الاعتراف طرفة عين، ولا يبطلها ما يبطل الحق الشرعي ويحجبه لكل من الآباء والأبناء إذا ما اختلفت العقيدة فلا ميراث حينئذ، إذ يظل الابن ابنا لابيه، وكذلك الاب يظل ابا لابنه، فالبنوة أصالة في النسب وهذا ينسحب على علاقة الأخوة والأمومة، بخلاف العلاقة الزوجية فالموت يفرق بينهما وكذلك الطلاق.

وقد عزز الخطاب القرآني هذه العلاقة من خلال النظام الاسري في المجتمع الاسلامي، ومن خلال مافرضه على الآباء والابناء من حقوق وواجبات شرعية واخرى أدبية، وجعل هذه العلاقة مستمرة في الحياة وبعد الممات ويوم القيامة، طالما توافر شرط ديني في هذه العلاقة وهو الايمان بالله وطاعته، فالقرآن يبشر هؤلاء وأولئك ممن آمنوا بالله باللقاء الخالد﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم﴾[الطور:٢١]. وهذا نوح عليه السلام ينادي ربه لينقذ ولده من الغرق فيأتيه الجواب﴿إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح﴾[هود:٤٥] ومما يلحظ ورود كلمة« انه ليس من اهلك» ولم ترد كلمة انه ليس ابنك لأن البنوة اصالة في النسب والاهلية في الاسلام عامة وشاملة تجمع القاصي والداني في صعيد الاسلام وواحته فإذا اختلت قاعدة الايمان من قبل الآباء او الابناء اختلت الحقوق الشرعية في الميراث لاختلاف العقيدة وتبقى المصاحبة في الدنيا بالمعروف وتبقى الانساب وصلات الارحام قائمة.

استخلاص وعبرة

هناك ثلاث آيات يجري الخطاب في الآية الأولى على لسان ابن بالغ في سن الأربعين وله ابناء وأبوان.. ولا يخفي مافي سن الاربعين –سن النبوة –من عدة معان منها الاكتمال في النضج والغاية في الرشد، وهذا الابن كما صورته الآية مؤمن بالله مطيع لوالديه، عمل بوصية الخالق ﴿ووصينا الانسان بوالديه إحسانا حملته امه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين﴾[الأحقاف:١٥]. وتنقل الآية الثانية حوارا بين ابن عاق ضالع في الغواية والضلال وبين ابويه المؤمنين﴿ والذي قال لوالديه أف لكما اتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ماهذا إلا أساطير الأولين﴾[الاحقاف:١٧].

وهاتان الآيتان في سورة واحدة وفي تتابع [آية ١٥و١٧] ،وبينهما الآية (١٦) ثم تأتي الآية(١٨) وهاتان الآيتان توضحان ما سيؤول اليه حال هذا وذاك وعاقبة كل منهما.. وهذان الابنان– كما وصفتهما الآيتان– لهما صفة العموم المطلق فهما مجرد رجلين لا نعرف اشخاصهما ولا حدود لزمانهما ولا شك ان لهذا العموم المطلق دلالة معينة إذ نصبح إزاء هذه العمومية امام حالتين متضادتين، بحيث تنطبقان على كل حالة مماثلة لها في كل زمان ومكان اما الآية الثالثة فتصور مشهدا من مشاهد يوم القيامة حين ﴿ يوم يفر المرء من اخيه. وامه وابيه. وصاحبته وبنيه﴾[عبس:٣٤-٣٦]، واذا كانت هذه الآية قد وردت في سياق معين هو تصوير مايصيب الإنسان من فزع يوم القيامة إلا أنها ركزت على امرىء سن البلوغ ايضا فهو له ابوان وابناء وزوجة وعشيرة بحيث يكون المرء في هذه الحالة بين جيل سابق له هو جيل الآباء وجيل لاحق له هو جيل الابناء، وهذا الجيل من بني البشر تجتمع فيه القوة والقدرة وشدة البأس فضلا عن حرية الرأي والإرادة، ولا شك ان الفرار لهذا الجيل يوم القيامة ابلغ واقوى.. ولأمر ما قد يكون هذا الجيل مشدودا بقلبه وعقله وعواطفه الى جيل الابناء اكثر من جيل الآباء، وبذلك يضيع الحق والانصاف والعدل الذي اراده الله، وهنا يطول الخطاب القرآني ليبدد الحيرة ويضعنا على الطريق الصحيح بقوله تعالى:﴿ آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا﴾[النساء:١١]. تستوقف المتأمل في الخطاب القرآني المتصل بهذا الموضوع ظاهرة الربط بين المال والبنين في آيات كثيرة فهم:

﴿زينة الحياة الدنيا﴾[الكهف:٤٦]
﴿وأمددناكم بأموال وبنين﴾[الاسراء:٦]
﴿وشاركهم في الأموال والاولاد﴾[الاسراء:٦٤]
﴿ وتكاثر في الأموال والأولاد﴾[الحديد:٢٠]....الخ.

وهذه نعمة من نعم الله على عباده ولكن هذه النعمة إذا لم تسخر في سبيل الخير تحولت الى نقمة، إذ يحذرنا الخالق من فتنة المال والولد بقوله﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾[الانفال:٢٨]. ■

الهوامش

١– لسان العرب مادة « وصى»
٢– قاموس المحيط مادة «رحم»
٣– اطفال بلا أسر ص ١٥٩«د. عبدالله محمد عبد الله»
٤– نفسه ص ١٣٠
٥– سبل السلام ج٣ص١٩٤
٦– اطفال بلا اسر ص ١٣١
٧– تفسير النسفي ج ٣ص ٢٩٣
٨– سبل السلام ج ٣ ص ٢٤
٩– اطفال بلا اسر ص ١٧
١٠– اضواء على موانع الارث ص ٦٠« مجلة الوعي الإسلامي عدد ٣٥٧»
١١– الموسوعة الميسرة ص ١٥٦١

ولم يكن إلغاء ظاهرة التبني عبثا، فقد ثبت فشلها وبطلانها في جميع الازمنة والامكنة لانها تتنافى مع الطبيعة البشرية والفطرة السليمة

التصور الإسلامي للأدب

عنى الإسلام عناية خاصة بالكلمة الطيبة، واعتبرها سلاحه الأول في مواجهة الكلمة الخبيثة، واستئصال بذور الشر من أعماق مكنونات النفس والمجتمع.. لقد احتلت الكلمة في النصوص الإسلامية المقدسة، أو في علاقات وارتباطات المجتمع الإسلامي مكانة سامقة لم تصل إليها يوماً في حضارات ومدنيات ما قبل الإسلام.. وهكذا وجدنا الكلمة الطيبة، قد لعبت دوراً طلائعياً متميزاً وفاعلاً سواء على مستوى تأسيس المجتمع الإسلامي الأول في المدينة، أو على مستوى انجازات ومكتسبات حركة الدعوة والفتح الإسلامي.

بقلم: إبراهيم نويري

وعلى صعيد الكلمة الطيبة.. أو الكلمة المسؤولة يقف الأدب الإسلامي في كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع الإسلامي، في المقدمة للذود عن مبادىء هذا الدين، والإسهام في الدعوة، وإعطاء الصورة المشرقة الصادقة لحقيقة المجتمع وطبيعة الحضارة التي ينشدها الإسلام.. ونحن هنا نود التوقف قليلا قصد التعرف على التصور الإسلامي للأدب، وأبعاد هذا التصور في نطاق علاقة الإنسان بالكون والحياة والعلاقات البشرية.

الأدب في التصور الإسلامي

يرى الإسلام أن الأدب ـ كسائر الفنون ـ هو تعبير موح عن قيم حيّة، وهواجس إنسانية ينفعل بها ضمير الفنان أو صاحب الروح الشاعرة. هذه القيم قد تختلف من نفس إلى نفس ومن بيئة إلى بيئة، ومن عصر إلى عصر، ولكنها في كل حال تنبثق من تصور معين للحياة، والارتباطات فيما بين الإنسان والكون والحياة، وبين بعض الإنسان وبعض.(١)

فالأدب ـ إذن ـ بالمعنى العام، أو وفق النظرة الشمولية تعبير متكامل عن الحياة في شتى لحظاتها وحالاتها المختلفة، أو هو إعادة تصوير انفعالي لمختلف الظواهر والحالات والتفاعلات الإنسانية والنفسية.

ونحن هنا نستطيع أن نميز بين ضربين من الأدب، ضرب يحاول أن يصور الإنسان في صورته المقهورة.. أي في لحظات الضعف.. فهو يتتبع باستمرار زلات الإنسان وعثراته وكبواته، بما فيها تلك النابعة عن بشريته وطبيعته التي فطر عليها، ويحاول دائما، وبمختلف الوسائل أن يلطخ الفضيلة ويفسد العلائق الفطرية الطاهرة بين الناس، ويرى أن الأخلاق والحياء والمروءة إنما هي أغلال يجب إزاحتها.. ومن ثمة فإنه يحق لنا أن نسمي هذا الأدب: الأدب الأسود! أو أدب الإنحلال!

وضرب آخر يصور الإنسان في حالاته الواقعية، ويقدر أن الإنسان ليس ملكا يرفرف في الهواء، ولا هو كذلك حيوانا يقبع في الأرض.. هذا الأدب الذي يعبر عن واقع الكائن البشري ويصف حقيقته كما هي، ولا يغالي في وصف ذلك الواقع فيقر به من الملائكة، ولا يهبط به إلى مستوى الحيوان.

وإنما هو غالباً تعبير صادق عن توازن حياة الإنسان ووسطيتها.. والمفهوم الإسلامي للأدب هو من هذا النوع الأخير.

يقول سيد قطب ـ رحمه الله ـ: «إن الأدب أو الفن المنبثق عن التصور الإسلامي أدب أو فن موجّه، بحكم أن الإسلام حركة تجديد وترقية مستمرة للحياة، فهو لا يرضى بالواقع في لحظة أو جيل، ولا يبرره أو يزينه لمجرد انه واقع فمهمته الرئيسية هي تغيير هذا الواقع وتحسينه والايحاء الدائم بالحركة الخالقة المنشئة لصور متجددة من الحياة.

كذلك ليست وظيفة هذا الأدب أو الفن هي تزوير الشخصية الإنسانية أو الواقع الحيوي، وإبراز الحياة البشرية في صورة مثالية لاوجود لها. إنما هو الصدق في تصوير المقدرات الكامنة أو الظاهرة في الإنسان. والصدق كذلك في تصوير أهداف الحياة اللائقة بعالم من البشر، لا بقطيع من الذئاب!».(٢)

وهكذا يستقر في الذهن أن الأدب الإسلامي، أو الأدب كما يريده الإسلام هو الأدب الذي يدفع الإنسان إلى الأمام، ويطلقه من عقابيله، ويصور الحياة الواقعية بآمالها وآلامها سواء، ويشحن النفوس بالعزم، وينير العقول بالمعارف السليمة، ويدعو إلى التراحم والوقوف إلى جانب الحق والخير والعدل والجمال. أما الأدب الذي يصطدم بالتصور الإسلامي، ولا

يقف الأدب الاسلامي في كل مراحل التطور الإسلامي في المقدمة للدفاع عن الدين

يجد لـه مكـانـة في واقع المجتمع الإسـلامي فهـو الأدب الـذي يتملق الحقائق، ويتـاجر بعـواطف الناس، ولا يقـدر مشـاعـرهـم، ولا يصـور الكائن البشري إلا في لحظاته الهابطة المترديـة.. لحظـات الضعف أو الخضـوع للضرورة، لا لحظـات الترفّع والسمو والارتقاء(!!)! وبدهيٌّ أن هذا الأدب أدب مزور لأنه يحرف حقيقـة وواقـع الطبيعـة البشريـة في شتى صـورها، ولأنه كـذلك لا يغفل في انفعـالاتـه التصـويـريـة بعض الجوانب الحيويـة المركوزة في فطرة الإنسان وتركيبته الطبيعية.

المضمون في الأدب الإسلامي

يرى بعـض المتحاملين على الأدب الإسـلامي أن هـذا الأدب يفتقـر في مضـامينـه إلى الجوانب الفنيـة والجمالية ـ بسبب مرتكزه الأخلاقي ـ التي نعتبره القيمـة الحقيقيـة والمقوِّم الأسـاس لكل أدب.. والواقع أن الأدب الإسـلامـي يحرص أشـد الحرص على مضمونه الفكري النابع من قيم الإسلام العريقة، ويجعل من ذلك المضمـون ومـن الشكل الفني نسيجـاً واحداً معبراً أصـدق تعبير.. ويعـول كثيرا على الأثـر أو الانطبـاع الذي يترسب لـدى المتلقي، ويتفاعل معـه، ويسـاهـم في تشكيل أهـوائه ومـواقفه.. إن هـذا الأدب يستـوعب الحياة بكـل ما فيها، ويتنـاول شتى قضاياها ومظاهـرها ومشاكلها وفق التصـور الإسـلامي الصحيح لهذه الحياة؛(٣) إنـه ليس من الضروري في الأدب الإسلامي أن يـدور الكلام عن المفـاهيم الـدينية وتفصيـلاتها، ومـا تستحسنه تلك المفاهيم أو مـا تستقذره.. كلا ليس ذلك كله ضرورة من ضرورات الأدب الإسـلامي، إن نطاقه أوسع آلاف المرات من المفاهيم الـدينيـة، حتـى وإن بـدا لبعض المتحاملين أنـه أدب أخلاق وفضيلـة ووعظ مباشر، وأنه أبعد ما يكون عن حقيقـة الفن والأبعـاد الجماليـة في الأدب، إن من يعتقـدون أن رواد الأدب الإسلامي اليوم منحصرون في بوتقـة المفاهيـم الدينيـة المباشرة في تعاطيهم للأدب ـ مـن الناحية الفنية ـ واهمون وبعيـدون عن الحقيقـة والموضوعية، ولعل روايـات الدكتور نجيب الكيـلاني ـ رحمه اللـه ـ خير شـاهـد في دفع تلك التحـامـلات المشبوهة.

يقول الأستاذ محمد قطب في هذا الصدد: (..الشعر الـذي يتحدث عن جمال الطبيعة الفاتنـة، الذي يتحدث عن القوة، الذي يتحـدث عن انطلاق الطاقة البشرية للعمل والإنتاج، الذي يتحـدث عن العـواطـف الإنسـانيـة النظيفـة، الـذي يـدفع ويحرك إلى الأمام الذي يفتح الأمل أمام البشرية، الذي يشعـر الناس بجمال الحيـاة، وأنها جديـرة بأن يحياهـا الإنسان، الـذي يتحـدث عن آلام البشر، الـذي يـدعـو إلى إزالـة المظـالم وإصـلاح الفسـاد الاجتماعي والاقتصـادي والسيـاسي، الذي يصف الحيـاة كما ينبغي أن تكـون.. كـل ذلك شعـر إسـلامي لأنـه تعبير عن الفطـرة النظيفة، ولو لم يذكر فيه مرة واحدة اسم الـدين ولا مفـاهيم الـدين المباشرة!).(٤)

ونخلص مـن هـذا إلى أن الأدب الإسلامي أدب موجه يخاطب الفطرة البشرية كما يخاطب الضمير العفيف وأشواق الـروح، ويشكل بذلـك كله تصوراً عاماً للحياة ولعلاقة الإنسان بهذه الحيـاة، وعـلاقة البشريـة كلها بعضها ببعض..

ولكنـه في كـل ذلك لـه أسلـوبـه الخاص وطريقته المتميزة في التناول والتقديـر.. فهو باختصـار انفعالات المشاعر النظيفة بمـؤثراتها النفسية والروحية تجاه الطموحات الإنسانية المتقدمة، كل ذلك مع عنـاية بالأبعاد الفنية والصور الجمالية المتناغمة مع مضمون أخلاقي ذي طـابع إنساني كوني.

فليس هناك من قيـود أو سدود ـ إذن ـ تحـول دون انطلاقة المضمون في الأدب الإسـلامي أو الفنـون الإسلامية عامة.

فالأدب الإسـلامي بإمكانـه تناول أي مـوضـوع في الحياة الإنسـانيـة دونما تحديد أو تقييد، لكن له منهجه الخاص في تنـاول كل موضـوعاتـه، فهو لا ينظر إلى الظواهر مقطوعة عن سياقهـا الحضاري، ولا مبتـوتة عن حقيقتهـا الكـونية، ولا مبتـورة عن خلفيـاتها النفسيـة والاجتماعيـة والاقتصـادية(٥)، وإنما هـو منظور متكامل يستنـد إلى خلفية حضـارية هي مقاصد الوحي الكريم.

الأديب المسلم وعملية البناء

إن الأدب الإسلامي لا يمكـن له أن ينطلق في عمليـة البنـاء الحضـاري والتأسيسي الاجتماعي إلا إذا كـان الأديب المسلم واعيـاً ومدركـاً لدوره الحقيقي، مع استيعاب شامل للواقع الـذي يتحـرك فيـه، وفقـه متبصر بطبيعة وخلفيـات الصراع الحضاري والفكري الذي تخوضه أمتنا.

إن الأديب المسلم لا يمكنه أن يقف بعيداً عما يجري، وإنما عليه أن يأخذ مواقعـه، ويسهم في حدود طـاقته في عملية الإصلاح الاجتماعي، كمعالجة بعض الظـواهر المرضيـة والتصدي لها بما يحقق المصلحـة العـامـة لمجتمعـه وأمته والإنسـانيـة؛ ويمكن لـلأديب المسلم ممـارسـة الفعل الاجتماعي بمفهـومـه الـواسـع حتى يجعل من الأدب الإسـلامي حقيقـة واقعية ملمـوسة يحس بها الجميع.. ولاشك أن اتساع رقعة العمل الخيري يتيح إمكـانيـة ممارسـة هـذا الفعل والارتقـاء بـه إلى مستـوى السلـوك الحضاري الفاعل.

ومن جهـة أخـرى ينبغي أيضـا الاهتمام بـالأديب المسلم، لأننا حين نفعل ذلك نستطيع أن نسـدي إليـه النصح والتـوجيـه، ونـذكـره بحق المجتمع عليـه، بأن يعيش قضايـاه، ويعبر عن طموحاته وأمانيه، ويرسي ـ قبل ذلك ـ دعائم الحق والخير فيـه، ومع ريادة الآفـاق المتنوعة المتكـاملة التي تشيد بناءه الوجداني، مع نكران لـلـذات وبعـد عن التماس الشهـرة

يخاطب الأدب الإسلامي الفطرة البشرية والضمير العفيف وأشواق الروح

واحتساب ذلك كله عبادة لله تعالى،(٦) إن الأديب المسلم مطالب اليوم بأن يفقه معادلة التوفيق والتوازن بين الحق والواجب.. وذلك طريقه الصحيح للوعي والالتزام.

وهذا الطريق واضحة منائرة ومعالمه.. لأنه وحده الطريق والسبيل المؤدي إلى تحقيق الرضوان الأعلى في الآخرة، ونفع الإنسانية اليوم في هذه الحياة التي نعيش. ومن جهة أخرى فإن المتبصرين بهذه المجالات من النقاد وأصحاب الفكر والرأي عليهم واجب مقدس يمليه عليهم ويفرضه ضميرهم الديني وشعورهم النظيف، ألا وهو واجب مؤازرة الأديب المسلم في إبلاغ رسالته، وتنويره بالأفكار والآراء والنصائح والمقترحات التي تساعده وتفتح أمامه آفاقا رحبة، وآمادا شاسعة.. فيمضي في طريقه مطمئن السريرة، موصول الخطى، متوقد العزم.. وبتلك الصورة التكاملية الرائعة تؤدى الرسالات الكبيرة وتتفوق المهمات النبيلة الخيرة، وينتصر الحق والعدل. ■

الهوامش

١- سيد قطب، في التاريخ فكرة ومنهاج، ص١١، دار الشروق، بيروت.

٢- سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، ص٢٨٤، دار الشروق، بيروت.

٣- د. نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص٣٤، سلسلة كتاب الأمة - الدوحة،

٤- محمد قطب، معركة التقاليد، ص١٣٤/ ١٣٥، دار الشروق بيروت.

٥- محمد مراح، مقال: في الأدب الإسلامي، مجلة العالم اللندنية، العدد رقم: ٢٨٨.

٦- د. محمد عادل الهاشمي، في الأدب الإسلامي.. تجارب ومواقف، ص٣٣، دار المنارة، بيروت.

يتناول الأدب الإسلامي موضوعات الحياة الإنسانية دون تحديد أو تقييد

مقارنة وتحليل شاعرين عربي - وآخر تركي

قس بن ساعدة الإيادي ويحيى كمال

بقلم: د/ خليل ابراهيم شنز

قس بن ساعدة الإيادي (المتوفى عام ٦٠٠م) هو من كبار إياد ومن احياء قبيلة معدّ، كان خطيباً وشاعراً شهيراً وأحد حكماء العرب في عصره، وقد عرف بفصاحته وبلاغته. واشتهر بضروب امثاله(١).

والقول بأنه تنصر في وقت من الأوقات ليس بصحيح وإذا أنعمنا النظر في خطبه واشعاره، إذ قال في الله تعالى وصفاته: هو الإله الواحد لايعبد سواه، لم يلد ولم يولد، وهو الذي خلق الخلق وبعثه.

وفيما يلي بعض ماقاله، وإنه كان أول من قام به:(٢)

١- هو أول من صعد إلى مكان مرتفع لإلقاء خطبه.

٢- وأول من قال (أما بعد) في خطبه.

٣- وأول من توكأ على عصا أو سيف أثناء الخطبة.

٤- وأول من وضع مبدأ: (البينة لمن ادعى واليمين على من أنكر).

٥- وأول من استعمل عبارة (إلى فلان بن فلان) في المراسلات.

ومما ذكر في عقيدة قس بن ساعدة:

١- هو أول من آمن بالبعث بعد الموت من أهل الجاهلية.

٢- واعتقد الحساب والميزان يوم القيامة

٣- وقبل عقيدة التوحيد كما دعا العرب الى العبادة لله وترك الاصنام والأوثان.

وكان يتم البت في الحكم للناس بين يدي قس بن ساعدة ويصدر احكاماً سديدة حاسمة. وتذكر المصادر أنه قد أدرك من الحواريين سمعان، وعاش عمراً طويلاً، وتختلف الأرقام عن وفاته وتتراوح مابين ٣٨٠ سنة و٦٠٠ سنة، و٧٠٠ سنة قبل البعثة (٣).

توفي قس بن ساعدة حسب بعض المصادر قبل بعثة النبي ﷺ في عام ٦٠٠م (٤).

٢- يحيى كمال بياتلي (١٨٨٤-١٩٥٨):

ولد الشاعر يحيى كمال بياتلي في مدينة أسكوب التي بقيت داخل الاراضي اليوغسلافية بعد حرب البلقان، وكان مولده في ٢/كانون أول- ديسمبر/ ١٨٨٤.وكان جده الأعلى شهسوار باشا احد أمراء المنطقة للدولة العثمانية في عهد السلطان مصطفى الثالث.

فالكلمة (بياتلي) هي ترجمة لاسم جده هذا الى التركية وتعني« أمير الخيل» وأما أبوه فهو إبراهيم ناجي بك من مدينة نيس ، واسم أمه نقية هانم(٥).

بدأ يحيى كمال الذي اطلق عليه

والده اسم (أحمد آكاه) تعليمه الابتدائي في مدرسة الاطفال لمؤسسها المعلم غني، ثم تم تسجيله في (مكتب الأدب) وبعد التخرج فيه دخل مدرسة اسكوب الإعدادية (الثانوية) والى جانب هذا حضر إلى مدرسة جامع إسحاق بك لتقوية لغته العربية، كما أخذ يحيى كمال عن سعد الدين أفندي شيخ زاوية الرفاعية دروساً في اللغة الفارسية. وعن قدري أفندي دروساً في الفارسية والعربية (٦).

ذهب يحيى كمال إلى باريس عام ١٩٠٢، ورجع إلى استانبول عام١٩١٢م، فمارس مهنة التعليم، ثم اصبح نائباً في البرلمان التركي وسفيراً لتركيا لدى عدد من الدول وتوفي في ١ تشرين ثاني- نوفمبر/ ١٩٥٨.

١- خطبة وشعر قس بن ساعدة ومحتواها:

إن الخطبة والشعر اللذين هما جزء من بحثنا والذي ألقاهما قس ابن ساعدة في سوق عكاظ وهو جالس على جمل أورق أمام عظماء العرب، كما حضرها النبي ﷺ ولم يبعث اليه بعد.

ومن المفيد ذكر الخطبة مع الشعر هنا:

أ- نص الخطبة والشعر :(٧)

(إيها الناس! اسمعوا وعوا، وإذا وعيتم فانتفعوا إنه من عاش مات، ومن مات فات، وكل ماهو آت آت: ليل داج، وسماء ذات أبراج، ونجوم تزهر، وبحار تزخر، وجبال مرساة، وأرض مدحاة، وأنهار مجراة، إن في السماء لخبراً وإن في الارض لعبراً.

مالي أرى الناس يذهبون ولايرجعون، أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا؟ يقسم قس بالله قسماً حقاً: إن الله ربنا هو أرضى لكم وافضل من دينكم الذي أنتم عليه. تباً لأرباب الغفلة من الأمم الماضية والقرون الخالية.

يامعشر إياد! أين الآباء والأجداد؟ وأين الفراعنة الشداد؟ أين من بنى وشيد وزخرف ونجد وغرة والولد؟ أين من بغى وطغى وجمع فأوعى وقال: أنا ربكم الأعلى؟ ألم يكونوا اكثر منكم أموالاً، وأطول منكم آجالاً؟ طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله، فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خاوية، عمرتها الذئاب العاوية، كلا بل هو المعبود).

ثم أنشأ يقول:

في الذاهبين الأولين
من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا
للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها
تمضي الأصاغر والأكابر
لايرجع الماضي ولا
يبقى من الماضين غابر
أيقنت أني لا محا
لة حيث صار القوم صائر

ب- محتواهما:

كما يلاحظ ان مضمون الخطبة والشعر يبينان أن هذه الدنيا ليست بباقية، وان اصحاب الحكم والسلطة عليها قد فاتوا، وان الموت هو الأمر المحتوم وأن الذين ذهبوا ومضوا لن يرجعوا اليها وماشابه مثل هذه المعاني.

٢- شعر «السفينة الهادئة» ومحتواه:

إن الشاعر يحيى كمال تناول موضوع «الموت» في كثير من اشعاره، وأبرز هذا المعنى في شعره «السفينة الهادئة» على أبلغ وأحسن وجه.

أ- النص الشعري لقصيدة «السفينة الهادئة»:

عندما يحين الموعد للإبحار عن الزمان

تغادر سفينة صوب مجهول من هذا الميناء

تنساب بهدوء فكأنها لاتحمل أي مسافر

لايلوح لها بكف آنذاك ولامنديل.

الباقون على رصيف الميناء عليهم حزن من هذا الرحيل، والعيون المبتلة بالدموع تتطلع الى الأفق الأسود أياما. أيتها القلوب الحزينة! ليست هذه آخر سفينة رحلت، وليس هذا آخر مأتم للحياة الفانية وقع!

وعبثا ينظر من في الدنيا من المحبين والأحباب

ولايدري ان الاحباب المغادرين لن يرجعوا

ويبدو أن الذين رحلوا راضون عن مقامهم.

فلم يرجع احد منهم - وقد مضت سنوات عديدة- من سفرهم

ب ـ المحتوى:

تناول الشاعر وصّور معنى الموت الذي سيذوقه الناس ذات يوم من ثلاث زاويا، رصيف الميناء- السفينة - الرحلة في البحر، وقال: إن هذه الرحلة من النوع الذي يذهب فيه المسافر ولايرجع عنه والرجوع منه خارج إرادة البشر خلافا للرحلات البحرية العادية، وعلى الباقين المودعين في حزن عميق وألم شديد بطبيعة الحال وعيونهم مبتلة بالدموع.

وقد يكون لهذا الحزنْ والألم والعيون المبتلة سببان:

١- أن يكونوا قد أرسلوا مسافريهم في رحلة طويلة لارجوع منها

٢- أوأن يكونوا قد علموا ان دورهم لهذه الرحلة سيأتي يوما ما ولايمكنهم التخلص من هذه العاقبة.

٣- المقارنة بين الشعر في الخطبة وشعر «السفينة الهادئة»:

هو موضوع بحثنا وللمقارنة بين القصيدتين يمكننا قول مايلي:

عندما ننظر إلى خطبة وشعر قس بن ساعدة وشعر« السفينة

الأدب تعبير متكامل في جميع المجالات وفق النظرة الشمولية إعادة تصوير الظواهر والتفاعلات الانسانية

«مالي أرى الناس يذهبون ولايرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا. أم تركوا فناموا؟»

الهادئة» نظرة عامة نجد أن الفكرة الرئيسة المشتركة بينهما هي «الموت».

وأنها هي الموضوع المشترك فيهما على الرغم من ان وقت كل منهما الذي قيلت فيه يفارق الآخر، بـ ١٤ قرناً من الزمان: لان الاول قالها قبل ١٤ قرناً والآخر قالها في القرن العشرين، ولايمكن وصفهما بـ «التوارد».

بعد هذه المقارنة العامة يمكن قول مايلي:

١- إن عبارة «مالي أرى الناس يذهبون ولايرجعون، أرضوا بالمقام فأقاموا. أم تركوا فناموا؟» من الخطبة، كأنها تقابل البيتين الأخيرين من شعر «السفينة الهادئة».

والشعر يقابل الخطبة في كلام منظوم والبيتان الأخيران هما:

وعبثا ينتظر من في الدنيا من المحبين والأحباب

ولايدري ان الاحباب المغادرين لن يرجعوا

ويبدو ان الذين رحلوا راضون عن مقامهم

فلم يرجع احد منهم - وقد مضت سنوات عديدة- من سفرهم.

٢- في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر»

ففي هذين البيتين بيان يترجم الاعتبار بمصير الذاهبين الأولين أي الأموات، وأن الموت له موارد ولكن ليست له مصادر أي مخارج، وبالتالي إن المصيرو الذهاب نحو سمت مجهول.

وكأنهما يقابلان هذين البيتين من الشعر:

عندما يحين الموعد للإبحار عن الزمان

تغادر سفينة صوب مجهول من هذا الميناء

وطبيعي ان السفينة المغادرة نحو مجهول لايلوح لها أثناء إبحارها منديل ولاكف:

تنساب بهدوءفكأنها لاتحمل أي مسافر

لايلوح لها بكف آنذاك ولامنديل.

٣-«ورأيت قومي نحوها تمضي الأصاغر والأكابر.

لايرجع الماضي ولا يبقى من الماضين غابر»

ولأنه:

«الباقون على رصيف الميناء عليهم حزن من هذا الرحيل، والعيون المبتلة بالدموع تتطلع إلى الافق الأسود أياماً».

٤- وبين قس بن ساعدة بكل وضوح ان لامفر من الموت حيث قال:

«أيقنت أني لامحالةحيث صار القوم صائر»

وقال يحيى كمال أيضاً مخاطباً الذين بقوا في الرصيف أي في الدنيا:

«أيتها القلوب الحزينة! ليست هذه آخر سفينة رحلت، وليس هذا آخر مأتم للحياة الفانية وقع!»

٤- تحليل بعض الكلمات والمصطلحات في القصيدتين:

أ- الشعر العربي:

(الذاهَبين الأولين): السابقون، الذين ماتوا من قبل.

(القرون): جمع قرن، وهي الأمم السالفة المنقرضة

(بصائر): جمع بصيرة، وهي العبر والعظات والدروس

(الموارد): جمع مورد، وهي الورود والوصول إلى الماء

والمورد معناه هنا الطريق إلى الماء ومجرى الماء.

(مصادر): جمع مصدر، معناه هنا الرجوع عن الماء.

(الأصاغر والأكابر): الصغار والكبار في السن، الشباب والشيوخ.

(الماضي): الذاهب ،الماشي، الوقت السابق.

(الغابر): البقية والآثار.

(لامحالة): لاشك فيه.

(القوم): الجميع، الشعب. ■

هوامش

* عضو هيئة التدريس بكلية الإلهيات بجامعة ٩ أيلول- إزمير، تركيا

١- خزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادي: ١/٢٦٧، بيروت، دون تاريخ، تاريخ العرب والعصر الجاهلي قبل الإسلام لنشأت جاغاتاي: ص ١٦٤، أنقره، ١٩٧١، الطبعة الثالثة.

٢- نشأت جاغاناي، نفس المصدر، ص ١٦٤.

٣- البغدادي، نفس المصدر :١/٢٦٨: الوسيط في آداب العرب وتاريخه للشيخ احمد الإسكندري، والشيخ مصطفى العناني: ص ٣٠، مصر، ١٣٣٥- ١٩١٦، الطبعة السادسة عشرة.

٤- الوسيط للاسكندر العناني: ص ٣٠، خزانة الأدب للبغدادي:١/٢٦٨، تاريخ أدبيات عربية (العصر الجاهلي) للمدرس زاده محمد فهمي، استانبول، ١٩٩٢/٣٣٢

٥- تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان: ص ١٢٩،مصر،١٩٣٦.

٦- «يحيى كمال» لعادلة آيذا: ص٥، أنقره، ١٩٦٢، «حياة يحيى كمال، لرشاد بياتلي، مجلة معهد يحيى كمال: ١/١٣٤، استانبول، ١٩٥٩.

٧- رشاد بياتلي: نفس المصدر، ١/١٣٧.

٨- الأدب العربي لعماد غزوان اسماعيل: ص٩٦-٩٨، العراق، ١٣٩٤/١٩٧٤، الوسيط للاسكندري :ص ٣٠، تاريخ دين اسلام. لمحمود أسعد بن أمين سيدي شهري:١/٣٠٦،٢/٥٣٦، استانبول،١٣٢٩/١٩١١، تاريخ العرب والعصر الجاهلي قبل الإسلام لنشأت جاغاتاي: ١٦٦.

أيها العيد سلاماً

شعر
محمد عبد الله القولي

أيها الروض سلاما ... لك منا وهياما
أبدع الله جمالاً ... فيك ياروض دواما
كل شيء فيك أبهى ... يملك القلب غراما
يسحرُ العين فترنو ... لاترى إلا انسجاما
بهجة في كل ركن ... تورث الحي مقاما
وردة تحبوك أنسا ... وأريجاً ووئاما
زهرة رفت جمالاً ... اطلقت نفح الخزامى
جدولاً ينساب حيناً ... هادئاً، طوراً عراماً
بلبلاً يشدو فيأسو ... في حشا النفس السقاما
أي سحر منه يهدي ... بلسماً اضحى لزاما؟
أعذب الألحان يتلو ... مستزيداً مستهاما
والنسيم العاشق الولهان ... بالالحان هاما
وفراشا مسه الشوق ... إلى الروض ترامى
أيها الروض ولا تلقي ... لما تحوي سأما
كم سعدنا فيك نجلو ... هم نفس إذ تنامى
أيها العيد سلاماً ... لك منا وهياما
فرحة الأفراح جاءت ... منك ياعيد سلاماً
كل فرد قام يهدي ... عطف قلب واحتراما
واصل الارحام اهلاً ... بلسماً يشفي السقاما
تنشر الحب وتحيي ... بين اهليه انسجاما
تدخل البهجة قلباً ... لم يجد قبل اهتماما
فإذا دمعة أفراح ... غدت منك سجاما
بارك الرحمن عيداً ... مفرحاً كل اليتامى
ماسحاً أدمع حزن ... مبهجاً، كل الأيامى
أيها العيد سلاماً ... تمنح الكل ابتساما

نهاية اليهود

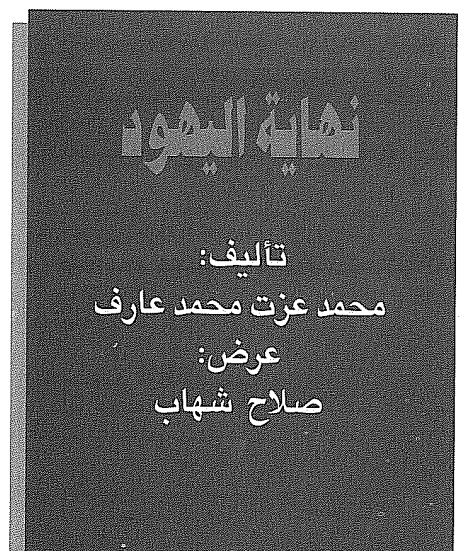
لقد بشر محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بنهاية اليهود ووضع السيف فيهم لما رآه منهم من غدر وعدوان نقول كما قال المؤلف في صدر هذا الكتاب (نهاية اليهود):

إن الإرهاصات التي تلوح بالأفق المضيء لتبشر بقرب نهاية اليهود، وإنه لوعد موعود في زمان محدود وإن علاماته لأمر بات في كل الوجود فالعلو قد ظهر وبان في هذا الزمان وقد تم إفسادهم الأول في عهد النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد جاهدهم ـ صلى الله عليه وسلم وانتصر عليهم في خيبر وقينقاع وبني قريظة، وتوالت الأعوام والأيام بعزة الإسلام إلا أن الفتنة قد هدمت الأركان والبنيان وأضحت الخلافة بعد علي كرم الله وجهه ملكاً عضوضاً أجج نار الفتن والعدوان، وأضعف الأمة وفرق شملها حتى كسرت بيضتها واستبيحت ساحتها لأنها خالفت منهاج الله وشذت عن سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتتابعت على الأمة المؤامرات من قبل اليهود وخدمهم. حتى كان الوعد المشئوم في ١٩١٧م من يهود الإنجليز المسمى بوعد بلفور المانح لليهود أرض فلسطين وطناً قومياً وعودة لأرض الميعاد والأجداد كما يزعمون.

وتم الأمر وأمتنا في غفلة عن دينها وسلاحها وشرفها ودرعها المتين وحصنها المنيع ذلك الإسلام العظيم... فكان الإفساد الثاني والأخير، وتم العلو لأبناء القردة والخنازير فحرقوا الأقصى ودنسوه، واحتسوا بين جنباته الخمر ومزقوا الكتاب وارتكبوا على عتباته الرذيلة فنجسوه...

بهذه الكلمات بدأ المؤلف كتابه القيم ثم أخذ في سرد أوصاف اليهود كما جاءت في القرآن الكريم من أنهم أهل كذب وتحريف وهم حمقى وقتلة وسفلة وقردة وخنازير وعبيد للطواغيت عليهم اللعنة وصم وعمي ومجرمون وقلوبهم مسودة قاسية.. الخ.

ولم يكتف المؤلف بذكر ما جاء في القرآن عن بني إسرائيل فذكر ما جاء في التوراة عنهم فقال:



المؤلف أكد ما جاء في القرآن عن بني إسرائيل وما جاء عنهم في التوراة أيضاً.

التوراة تلعن شعب صهيون

(قال الرب إله إسرائيل: هآنذا جالب شراً على أورشليم ويهوذا وأدفعهم إلى أيدي أعدائهم فيكونون غنيمة ونهباً لجميع أعدائهم لأنهم عملوا الشر في عيني). سفر الملوك الثاني ٢١/ ١٢ ـ ١٥.

(وجعلت يهوذا وسكان أورشليم يزنون كزنى بن آخاب هو ذا يضرب الرب شعبك وبيتك ونساءك وكل مالك ضربة عظيمة) سفر الأيام الثاني ٢١/ ١٢ ـ ٣٠.

فهذه بشرى لهلاك بني صهيون صناع الشر، وأخرى تقول:

(إن الله قال: اذهب وقل لهذا الشعب اسمعوا ولا تفقهوا وأبصروا إبصاراً، ولا تعرفوا غلظ قلب هذا الشعب وثقل أذنيه واطمس عينيه لكيلا يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه) سفر أشعيا ٦/ ٨ـ١٣.

لأنه شعب مخالف فاسق مغالط منحرف لا يجب الحق ولا يتبعه. هذه ثوراتهم التي هي حجتهم الأولى يتبعها التلمود اللعين تبين أنهم أغبياء حمقى وسينزل عليهم شر لأنهم صناع الشر في الحياة، فلذا سيكونون غنيمة بين يدي المسلمين قال تعالى: ﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾ [الصافات: ١٧٣].

اليهود ليسوا شعبا مختاراً!

يزعم اليهود أنهم شعب الله المختار ولكن هذا مردود عليهم فلقد دلل المؤلف على إبطال هذا الزعم بما لا يدع مجالاً للشك في أن اليهود ليسوا شعباً مختاراً فقال: (اليهود ليسوا شعباً مختاراً ولا من سلالة ماجدٍ طاهر بل أغلبهم لقطاء وفتات البشرية الشاذة وإن وجد عرق كطفرة تمتد لبني إسرائيل فهذا لكي يتزعم ويقود اليهود ولتتحقق فيه آية ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيرا﴾ [الإسراء: ٤].

فزعمهم بأنهم شعب الله المختار هراء وسخف ينم عن طبيعة الشخصية اليهودية الحقيرة التي تشعر في ذاتها بالنقص من كل القيم بل بانعدام الشخصية أساساً فهذه العنصرية المنحطة ما تختلج في نفوسهم إلا للشعور بالنقص.

أما غير ذلك فقد قال أوجين بيتار: (إن جميع اليهود في نظر علماء الأنثرولوجي على الرغم من كل ما يدعيه اليهود المنضوون تحت الفكرة العنصرية الإسرائيلية بعيدون عن الانتماء إلى جنس يهودي).

اليهود وباء منتشر

تحت هذا العنوان ذكر المؤلف عدداً كبيراً من صور الوقاحة والإجرام اليهودي وبين أنهم وباء منتشر (اليهود) وأن اليهودية هي مستنقع الرذائل والأوبئة وهذا هو حقدهم الأكبر ضد الإسلام والمسلمين، ويستشهد المؤلف على ذلك بما قاله الكاردينال مرى دل فال حيث قال: (لقد ثبت أن اليد اليهودية كانت دائماً وراء صدور ونشر كل كتاب فاحش داعر أو مجلة عهر وعري تستفزنا صورها وتشمئز منها نفوسنا).

ويقول غوستاف لويون في كتابه اليهود في تاريخ الحضارات الأولى:



(الزنى بالأخت والبنت والأم واللواط والمساحقة ومواقعة البهائم من أكثر الآثام التي كانت (ولا تزال) شائعة بين ذلك الشعب (اليهودي) لقد خلطوا الملاذ (الآثمة) بالطقوس الدينية فغدت ضروب البغاء تكريماً لعشتروت وغدا السكر نوعاً من العبادة).

ومن صور الوقاحة والإجرام اليهودي ضد الإسلام والمسلمين في حياتنا المعاصرة. ما يفعله اليهود من نشر الإساءات الوقحة الفاجرة الدنيئة والتي يستحقون على واحدة منها فقط الإعدام والإبادة من على وجه الأرض قاطبة.

ففي قبرص والصين وضع اليهود والملاحدة عليهم اللعنة اسم الجلالة على نعال الأحذية.

ويطلقون في جلاسكو ببريطانيا على بيوت الدعارة مكة.

وفي محلات «ماركس سبنسر» اليهودية بلندن كانت تعرض ملابس داخلية مطبوع عليها لا إله إلا الله. وعلى موضع السوأة بالذات. الخ.

بداية الحرب بين المسلمين واليهود

بيّن المؤلف هنا أن بداية الحرب بين المسلمين واليهود كانت في خيبر أورشليم اليهود في المدينة المنورة ومنها كانت تنطلق المؤامرات وتزحف أفاعي بني صهيون وهي المخ المدبر لمخططات اليهود ضد الإسلام حينذاك.

ويذكر المؤلف أن خيبر تبعد عن المدينة المنورة بما يقارب سبعين ميلاً من جهة الشمال وكانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ـ وكراً لأعتى وأخبث اليهود وكانت تحيطها الحصون القوية «حصن القموص ـ الوطيح ـ السلالم) حيث كانت خيبر ضمن قسم الكتيبة الذي كانت توجد

اليهود كذب وتحريف وقتلة وسفلة وخنازير ولا يخلو كتاب دعارة ويكونون وراءه.

اليهود يهتمون هذه الأيام وبكل وقاحة في تدنيس وتشويه صورة الإسلام والمسلمين.

فيه الحصون السابقة. أما قسم النطاه والشق فكانت توجد فيها حصون (ناعم ـ النزار ـ قلعة الزبير ـ أبي ـ الصعب بن معاذ) وكانت بما فيها من يهود مدينة ثرية بالغنائم والأنفال وذلك لحرص اليهود على جمع المال والثروة. ورغم هذا فإن الهدف من قتالهم كما قال المؤلف هو محاسبة اليهود الذين حاولوا عدة محاولات لقتل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ــ كما أنهم هم الذين ضربوا الأحزاب ضد الإسلام، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم، وأنهم أولو قوة وأولو بأس وهم في الحقيقة خبثاء جبناء. وكانت البداية فقد أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ألا يخرج معه إلا راغب في الجهاد فلم يخرج معه إلا أصحاب الشجرة وهم ألف وأربعمائة مقاتل.

وكان صلى الله عليه وسلم خبيراً عسكريا على أعلى درجة من الذكاء والفطنة وما تتطلبه أرض المعركة.. فكان إذا أراد قتال قوم كما قال المؤلف: اختار وقت الصبح بعد صلاته للفجر، وكان اليهود قد خرجوا لزراعتهم ففوجئوا بجيش المسلمين بقيادة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ففزعوا وأجفلوا كالحمير مدبرين لقومهم يقولون: محمد والله... فقال ــ صلى الله عليه وسلم ــ الله أكبر ضربت خيبر الله أكبر ضربت خيبر «إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين».

وبعد مبارزات بين جند الله وجند الكفر والشيطان كان الفتح المبين للمسلمين، وتوالت انتصارات المسلمين على اليهود ففتحوا بقية الحصون بقيادة الحبيب صلى الله عليه وسلم.

وبعد وفاة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ــ فتح المسلمون القدس في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

مكانة القدس الإسلامية

القدس منذ أن كانت مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصبحت أولى القبلتين لها من المكانة في قلوب المسلمين ما يحتم عليهم حبها والحمية عليها بدمهم ومالهم وكل ما يملكون فوق أنها أرض مقدسة فهي موطن خليل الرحمن ومبعث عيسى عليه السلام ومشد الرحال ومهبط الأنبياء وستكون ملتقى المسيح عيسى ابن مريم في آخر الزمان بالمهدي عليه السلام أمام جماعة المسلمين التي ستبيد اليهود ويصلي الجميع خلف المهدي في المسجد الأقصى... فالقدس لها من المكانة التي تهون دونها المهج والأرواح والأموال والأولاد في سبيل الله دفاعاً عن أرض مقدسة.

لماذا القدس بالذات

أوضح المؤلف سر تشبث اليهود بفلسطين دون غيرها من بلاد العالم بما قاله «ناحوم غولدمان» حيث قال: (لم يختر اليهود فلسطين لمعناها التوراتي بالنسبة إليهم ولا لأن مياه البحر الميت تعطي سنويا بسبب التبخر ما قيمته ثلاثة آلاف مليار دولار من المعادن وأشباه المعادن... بل لأن فلسطين بالواقع نقطة الارتكاز الحقيقية لكل قوى العالم ولأنها المركز الاستراتيجي العسكري للسيطرة على العالم). وهذه هي الحقيقة لما جبلت عليه نفوس اليهود من جشع وعبادة للمادة وليس كما يخدعون الناس بأنها أرض التوراة وأرض الميعاد.

ولكن لماذا القدس بالذات؟ والحقيقة أن اليهود متشبثون بالقدس لأمور عدة ذكر المؤلف منها على سبيل المثال هذه النقاط:

١ـ على زعمهم أنها مملكة سليمان عليه السلام نبيهم الملك.

٢ـ أرض الأجداد والميعاد بأمر إله صهيون (ولا إله إلا الله).

٣) أرض تتويج الملك المرتقب (المسيح الدجال) ليكون ملك العالم. ولذلك تجدهم يدعون في صلاتهم فيقولون:

(نقاع شوفار كادول تحيرو تيئنو وسانيو لقناحينو وقبغوا بأحد مباء رباع كنفوت ها أرض أن نوى قد شيخا باروخ).

وذكر المؤلف ترجمت ذلك العبري بالعبرية بأن معناها بالعربية (اللهم اضرب ببوق عظيم واقبضنا جميعاً من أقطار الأرض إلى قدسك سبحانك يا جامع تشتيت فوق إسرائيل).

إشارات الفناء في كتبهم

ويوكد المؤلف تحت هذا العنوان فناء بني صهيون بقوله: (إن الحتمية في النهاية لليهود ودولتهم الإسرائيلية لتؤكد أن الفناء يقين لبني صهيون ولابد للشر من نهاية وهي على الأبواب وهم كالمحتضر ما بعد آهاته إلا السكون وصمت الموت والسقوط في قبر مظلم يردمه التراب ومن فوقه تسير الخيول بجند الله الذين يرفعون راية الخير والحق والسلام راية الإسلام: لا إله إلا الله محمد رسول الله).

هذا وقد أورد المؤلف على ذلك الفناء الكثير من النصوص الواردة في كتبهم نذكر منها التالي. يقول سفر التثنية: (كما فرح الرب لكم ليحسن إليكم ويكثركم نوح الرب لكم ليفنيكم ويهلككم فتستأصلون من الأرض التي أنت داخل إليها لتتملكها ويبددك الرب في جميع الشعوب من اقصاء الأرض إلى اقصائها)

ومنها ما جاء في سفر التثنية الإصحاح الثامن ١٩ـ٣٠

(إن نسيتم الرب إلهكم وذهبتم وراء آلهة أخرى وعبدتموها وسجدتم لها أشهد عليكم اليوم أنكم سوف تبادون وتهلكون لا محالة كالشعوب التي يبيدها الرب من أمامكم، كذلك تبادون لأجل أنكم لم تسمعوا لقول الرب إلهكم).

وهنا يتعجب المؤلف ويقول: (سبحان الله مع أن التحريف قد أخذ

مجراه فأغرق التوراة ولم يبق من الأصل إلا ما الله يعلمه إلا أن إرادة الله قد خذلت أيديهم وأفقدتهم بصيرتهم فكتبوا ما به يدانون وسقط في أيديهم ما به يؤكدون حتمية دمارهم وهلاكهم).

ولقد وصف أخيراً حال اليهود الكاتب اليهودي الروسي إفرايم سفيلا في كتابه وداعاً يا إسرائيل قائلاً: (إن إسرائيل مثل سيدة عجوز طال ترحالها في دروب الزمن فالشوك أدمى قدميها ومزق ثوبها فهي تنزف دماً وكل قطرة دم عندما تسقط في الأرض لا تصنع زهرة إنما تقيم شاهداً على قبر....).



وفي الإنجيل بشرى للنهاية

وفي الإنجيل يتحدث المسيح (عبد الله ورسوله، كيف أنه سوف يجيء في اليوم الآخر مع جميع الأنبياء والقديسين على سحاب السماء بقوة ومجد كثير وفيما هو جالس على جبل الزيتون سأله تلاميذه على انفراد عن وقت وعلامات مجيئه وانقضاء العالم).

فقال: (إن الوقت يتسم بقيام أمة على أمة ودجل وفتن غير قابلة للحل وفوضى في المال عالمية وحيرة وقلق على المستقبل وضيق لم يكن مثله ضيق وأخيراً تقوم رجة الخراب في المكان المقدس مكان الهيكل والمسجد الأقصى). (ومتى رأيتم جيوش العالم تحيط بأورشليم فاعلموا أن زمن افتقادها قد أتى.. من كان على سطح بيته فلا ينزل ومن كان في الحقل فلا يرجع).

ويقول المؤلف وعلى الرغم من التحريف والتزييف الذي تم في الإنجيل إلا أن فيه تصريحاً وتلميحاً بإبادة اليهود ولو بأيديهم أنفسهم وأن دجالهم المسيح المنتظر ليتوجونه ملكاً عليهم سيقتل بيد عيسى ابن مريم عليه السلام كما فصل الحبيب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذلك بوضوح وتحديد العلاقات والمواقع والآيات وذلك إن دل فإنما يدل على أن الإسلام هو الدين الخاتم ولابد وأن يحث وأن يهدي البشرية للحق والحقيقة والسلام...

التفسير الواقع وبشرى نهاية اليهود

قال الله تعالى:

﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدون في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً. ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا.

إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا. عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا﴾.

[سورة الإسراء: ٤ـ٨]

إن روح النص القرآني ليتلألأ بنور الحق لا ترى فيه عوجاً ولا أمتاً يفسر بعضه بعضا ويحقق بقدرة الله الأحداث لأنه كلام الله تعالى.

فهؤلاء الإسرائيليون ما علوا في الأرض منذ أن خلق الله الخلق مثل هذا العلو فهم يحكمون العالم بالاقتصاد السياسي والهيمنة الفكرية والماسونية وهي وجههم الخفي والوقح.. والواقع والوثائق تؤكد ذلك وعلو اليهود مبني على استغلال غروب شمس الخلافة الراشدة وغربة الإسلام.

ولكن لابد من عودة عباد الرحمن الذين يستأصلون شأفتهم ويدمرون ذهبهم الذي اشتروا به العالم. ولذا نجد عظمة البلاغة القرآنية في وليتبروا أي إسرائيل وما بنته من الذهب سيطحن تحت أقدام عباد الله وهذا الدمار بما صنعته أيديهم وسيقتل دجالهم على يد عيسى بن مريم عليه السلام.

كما جاء في الحديث ـ (وراء الدجال سبعون ألف يهودي ذو سيف محلي فيدركه عيسى عند باب له فيقتله وينهزم اليهود فلا يبقى شيء مما يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء فقال: يا عبدالله يا مسلم هذا يهودي تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه شجر يهود).

تلك كانت رحلتنا مع هذا الكتاب القيم وإن كانت هذه المعلومات المذكورة لا تغني عن قراءة الكتاب فهو سفر قيم جمع فيه مؤلفه الكثير من الأدلة القرآنية والتوراتية والإنجيلية على إدانة اليهود وأنهم وراء كل شر في هذا العالم كما أكد على نهايتهم كما ذكرت التوراة والإنجيل والقرآن الكريم وكان وعداً مفعولاً ■

الكتب السماوية بما فيها الإنجيل كذلك أكد على غدرهم وهلاكهم قريباً.

حديقـــة

إعـــداد / التحريـــــر



من آيات الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثـم من مضغة مخلقة وغير مخلقـة لنبين لكم ونقر في الأرحـام ما نشاء إلى أجل مسمـى ثم نخرجكم طفلا ثـم لتبلغوا أشدكم ومنكـم من يتوفى ومنكم من يـرد إلى أرذل العمر لكيـلا يعلم من بعـد علم شيئا وتـرى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج﴾.
(صدق الله العظيم) - [سورة الحج]

دعـــاء

أدعوك دعـاء الخائف الضرير من خضعتْ لك رقبتـه. وفـــاضت لك عبرته. وذل لك جسمـه. ورغم لك أنفـه، اللهم لا تجعلني بـــدعـائك شقيـا وكن بي رؤوفـا رحيما، يـا خير المســؤولين ويا خير المعطين.

كيف ذلك؟

قـال رجل لأحمد بن خـالـد الـوزير: لقـد اعطيت مـا لم يعط رسـول الله ﷺ. قـال: وكيف ذلك يـا أحمق؟ قـال لأن اللـه يقول لنبيـه: «ولـو كنت فظـــا غليـظ القلب لانفضوا من حـولك».. وانت فظ غليـظ، ونحن لا ننفـض من حولك.

«دعاء المتفكرين والمتدبرين»

﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب. الذين يذكـرون الله قيامـا وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكـرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هـذا باطلا سبحانك فقنـا عذاب النار. ربنا إنك من تـدخل النار فقد أخزيته ومـا للظالمين من أنصار. ربنا إننـا سمعنا مناديا ينـادي للإيمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفـر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار. ربنا وآتنا مـا وعـــدتنـا على رسلك ولا تخزنـا يـــوم القيـامـة انـك لا تخلف الميعـاد﴾ [آل عمران/ ١٩٠-١٩٤].

هذه خواتيم سورة آل عمران، يتحدث فيها المولى سبحانه وتعالى عن أولي الألباب.. أصحاب الادراك السليم والفطـرة الصحيحة.. الذين يعملون عقـولهم وأبصـارهم وقلوبهم.. لاستقبال آيات الله في كونه وتدبرها.

من هدي النبوة

عن أبي موسى — رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «مثل مـا بعثني الله من الهدي والعلم، كمثل الغيث الكثير، أصـاب أرضا فكان منهـا نقية قبلت الماء فأنبتـت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب امسكت الماء. فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منهـا طائفة أخرى. إنما هي قيعـان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه مـا بعثني الله به. فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به». «صدق رسول الله ﷺ»

رأس الحكمة مخافة الله

كان عبدالله بن مسعود يقول: أيها الناس، انكم مجموعون لصعيد واحد بسمعكم الداعي وبفقدكم البصر، ان اصدق الحديث كلام الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة ابراهيم، وأحسن القصص هذا القرآن ، وأحسن السنن سنة محمد ﷺ، وأشرف الحديث ذكـر الله، وخير الأمـور عزائمهـا، وشر الأمور محدثـاتها، وأحسن الهدي هدي الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء، وأغـز الضلالة ضلالة بعد الهدي، وخير العمل ما نفع، وخير الهدى ما اتبع، وشر العمى عمى القلب، وما قل وكفى خير مما كثـر وألهى، وشر الندامـة ندامة يـوم القيامـة، ورأس الحكمة مخافة اللـه، وخير ما ألقي في القلب اليقين، والـريب من الكفر، والغلـول من جمر جهنم، والكبر كي من النار، والشعر مزامير ابليـس، والخمر جامع الاثم، والنساء حبائل الشيطـان، والشباب شعبـة من الجنون، وشر المكـاسب أكل الربـا والأمر بأخذه، وأملك العمل به خواتمه، وشر الروايا روايا الكذب، وسباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يغفر يغفر الله له، ومن يعف يعف الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجـره الله، ومن يصبر على الرزايا يعقبـه الله، ومن يتبع السمعة يسمع الله بـه، من يثق بالدنيا تعجـزه، ومن يطع الشيطان يعصى الله، ومن يعصى الله يعذبه.

عثرات

يموت الفتى من عثرة بلسانه
وليس يموت المرء من عثرة الرِّجْل
فعثرة من فيه ترمي برأسه
وعثرة بالرجل تبرأ على مهل

فطنة

ظفر الرشيد برجل من الخارجين عليه فقال له: ما تريد أن أصنع بك؟ قال الرجل الذي تريد أن يصنع بك الاله إذا وقفت بين يديه. ولا أجد الآن أذل مني بين يديك. فأطرق الرشيد ثم قال: اذهب حيث شئت. فأغراه جلساؤه به وحذروه منه فأمر برده فلما حضر قال: يا إمام الأئمة لا تطعهم فيَّ فلو أطاع الله فيك خلقه ما استخلفك عليهم فعجب من قوله وكمال فطنته وخلى سبيله لقوة حجته وتمام ذكائه.

في الثبات

قال المأمون لعبدالله بن طاهر: تثبت فان الله ـ عزل وجل ـ قد قطع عذر العَجول «أي المتسرع» بما يمكنه من التثبت، وأوجب الحجة على القلق «بكسر اللام» بما بصره من فضل الاناة.

ما أكرمه

ذكر أعرابي آخر فقال: ما أقوم الطريقة، واكرم الخليفة، واكف الأذى، وابعد القذى. وألين الجانب، وارغب الصاحب، يصبح جارك سالما، ويمسي غانما!

عيون الحكمة

قال حكيم: اذا أدركت الدنيا هاربا فيها جرحته، وإذا أدركت الطالب لها قتلته.. وقال بعض العارفين: اذا كانت سريرة الرجل أحسن من علانيته فذلك الفضل. وان كانت علانيته احسن من سريرته فذلك الهلاك.

خمسا في خمس

قال شفيق البلخي رضي الله عنه: طلبنا خمسا فوجدناها في خمس:

ـ طلبنا بركة القوت فوجدناها في صلاة الضحى.

ـ وطلبنا ضياء القبور فوجدناها في صلاة الليل.

ـ وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن.

ـ وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم والصدقة.

ـ وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة.

من هدي رسول الله

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن رسول الله، ﷺ، قال: «تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم».

كافأه عمر فوزعها على الفقراء

استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعيد بن عامر بن خذيم الجمحي على حمص. فلما قدم عمر حمص قال: كيف وجدتم عاملكم؟ قال: وكان يقال لحمص الكويفة الصغري لشكايتهم العمال، قالوا: نشكو أربعا: لا يخرج الينا حتى يتعالى النهار، قال أعظم بها، وماذا؟ قالوا: لا يجيب أحدا بليل. قال: عظيمة.. وماذا؟ قالوا: وله يوم في الشهر لا يخرج إلينا. قال: عظيمة، وماذا؟ قالوا: يغنط الغنط (يشرف على الهلاك) بين الأيام حتى تأخذه موتة. قال: فجمع عمر بينهم وبينه وقال: اللهم لا تفيل رأيي فيه اليوم، ما تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج الينا حتى يتعالى النهار. قال: والله ان كنت لأكره ذكره، ليس لأهلي خادم فأعجن عجيني ثم اجلس حتى يختمر ثم اخبز خبزي ثم أتوضأ ثم اخرج اليهم. قال عمر: وما تشكون منه؟ قالوا: لا يجيب أحدا بليل، (قال: ما تقول) قال: ان كنت لأكره ذكره، اني جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله. قال وما تشكون منه؟ قالوا: ان له يوما في الشهر لا يخرج الينا فيه. قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب أبدلها، فأجلس حتى تجف ثم ادلكها، ثم اخرج اليهم في آخر النهار. قال: وما تشكون منه؟ قالو يغنط الغنط بين الأيام، قال: شهدت مصرع خبيب الانصاري بمكة وقد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على جذعة. فقالوا له: أتحب ان محمدا مكانك. فقال: والله ما أحب أني في أهلي ومالي وولدي وان محمدا يشيك بشوكة. ثم نادى: يا محمد، فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم، الا ظننت ان الله لا يغفر لي بذلك الذنب أبدا، فيصيبني تلك الغنطة. فقال عمر رضي الله عنه: الحمد لله الذي لم يفيِّل فراستي، فبعث إليه بألف دينار وقال: استعن بها على أمرك. فقالت امرأته، الحمد لله الذي اغنانا عن خدمتك، فقال لها. فهل لك في ضير من ذلك؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون اليها. قالت: نعم، فدعا رجلا من أهل بيته يثق به، فصرها صررا ثم قال: انطلق بها إلى أرملة فلان وإلى يتيم آل فلان وإلى مسكين آل فلان وإلى مبتلى آل فلان. فبقيت ذهبية، فقال: انفقي هذه، ثم عاد إلى عمله، فقالت: «الا تشتري لنا خادما؟ ما فعل ذلك المال؟ قال: سيأتيك أحوج ما تكونين»

حقيقة الإحسان

يقول المنفلوطي: ليس الاحسان هو العطاء كما يظن عامة الناس، فالعطاء قد يكون نفاقا ورياء، وقد يكون أحبولة ينصبها المعطي لاصطياد النفوس والاعناق وقد يكون رأس مال يتجر فيه صاحبه ليبذل قليلا ويربح كثيرا. انما الاحسان عاطفة كريمة من عواطف النفس تتألم لمناظر البؤس ومصارع الشقاء، فلو أن جميع ما يبذله الناس من المال ويسمونه احسانا ـ صادر عن تلك العاطفة الشريفة ـ لما تجاوز محله، ولا فارق موضعه.

من جوامع كلمه ﷺ

ـ الإثم: ما حاك في نفسك وكرهت أن يعلمه الناس.

ـ لا وجع إلا وجع العين، ولا هم إلا هم الدين.

ـ خير الأمور عواقبها، وملاك الأمر خواتمه.

ـ من يغفر يغفر الله له، ومن يعف يعف الله عنه.

منطقة آسيــا الوسطى التي تضم ست جمهـوريات اسلاميــة مستقلة اصبحت محط انظـار الدول الصنــاعية بسبب الامكــانــات الاقتصاديــة الهائلة في عـــالم يتســابق فيـه الجميع لضمان المصــالــح وفي هـذا المقـال الـذي نشرتـه مجلـة «نيويورك تايمز» تسلط الاضـواء على اهمية الثروة النفطية في المنطقة والصراع الدائر حولها..

مكامن النفط الغنية تحول آسيا الوسطى إلى «خليج عربي» آخر في القرن المقبل

من المرجح اكثر ان يبقى النفط تحت الارض لسنوات اخرى، لان العديد من مشاريع مد الانابيب لاتزال مجرد احلام

يبـدو ان آسيــا الـوسطى عــادت لتبرز من جديـد كساحة مـواجهة في اللعبــة «الجيوبـوليتيكيـة» القائمـة حاليـا بين القوى الكبرى. اذ يعـرب خبراء الغـــرب عن اعتقـــادهم بأن مكـــامن النفط والغـــاز الطبيعي، المتوفرة بكثرة في بلدان بحر قزوين، يمكن ان تجعل تلك المنطقــة« خليجاً عربيا» آخر خلال القرن المقبل.

ولـذا يتمثل هدف اللعبــة الراهنــة في اقـامة عـلاقــات صداقـة مع زعماء جمهـــوريــات الاتحاد الســوفيتي الســابق الغنيــة بـــالنفط، وتحييـد الشكـوك الروسيــة مع ايجاد طـرق بديلة آمنة لخطوط النفط الى الاسواق العالمية.

ولاشك ان النجــاح في ذلك يتطلب المثــابـرة والبراعــة، ومع هـذا فــان الموارد المتاحة تبرر القيام بالمحاولة.

حتى الآن نجحـت واشنطن بشيء من المهـــارة في تجنب الاخطـــاء في دخول اللعبة، بيد ان جـوهر المشكلة هو اصرار روسيــا على السيطرة على تـدفق النفط والغـاز في اذربيجـان، وكــازاخستـــان وتــركمانستـــان الى الخارج، ومن المعـروف ان حكـام هذه الـدول يرغبـون- وهذا امـر مفهوم- في تجنب القيود الروسية، لكن خطـي النفط الـــــرئيسيين الخارجين من تلك المناطق يتجهان نحـو الشمال، وكـلاهما يمـر عبر جمهورية الشيشان حيث تستفيد من احـــدهما روسيـــا، ويجري تصـديـر نفط الانبـوب الآخـر الى الســـوق عن طـــريق مينـــاء نوفوروسيسك الـروسي الواقـع على البحر الاسود.

لكـن من الملاحـظ ان واشنطـن وقفت بهدوء الى جـانب دول اسيــا الـوسطى في رغبتها لايجاد طـريق جنوبي اكثر امنـا لتصدير النفط، فقــد ايـــدت وزارة الخارجيــة الاميركية في وقت ســابق من العام الماضي مـد خط نفطي بـديل نحـو تركيا، ويجري التفكير الآن في اكثر من سبعة طرق محتملة لنقل النفط والغــاز الى مــوانـىء في تــركيــا، أوجورجيا او ايران.

وليس هذا فحسب، بل وفي خطة طمـوحة اخـرى لتجاوز روسيـا، اعلنت شركـة« ايكســـون» الاميركيـة وشركة النفط التابعة للدولة في الصين، ومؤسســة «ميتسوبيشي» اليـابانيـة، هذه الشركات جميعهـا أعلنت في شهر سبتمبر الماضي، انها تدرس انشاء خط للغاز الطبيعي يكلف ١٢ بليون دولار ويمتـد مـن تـركمانستـــان في بحـر قزوين على شكل قـوس ضخم بطول «٧٩٠٠كـم» ليصل الى منطقـــــة الباسيفيكي.

لكن ماتعتبره هذه البلدان - اميركا، الصين، اليابان- قــراراً تجاريا عمليا وذكيا، يـرى العديد من الـروس فيه عودة من جديد لمبدأ التدخل، اذ لما كان لروسيا مطالب تــاريخية و« قانونية» في بحر قزوين، لذا تصر على ان تكون طـرفــاً في اي اتفــاق يتلعق بتقــاسم مغـــانم النفط والغـــاز الطبيعي، والحقيقة ان مطالب مـوسكو تعود في تــاريخهـا الى القــرن التــاسع عشر، حينما فتحت جيـــوش القيصر تلك الامارات الاسلامية، في حملة توسعية رأت فيها ملكـة بريطانيا «فيكتـوريا» في ذلك الوقت تهديداً لحكمها في الهند.

ولابــد من الاشـــارة هنــا الى ان

المنافسة التي نجمت عن ذلك في آسيا الوسطى- لعبة كليبلينغ الكبرى- استمرت بعد هذا من خلال مواجهات سرية تحت السطح حتى بعد تولي البولشفيك السلطة في امبراطورية القيصر.

والواقع ان كل طرف يمكن ان يكسب في اللعبة الدائرة حاليا على مسرح اسيا الوسطى، اذا ماوافق على تقاسم الارباح، لكن يبقى رأس المال الغربي والياباني شيئا اساسياً لتطوير حقول بحر قزوين كما ان بعض شركات النفط تبدي رغبة في التقدم للعمل، بل ان شركة «شيفرون» التي تعتبر خامس اكبر شركة في العالم، استثمرت ٧٠٠ مليون دولار في حقول« تانجيز» الضخمة في كازاخستان.

ومع هذا، من المرجح اكثر ان يبقى النفط تحت الارض لسنوات اخرى، لان العديد من مشاريع مد الانابيب لاتزال مجرد احلام، وثمة عدة اسباب وراء هذا المجهود، منها: التوازن القائم بين الاطراف المتنافسة، وعدم التنظيم بين جمهوريات بحر قزوين الجديدة، وتوفر الاحتياطيات النفطية بكثرة في اماكن اخرى من العالم.

ولذا، لايمكن انهاء هذه المشكلة المستعصية الا من خلال قبول جميع الاطراف المعنية بالاستثمار بالحلول الوسط. ويمكننا القول ان واشنطن محقة في مساندتها لانشاء خط نفط لايكون عرضة من جانب واحد للسيطرة الروسية، لكن لا بد ان نتفهم ايضا ان لروسيا مطلبا في اقتسام ثروة بحر قزوين النفطية بالاضافة لوجود اسباب تاريخية تجعلها تشعر بالقلق من سيطرة اياد اجنبية معادية على انابيب النفط.

ومن الواضح ان التوصل لاتفاق يعالج هذه المسائل، ويضمن تقاسم الارباح بشكل منصف بين دول بحر قزوين والمستثمرين الاجانب، هو الوحيد الكفيل بجعل الجميع من الرابحين في هذه اللعبة الدولية المعقدة.

مكافحة المخدرات باتت الشغل الشاغل لكافة الدول مهما كان تصنيفها وتعد منطقة جنوبي شرق آسيا المصدر الرئيس لتجارة المخدرات في الوقت الحاضر. المقال الذي بين أيدينا يسلط الضوء على الجهود التي تبذلها الدول للقضاء على هذه الآفة الخطيرة..



الهيروين يغزو اميركا آتيا من المثلث الذهبي في آسيا

يقول خبراء المخدرات العالميون في الولايات المتحدة بان انتاج الهيروين وتجارة تهريب المخدرات في جنوب شرق اسيا آخذة في الازدهار مع توجه تجارة المخدرات الى اتخاذ انماط جديدة في التهريب، لتصبح اكثر صعوبة في اكتشافها ومراقبتها، وقد تضاعف انتاج الافيون في منطقة «المثلث الذهبي» لتايلاند وبورما ولاوس الى اكثر من الضعف في السنوات القليلة الماضية بوصول انتاج بورما، التي تعد اكبر منتج له حتى الآن، الى ٢,٥٠٠ طن سنوياً حسب أقوال خبراء تجار المخدرات.

والافيون هو المادة الخام المستخدمة في صناعة الهيروين، وحسب قول المصادر فان بورما اليوم هي مصدر ٧٠٪ من الهيروين الذي يباع في شوارع واشنطن والمدن الاميركية الاخرى، والاكثر قلقاً والمنذر بالخطر من الزيادة الحاصلة في الانتاج، وفقا لتلك المصادر هو ظهور انماط جديدة في اساليب تهريب المخدرات، ففي الماضي كان معظم افيون« المثلث الذهبي» يكرر الى هيروين في مختبرات على الحدود البورمية التايلاندية ثم ينقل عبر تايلاند بطريق الترانزيت الى الولايات المتحدة، اما الآن، كما يقول خبراء

انتاج الهيروين وتجارة تهريب المخدرات في جنوب شرق اسيا أخذة في الازدهار

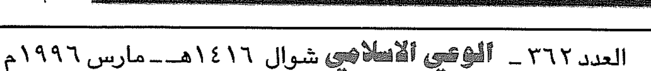
> **طرق تهريب المخدرات تتشعب وتنتشر كالسرطان لجميع هذه الدول»**

المخدرات فقد تم نقل المختبرات، الى عمق اكبر داخل بورما وظهرت ثلاث طرق رئيسية جديدة على الاقل، تبدأ من بورما أولاً وإلى لاوس ثم للشحن عبر جنوب الصين وكمبوديا وفيتنام، وقد صرح مساعد وزير الخارجية «روبرت اس غيلبارد» الشهر الماضي، بعد ان انهى رحلة دامت اسبوعين عبر جنوب شرق آسيا قائلا:« ماكان في السابق يعالج اساساً على انها مشكلة بورما وتايلاند، تطورت الآن الى قضية تهدد جميع دول المنطقة، فقد أخذت طرق تهريب المخدرات تتشعب وتنتشر كالسرطان لجميع هذه الدول»

والعنصر الجديد الآخر في مجال توسع تجارة الهيروين هو البروز السريع للعصابات الاجرامية النيجيرية التي تنقل هذه المخدرات، وعلى عكس انظمة التهريب السابقة التي كان فيها المهربون ينقلون المخدرات بالجملة وبكميات كبيرة ،فقد اصبح النيجيريون الآن يستخدمون اعداداً هائلة من المهربين على نطاق اضيق، يحمل كل واحد منهم كميات ضئيلة من الهيروين، تحشى احياناً في عوازل مطاطية ثم تبلع، ويقول مسؤولو المخدرات في الولايات المتحدة بان اكثر من نصف كميات الهيروين التي تم احتجازها في الولايات المتحدة العام الماضي تمت مصادرتها من مهربين نيجيريين أو من مواطني دول غرب دول افريقيا الاخرى الذين يعملون في نيجيريا، وان اكثر من ثلث الهيروين المصادر جاء اصلا من جنوب شرق آسيا، ويضيف المسؤول بأن النيجيريين منتشرون في كل مكان ومن اجناس متباينة، وبإمكانهم التغلب علينا.

وقد جابه تفجر عمليات تهريب المخدرات الجديد في جنوب شرق آسيا بعض بلدان المنطقة ولاول مرة بمشكلة تعاطي الهيروين، واصبحت المشكلة ملحة للحكومات الآسيوية بسبب الانتشار السريع لفيروس الايدز الذي يمكن ان ينتقل من شخص لآخر بمشاركة متعاطي المخدرات لنفس الحقن، ومنذ سنوات قليلة كانت بورما خالية من الايدز كما تقول التقارير، ولكنها الآن تسجل ٢٠٠,٠٠٠ حالة لحاملي الفيروس ومدينة« ريولي» الواقعة عبر حدود بورما الشمالية في مقاطعة يوتنان الصينية لديها أعلى معدل للايدز في الصين، وتسجل التقارير كذلك ارتفاع تعاطي الهيروين في فيتنام في مدينة هوشي منه، وعلى الاخص في منطقة الحدود بالقرب من الصين، وذكرت صحف محلية بان مسؤولي الحزب الشيوعي الفيتنامي في المقاطعة الحدودية لانج سون يحذرون من ازدياد مخيف محتمل في تعاطي الهيروين بين الشباب وصغار السن، وطرق التهريب الآسيوية الجديدة هي اكبر تعدداً واقل قدرة على التحكم بها من طريق تايلاند القديم حسب التقارير المنشورة حديثاً.

وفي كمبوديا مازالت معظم مناطق الارياف خارج نطاق سيطرة القانون بعد سنتين من الانتخابات التي اشرفت عليها الامم المتحدة والتي أتت بحكومة جديدة الى السلطة، ويقال ان الحكومة الكمبودية على علم بالمشكلة، ولكنها لاتملك فعليا القدرات والامكانات المطلوبة لمكافحة هذه الآفة، وفي الصين يعتقد بأن اتحادات الجريمة المنظمة لاتهرب فقط الهيروين بل ايضا المهاجرين غير الشرعيين الى الولايات المتحدة، على الرغم من جهود الحكومة الصينية الاخيرة والحثيثة للسيطرة عليها، ويقول احدث تقرير لمجلس تنظيم مكافحة المخدرات العالمي التابع للامم المتحدة بان توسع انظمة النقل والاتصالات في الصين سهل حركة انتقال المخدرات المحرمة في البلاد، وبينما تنقل بعض شحنات المخدرات عبر جنوب الصين مباشرة الى هونغ كونغ لشحنها عن طريق البحر يقال بأن الطرق الجوية والبرية اصبحت تستخدم بشكل متزايد لتساهم في امتداد رقعة هذا النشاط ولتشمل الاقاليم الداخلية من الصين، ويقول خبراء مكافحة المواد المخدرة في مقابلات اجريت معهم بأن شنغهاي برزت كنقطة شحن جديدة، ولاتألو الصين جداً في اظهار جديتها وعزمها على عمليات تهريب المخدرات، ففي أواخر الشهر الماضي، أعدم ٣٤ مهرباً في كوانغكسي زهوانغ، المنطقة المتمتعة بالحكم الذاتي، بالقرب من فيتنام، ونقلت الصحافة الصينية في تقارير لها بان السلطات تمكنت في الفترة مابين يناير ٩٤ وشهر مايو من هذا العام من الكشف عن ٨,٥٠٠ عملية تهريب للمخدرات، وألقت القبض على اكثر من ٩,٥٠٠ مهرب، وتقول التقارير بأن اكثر من ٣٥٠ رطلا من الهيروين« ١٦٠ كيلو غراما» واكثر من ٥٥٠ رطلا من الافيون تمت مصادرتها. وادرجت الولايات المتحدة هذا العام فيتنام الى قائمتها ضمن الدول البالغ عددها ٢٩ دولة التي يزعم بانها تشكل

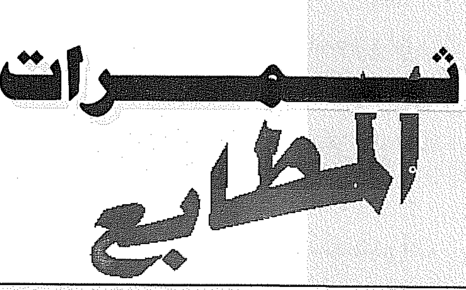


نقاط ترانزيت لشحن المخدرات، وتقول سلطات الولايات المتحدة بان ظهور فيتنام كطريق مفضل للتهريب كان اكثر التوجهات اثارة للدهشة، وربما اكثر الطرق صعوبة في التحكم بها بسبب طول الخط الساحلي للبلاد، وعدد الموانيء والمعدات الرئيسية فيها، بما في ذلك دانانغ، وهايفونغ ومدينة هوشي منه، والتي تعتبر جميعها نسبياً مناطق جذب لمهربي المخدرات، وقد اعلنت فيتنام رغبتها في التعاون مع مسؤولي قوة مكافحة المخدرات الاميركية للمساعدة في كبح المشكلة الجديدة، وقد اعرب مسؤولو شرطة المخدرات عن استحسانهم وتأييدهم لاعادة العلاقات الطبيعية الاميركية مع فيتنام ليتسنى لها البدء في تقديم المساعدة للفيتناميين من اجل تحسين قدراتهم في مجال مكافحة المخدرات، ولكن المسؤولين يقولون بانهم لايستطيعون فعل الكثير لحل المشكلة طالما ان بورما مستمرة في انتاج الافيون بتلك الكميات الضخمة، ويذكر ان انتاج بورما من الافيون انخفض قليلا عام ١٩٩٣-١٩٩٤ بسبب سوء الاحوال الجوية، الا ان احد المسؤولين قال بأنهم« يتوقعون محصولاً وفيراً هذا العام». وقد قطعت واشنطن تعاونها في مجال مكافحة المخدرات مع بورما بعد ان سحقت الشرطة البورمية بوحشية الحركة المؤيدة للديمقراطية عام ١٩٨٨ وتجري الآن مداولات داخل حكومة كلينتون حول امكانية استعادة محدودة للتعاون مع النظام العسكري الحاكم في بورما في هذا المجال على الرغم من سجلها غير المشرف في حقوق الانسان، والمتضمن ايضا الاقامة الجبرية الطويلة التي فرضها على زعيمة المعارضة الشعبية اونغ سان سوكي والتي اطلق سراحها مؤخراً على نحو غير متوقع، أو العزل الدبلوماسي للنظام لتجنب اعطائه شرعية جديدة، وتوجد معظم حقول الافيون البورمية في مناطق خارج سيطرة الحكومة مثل مقاطعة شان، وهو المكان الذي شن منه جيش شان المتحد بقيادة «خون سا» الحرب من اجل الاستقلال في عام ١٩٩٠،أدانت محكمة اميركية « خون سا» بتهمة تهريب الهيروين، ويقال بأن الانفجار الجديد في تجارة المادة المخدرة ناتج جزئيا عن نجاح جهود مكافحة المخدرات مع تايلاند التي كانت يوما ما مركزا رئيسياً لزراعة الأفيون وتهريب الهيروين المكرر.

وبعد اكثر من عقدين من الزمان في مجال التعاون الاميركي- التايلاندي يقول مسؤولون اميركيون بأن زراعة تايلاند للمخدرات باتت الآن لا تفي حتى باحتياجات مدمنيه انفسهم، ومع ذلك فان بانكوك تبقى هي مركز التسويق العالمي لهيروين جنوب شرق أسيا، وقد امتدح مسؤولو الولايات المتحدة مؤخراً ماأسموه «بالبداية الجديدة» لجهود تايلاند في السيطرة على عمليات التهريب، ومن بين العلامات الايجابية الجديدة، القاء القبض في العام الماضي على عشرة مهربين للمخدرات، اثنان منهم من الصين والباقون تايلانديون وجميعهم لهم صلات بجيش شان المتحد، الا ان هذه الحالة الجديدة من التعاون تمت المخاطرة بها إثر خلاف نشب حول عضو جديد محتمل في مجلس الوزراء، ونائب زعيم حزب الشعب التايلاندي «فاتان اسافاهيم» الذي فاز في الانتخابات البرلمانية التي جرت في الثاني من يوليولعام ١٩٩٥، ويعد العدة لقيادة تحالف حكومي جديد وكانت الولايات المتحدة قد رفضت عام ١٩٩٢، منح فاتان تأشيرة دخول إلى اميركا هو وسياسي بارز أخر يدعي ناورنغ وثغوان بسبب صلتهما المزعومة بتجارة المخدرات، وهي تهمة انكرها الاثنان، وقد فقد نارونغ مقعده، اما فاتان فقد فاز بمقعد في البرلمان ويطالب الآن بموقع له في مجلس الوزراء قائلا بان رفض مطلبه سيكون بمثابة اعتراف بالاتهامات الموجهة اليه من الولايات المتحدة، وقد كرر ناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية نيكولاس بيرنز التأكيدات الاميركية بان تضمين مجلس الوزراء التايلاندي بمهرب مخدرات مشبوه لن يكون جيدا بالنسبة للعلاقات بين البلدين وصرح الناطق في مؤتمر مقتضب بأن رفض منح تأشيرة دخول الولايات المتحدة لشخصية بارزة تعد امراً خطيراً، ونحن لم نفعل ذلك اعتباطا، بل لسبب محدد، ونحن متأكدون من مصادرنا. ■

هيرالدتربيون

يقول مسؤولون اميركيون بأن زراعة تايلاند للمخدرات باتت الآن لا تفي حتى باحتياجات مدمنيه انفسهم



إعداد/ مصطفى مرسي
مركز المعلومات بالوزارة

النص، السلطة، الحقيقة، الفكر الديني بين إرادة المعرفة وارادة الهيمنة

المؤلف: د. نصر حامد أبو زيد

بيروت/ الدار البيضاء

الناشر: المركز الثقافي العربي

قضية الدكتور «نصر حامد أبو زيد» التي تناقلتها الصحافة العربية مؤخراً بتطليقه من زوجه شغلت الرأي العام والمفكرين لفترة طويلة ومازالت وانقسم فيها الرأي الى مؤيد و معارض.. فما هي حقيقة كتابات الدكتور نصر حامد ابو زيد... والى أي مدى تستقطب رأيا دون آخر؟..
هذا الكتاب من مؤلفاته وهو عبارة عن مجموعة من الدراسات التي كتبت ونشرت في الفترة من عام ١٩٩٠ حتى الآن باستثناء فصل في الكتاب ينشر لاول مرة وهو فصل « اللغة الدينية : العالم بوصفه علامه».
في التمهيد يقول د. نصر ويتساءل؟
لماذا حين يذكر «التراث» يتبادر إلى الذهن «الدين» أو الفكر الديني بصفة عامة والاسلامي منه بصفة خاصة؟.. هذا السؤال يمثل طرفا من المشكلة التي نحن بصدد مناقشتها اما السؤال الذي يمثل الطرف الثاني منها فهو: لماذا يلح علينا هاجس «التراث» هذا الإلحاح المؤرق، والذي يجعلنا أمة فريدة في تعلقها بحبال الماضي قلما ضرّبها أمر من الامور او مرت بأزمة من الازمات ومأأكثرها؟ فإذا كان التقدم يشير الى المستقبل ويدل على الحركة فان «التراث» يشير الى الماضي ويدل على السكون والخمود، وكأن العربي قد كتب عليه دون البشر ان يسير قدماه الى الامام بينما يلتفت رأسه الى الخلف، فلا يحقق التقدم ولايقنع بالحياة التي ورثها عن الاسلاف ويظل المشكل ماثلا: كيف نحقق التقدم دون ان نتخلى عن «التراث»

الكتاب دراسة عميقة تتطلب تركيزاً كبيراً عند القراءة حتى يمكن ان ننحاز إلى آرائه أو ان نعارضها.

أربعون عاما في الكويت «١٩٢٩-١٩٦٩»

المؤلف: فيوليت ديكسون «أم سعود»

تقديم وتعليق ومراجعة: سيف مرزوق الشملان آل سيف

الناشر: دار قرطاس ـ الكويت

عدد الصفحات: ٤١١ ص بالاضافة الى خمسة ملاحق في نهاية الكتاب يتحدث عن: المتحدون السياسيون في الكويت، زيادة لاطلال مدينة الدرعية عام ١٩٦٢ جزيرة فيلكا، معلومات للمسافرين الى السعودية بالسيارة، المعدل السنوي لسقوط الامطار في الكويت بالمليمتر في الفترة من ١٩٥٢- ١٩٦٧.
ماأجمل ان يتذكر الاصدقاء ذكريات الماضي.. وعلى الاخص اولئك الذين احبوا تراب هذا الوطن وآثروا ان يعيشوا فيه صباهم وشبابهم وكهولتهم.. وذكرياتهم مع الاحداث ومع التاريخ.. «وام سعود» واحدة من الذين تركت في اصدقائها ذكريات لاتنسى.. فكان الوفاء من الاستاذ: سيف مرزوق الشملان مؤرخ تاريخ الكويت الذي تولى طباعة الكتاب باللغة العربية ومراجعته تاريخيا بعد صدوره باللغة الانجليزية لاول مرة عام ١٩٧٠ مزوداً بالهوامش الشارحه لعدد من الحوادث والاعلام والمواقع.. والكتاب بحق صورة حية نابضة بالتاريخ والحوادث والملاحظات القيمة عن كويت الماضي التي عاشتها المؤلفة بكل احاسيسها وآثرت ان تظل في بيتها حتى بعد وفاة زوجها ورحيل ابنائها ولولا يوم الغزو الاسود للكويت لماتت على ترابها ودفنت في ارضها الى جوار زوجهاكما تمنت دائما.
الا انه وتحت وطأة المرض وقلة الامكانات اثناء الغزو نقلت الى بريطانيا في ١٩٩٠/٩/٢٢ وتوفت في الرابع من يناير من عام ١٩٩١ وهذا الكتاب يسهم الى حد كبير في تخليد ذكراها.

صدر حديثاً

المشوق في احكام المعوق

في اول اصدار من نوعه يضم كل مايخص المسلم المعوق من احكام اصدرت لجنة البحث العلمي بجمعية احياء التراث الاسلامي رسالة علمية للشيخ / عبد الرحمن عبد الخالق بعنوان: «المشوق في احكام المعوق» في تقديم لهذه الرسالة العلمية القيمة يقول مؤلفها الشيخ / عبد الرحمن عبدالخالق: « فهذه رسالة قصيرة جمعتها من احكام من ابتلاه الله بفقد حاسة من حواسه، او طرف من اطرافه او جزء من كماله الإنساني.. ولله الحكم والتدبير والمشيئة والنافذة في خلقه سبحانه. وقد أردت ان اجعل هذه الرسالة عزاء وسلوى لكل مصاب وبيانا لأهم الأحكام الفقهية الواجبة عليه وعلى اهله، ومن يكفله ويرعاه، وبيان الواجب على كل مسلم نحو من ابتلاهم الله، واني لاحتسب في ذلك من ربي الاجر والثواب فإن شكر الله على العافية اجر، ومشاركة الصابرين في صبرهم وحزنهم اجر، وتسلية المصابين في مصابهم اجر وأسال الله ان يجمع لي هذا كله بفضل منه ورحمة انه هو السميع العليم. وفي تعريفه للمعوق يقول المؤلف المعاق هو الذي اصابه نقص او قصور عن الإنسان السوي في بدنه او عقله. ويدخل تحت هذا التعريف انواع كثيرة من المبتلين كمن فقد بصره، او سمعه، او بعضا من ذلك او فقد القدرة على تحريك طرف من اطرافه او اكثر، وكذلك من فقد جزءا من عقله يجعله دون الانسان السوي، ويقال ان نحوا من عشرة في المائة من البشر يعانون نوعا من انواع الاعاقة، ومعنى هذا انه يوجد في العالم اليوم اكثر من خمسمائة مليون انسان معاق.. وقدرت الاحصائيات ان «٨٠٪» منهم يعيشون في البلدان الفقيرة والتي يسمونها بالعالم النامي أوالمتخلف.



ولي لفته طيبة بدأ بها المؤلف رسالته فيها عزاء لكل مسلم معاق قال تحت عنوان: «المعوق على الحقيقة هو الكافر بالله سبحانه»: ان الكفر بالله هو اعظم آفة في الأرض فإذا اردت ان تعرف المعوق على الحقيقة فاعلم انه الكافر لان الله خلق له سمعا، وبصرا، وفؤادا ليؤمن به ويعبده، ويتبع صراطه المستقيم فعطل كل ذلك وكفر بالله الذي خلقه وسواه واعطاه السمع والبصر والفؤاد، قال تعالى:﴿ ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾ [الاعراف/ ١٧٩].

الحرية الاعلامية في ضوء الاسلام

المؤلف: د. سعيد بن علي بن ثابت

مكان النشر: الرياض

الناشر: دار عالم الكتب ـ الرياض

لم يعد هناك شك في ان الاعلام ووسائل الاتصال خاصة في السنوات الاخيرة فرضت نفسها على الأمم والشعوب في مختلف انحاء العالم.. واصبحت العادات والتقاليد وتشكيل المجتمعات اسيرة لهذا التطور الهائل في وسائل الاتصال.

يحاول المؤلف في كتابه تحديد ابعاد مفهوم الحرية الاعلامية في ضوء الاسلام معتمداً على كتاب الله وسنه نبيه الامين ومن المراجع الاسلامية التي تشرح النصوص وتبين محتواها ليرد بذلك على ماتبين له من ارتباط نظريات الاسلام ونظريات الاتصال ونظريات بناء الرأي العام بمفهوم الحرية في الفلسفة المادية العلمانية على أساس ان مفهوم الحرية الاعلامية مفهوم محايد بين كل النظم الاعلامية وحتى يصل المؤلف الى تحديد دقيق لأبعاد مفهوم الحرية الاعلامية في ضوء الاسلام كان عليه ان يجيب على الاسئلة التالية:

١- ما المقصود بالحرية في اللغة والاصطلاح ؟

٢- مأوجه الشبه والاختلاف بين معنى الحرية الاعلامية في الدراسات الاعلامية المرتبطة بالفلسفة المادية العلمانية وبين الرؤية الاسلامية ؟

٣- مأأصل الحرية الاعلامية في الرؤية الاسلامية ومامداها في حركة الانسان وفي تفكيره وتعبيره؟

٤- هل تتناق الحرية الاعلامية مع الالتزام بالمسؤولية في الرؤية الاسلامية؟

والاجابة عن كل هذه الاسئلة تقع في ثلاثة فصول تكون منها الكتاب مع دراسات مقارنة لما توصل اليه المؤلف من دلالات النصوص وفهم السلف لها ومانتهت اليه دراسات الاعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف بين مفهوم الحرية الاعلامية في ضوء الاسلام ومفهومها في الدراسات الاعلامية والاسس التي يقوم عليها هذا المفهوم والضوابط التي تحكم الفهمين.

منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..



حكم الدولار الصاروخي

عرض على لجنة الامور العامة في هيئة الفتوى الاستفتاء التالي:

نرجو من فضيلتكم عرض هذه القضية على السادة الافاضل اعضاء لجنة الفتوى بالوزارة وهي مايعرف باسم الدولار الصاروخي وهواسهل طريق للثراء من غير التزامات مالية.

مرفق لسيادتكم صورة من الاعلان عن الاشتراك« بلعبة الدولار الصاروخي» علماً بأنها اصبحت متداولة في دول الخليج، كما نرجو ان يتم التنبيه عليها بالوسائل المتاحة لديكم إن كانت من باب المحرمات شرعاً.

وكان هذا الموضوع قد سبق عرضه على اللجنة بتاريخ ٢٠ شعبان ١٤٠٨هـ الموافق ٧/٤/١٩٨٨ وصدرت الفتوى رقم ٤٩ ع/٨٨.

وبعد اطلاع اللجنة على مرفقات السؤال وعلى الفتوى المشار اليها انها تصلح للاجابة على السؤال المعروض، ونصها:

وبعد ان اطلعت اللجنة على البيانات المرفقة بالسؤال والتي تقوم على دفع مبلغ(٢٥) خمسة وعشرين دولاراً وهذا المبلغ يرحل الى مشتركين آخرين، ثم يأخذ المشترك الجديد مبلغاً لما دفعه، وذلك من خلال دفوعات ممن اشترك بعده، ويأخذ مبالغ كبيرة قد تصل الى «٢٥» خمسة وعشرين ألف دولار من خلال هذا التتابع في الاشتراك وقد جاء في النشرة الادعاء بأن هذا النظام ليس بيانصيب ولالعبة حظ، كما جاء فيها ان القمار مكلف، مما يوحي ان هذه الطريقة ليست قماراً.

وقد اجابت اللجنة بمايلي:

إن هذه الطريقة لاخذ المال هي في معنى القمار، وهي ايضا لصوصية منظمة لاكل اموال الناس بالباطل، ولكن لاتظهر نتائج الخسارة إلاعلى الطبقة الاخيرة من المشتركين في هذه الطريقة، حين لايتمكنون من البيع إلى مشتركين جدد، ولايحصلون من اكتتابهم شيئاً. لماكانوا يرجونه من ربح، ولا اصل المال الذي دفعوه، والاكتساب بهذه الطريقة حرام لانها شبيهة بالميسر «القمار» وهو اكل مال الغير بالباطل ويجب تجنب ذلك وعلى ولي الامر المنع من تداول هذه الاوراق.والله تعالى اعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

من أحكام الميت

عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى الاستفتاء التالي:

ماحكم الصلاة بين السواري في المسجد لغير ضرورة حيث ان المسجد واسع وكبير، وللبيان فالفاصل يكون بين الصفين بسبب السواري لا يتعدى المترين تقريباً. وجزاكم الله خيراً.

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

لاينبغي للمصلين خلف الامام الاصطفاف بين السواري في المسجد لانها تقطع الصف، بل يصطفون امامها أو خلفها فإذا صلوا بينها صحت صلاتهم، هذا مالم يضق المسجد بالمصلين، فإذا ضاق بهم فلا بأس بالاصطفاف بينها، قال الامام مالك:« ولابأس بالصفوف بين الاساطين إذا ضاق المسجد«والله تعالى اعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم الاختلاط في مجالس الإدارات

عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى السؤال التالي:

بالنسبة لمجالس ادارات الشركات والمؤسسات المكونة من رجال ونساء هل يجوز شرعاً عقد الاجتماعات لتلك المجالس بشكل مختلط وتكون النساء في لباس غير شرعي ومكشوفات الرأس أمام الاعضاء الآخرين من الرجال؟

نرجو التكرم بإفادتنا بالجواب على العنوان المذكور أدناه.

وقد اجابت اللجنة بالتالي:

لايجوز للمرأة ان تخرج من بيتها أو تبرز للرجال الاجانب دون حجاب يستر جميع بدنها ولايظهر منها غير الوجه والكفين، كما لايجوز اعانتها على ذلك أو اقرارها عليه، وهي آثمة معرضة نفسها وغيرها للفتنة. إلا ان الحاجة والمصلحة قد يقتضيان التعامل مع المرأة المتبرجة خاصة مع شيوع التبرج وانتشاره وعدم التزام الكثير من النساء بالحجاب الشرعي، حتى اصبح ترك التعامل مطلقاً مع المتبرجات مما يوقع في الحرج وقد يفوت الكثير من المصالح، ومن المقرر شرعاً ان الامر إذا ضاق اتسع وان المشقة تجلب التيسير.

لذا ترى اللجنة انه إذا تحققت الحاجة والمصلحة الشرعيتان جاز عقد الاجتماع لتلك المجالس إذا ترتب على تركه مفسدة أعظم من مفسدة التبرج حيث تدفع اعظم المفسدتين بتحمل اخفهما ويقيد ذلك بأمن الفتنة والبعد عن مواطن الشبهة والتهم والتزام غض البصر ما أمكن ذلك والله اعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم تلبيس العريس لعروسه الذهب أمام النساء الأجانب

عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى الاستفتاء التالي:

لدي سؤال عن حفل الزواج بشأن دخول العريس ليلة العرس على عروسه في الحفل لتلبيسها الذهب امام النساء.. فهل يجوز ذلك أم لا؟ أفيدونا افادكم الله.

نسأل الله ان يكون عملكم هذا في ميزان حسناتكم يوم القيامة.

وقد اجابت اللجنة بالتالي:

يجوز وجود النساء الاجانب عند دخول العريس على عروسه لإلباسها الذهب إذا التزمن بالآداب الإسلامية من الحجاب وغض البصر وغير ذلك، والله تعالى اعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم فروق التوقيت

عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى الاستفتاء التالي:

توجد في دولة الكويت مناطق بعيدة مثل السالمي والعبدلي والوفرة وغيرها، ويرى البعض ان بين هذه المناطق وبين المناطق الاخرى الداخلية فروق اوقات للأذان تتراوح ما بين ثلاث وخمس دقائق تقريبا.

فهل يمكن أن يفطر أبناء هذه المناطق الداخلية والخارجية على موعد واحد كمواعيد الاذاعة والتلفاز ام لا بد من مراعاة فروق التوقيت؟

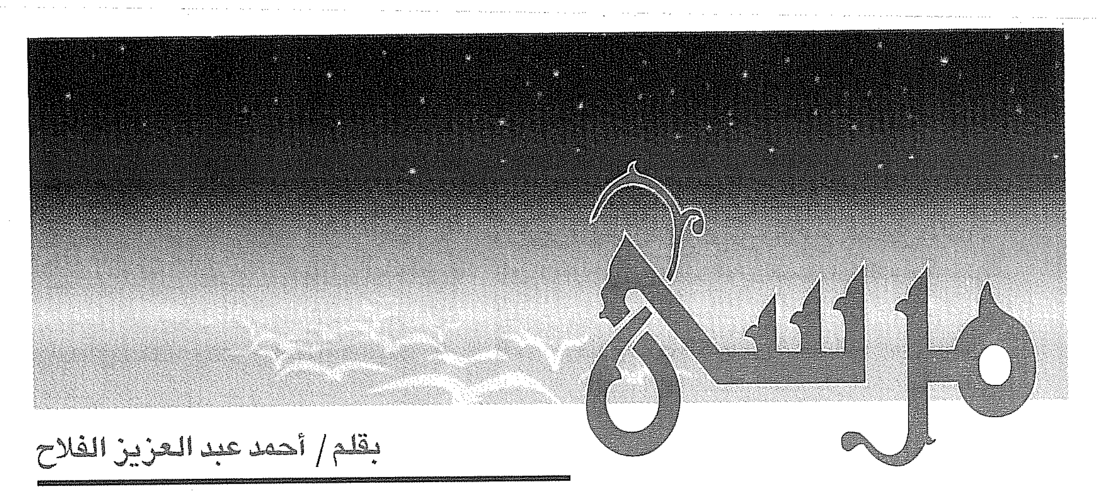
نرجوا التكرم بموافاتنا بمعرفة طريقة التأكد من هذه الفروق بإبداء الرأي الشرعي في هذا الموضوع ولكم جزيل الشكر.

وقد اجابت اللجنة بالتالي:

ان الوقت الشرعي الذي يفطر فيه الصائم هو غروب الشمس لقوله تعالى: ﴿ثم أتموا الصيام الى الليل﴾ وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد افطر الصائم» متفق عليه، وان الأذان الذي يرفع من اذاعة وتلفازالكويت قد روعي فيه التوقيت المحلي لمدينة الكويت فقط، ولايسري هذا على غيرها من المناطق التي تختلف عنها في التوقيت ولو بدقائق معدودة، فيجب على كل من كان خارج مدينة الكويت مراعاة فروق التوقيت، ومن افطر عند سماع الاذان من الاذاعة والتلفاز وهو في مكان لم تغرب فيه الشمس فقد فسد صومه وعليه قضاء ذلك اليوم فقط. والله أعلم.

وتقترح اللجنة ان تقوم وزارة الاوقاف بمخاطبة وزارة الاعلام« الاذاعة والتلفزيون» والصحف اليومية للتنبيه عند رفع الاذان أو اوثبات توقيت الصلوات على ان ذلك هو بحسب التوقيت المحلي لمدينة الكويت مع بيان فروق التوقيت بالنسبة للمناطق البعيدة المأهولة بعد الرجوع الى المختصين، والله تعالى اعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □



بقلم / أحمد عبد العزيز الفلاح

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

لا تغضب من النصيحة!!

١- ليس منا من لا يخطىء ولا ينحرف بالقول أو العمل في سنن الحق، بل ان فينا من الغرائز والطباع ما يميل بنا الى الرشد والغي والخير والشر، وليس كل انسان يعرف خطأه بنفسه أو يهتدي اليه، وبذلك كان من حق الأخ على أخيه، ان يبصره بعينه وينصح له في امره وذلك ابقاء على حق الأخ لأخيه فيتملق الأخ أخاه أو يهمل الرد في حقه في النصح والارشاد، وتنقلب الأخوة الى عداوة وكره.

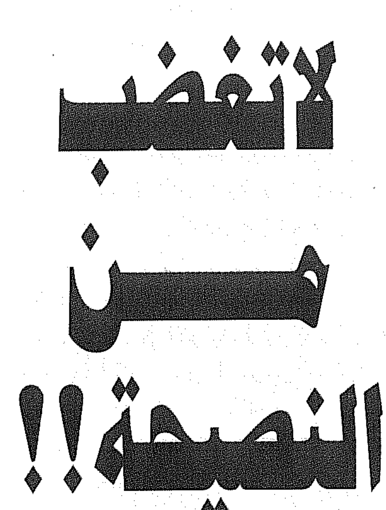
٢- كل إنسان في الدنيا معرض للخطأ والغفلة والنسيان والزلة، وكذلك ليس كل انسان يعرف عيب نفسه أو يفكر فيه أو يهتدي اليه، وانما ذلك شأن أصدقائه وأخوانه وأعوانه، فمن كان عظيم الهمة راجح العقل راسخ الايمان لم يترفع عن نصح الناصحين وموعظة أخوانه الواعظين.

٣- وما تنشأ العدواة بين الإخوان والاصدقاء ولا تسوء الأوضاع بينهم إلا من ترك هذا الخلق الاجتماعي العظيم خلق النصح والجهر بالحق، انك لا تقرأ في تاريخ السلف الصالح من صحابة الرسول والتابعين والعلماء والخلفاء، فيروعك ما تراه بينهم من صدق اللهجة ووفاء الأخوة والقيام بواجب النصح، وترحب بالنقد البريء والموعظة الحسنة مما تشعر معه انك ازاء امة لم تخلد في التاريخ بسيف ولا فتح ولا تدمير وانما خلدت بخلق قوي، ونفوس زكية كريمة، وعقول راجحة، وآداب متماسكة.

ان الأخ المحب لأخيه هو الذي يستطيع ان يكون مرآة صادقة له ويرى فيها محاسنه كما هي صادقة دون مبالغة ولا تفخيم ويرى فيها ايضا عيوبه كما هي صادقة دون تهويل ولا تضخيم.

٤- لا تؤخر عمل اليوم الى الغد فإنك إذا فعلت ذلك اضعت، ان الاجل دون الامل فبادر الاجل بالعمل فانه لاعمل بعد الاجل ان الرعاة مؤدون الى ربهم مما يؤدي الراعي الى ربه.

لقد كان عمر يوما مع اصحابه فقال له رجل: يا امير المؤمنين اتق الله، فقال بعض الحاضرين لذلك الرجل: اتقول لامير المؤمنين ذلك ؟ فقال عمر: «فليقلها.. فلا خير فيكم ان لم تقولوها، ولا خير فينا إذا لم نقبلها».



٥- أخي حفظك الله لا تغضب من صديقك إذا ما نصحك يوما أو من أخيك إذا ما دلك على عيبك، فلست الا انسان يخطىء ويصيب، ويستقيم ويتعثر ويميل مع الحق حينا ومع الهوى احيانا، ولست مهما كبرت منزلتك، اكبر من ان تستمع للحق من أخيك وتنقاد اليه، وليس الذي ينصحك مهما صغرت مكانته في نفسك اصغر من ان ينطق بالحق ويدلك عليهما.

٦- وقد تثقل النصيحة على نفسك، بحجة الحفاظ على الكرامة، فاذكر حين تجمع بك نفسك الى هذا الطريق الوعر، ان كرامتك في ان تستقيم وتصلح، لا في ان تنحدر حتى تحيط بك أخطاؤك ومساوئك احاطة السوار بالمعصم أو احاطة تمنع النور من عينك، والاشراق عن وجهك والراحة عن قلبك وضميرك.. أخي لا تقولن: ان فلانا من اترابي أو هو متأخر عني، لم يربني، فربما اسدى لك نصيحة يوما ما عصمتك، ورب ناشيء لم يعرف الحياة الا هذا اليوم، ترى في حماسة ما يعينك ويستفزك للخير.

٧- أخي الحبيب بعد هذا أقول.. انني قد رأيت فيك بعض الامور وأحب أن أوضحها لك واسأل الله لك الاعانة على معالجتها والتخلص منها في مستقبل الايام انه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير■


CULTURAL LINKUP PROJECT WITH IMAM AL-BUKHARI OFFSPRING (B.O.P)
مشروع التواصل الحضاري مع أحفاد الإمام البخاري مشروع خيري فكري رائد
من أجل الحفاظ على هوية إخوانك
في جمهوريات آسيا الوسطى
رقم الحساب
6/18057
بيت التمويل

